فتح الفتاح بعلومه في سيرة السراج الوضاح



بسم الله الرحمن الرحيم

من جاء بالحسنة فله
خير منها ومن جاء السيئة
فكبت وجوههم في النار
هل تجزون الا ما كنتم
تعملون

صدق
الله
العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي أنار بدايته بالمختصر الإلهي المنتزع من العناية المعبق في أرضه وسمائه المقدس بصفاته وأسمائه المنزه بعظمته وكبريائه القاهر بجبروته وسلطانه الواحد الأحد الذي لا أول لأزليته ولا آخر لبقائه الحي الذي لم يلد ولم يولد ولم يشركه أحد في بدائه وتنائه الحي وقد حكم على كل حي بفنائه العالم فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء خالق الظلمات والنور وخفائه القادر الذي تحت أمره عجزة الأمور وعجائه الحكيم الذي أتقن ما صنع فبهر العقول بحكمة آلائه أحمده على ما أسبغ من نعمائه وأسبل من عطائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها وأستزيد بها يوم لقائه وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صفوته وخاتم أنبيائه نبي الرحمة ومنقذ الأمة وكاشف الغمة المبعوث بالهدى والحكمة شرف الله قدره على جميع المخلوقين وأخذ من النبيين على نبوته العهود والمواثيق فلولاه ما خلقت نفس ولا تمت الأفلاك ولا دارت من وجيب نبوته وآدم بين الروح والجسد وكان اسمه مكتوبا على العرش مع اسم الله الفرد الصمد المنصور بالرعب مسيرة شهر والمباهي كتابه وشرعه بقاء الدهر صاحب الصدر المشروح المؤيد من الله بسيوف تعالى لإعزاز الملة والروح صاحب الحجج الباهرة والآيات الظاهرة لم يزل صلى الله عليه وسلم فوق التشفع في الأصلاب والتربية والأرحام الطاهرة والنساء من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى أبيه عبد الله فطيب الله عليه وسلم الطهر الإنساني أعظمها قدرا وأرفعها عنصرا وأكرمها مغرسا من الخير الجامع للفاضلة الفاسدة والشفاع المخصوص بالمقام المحمود في عقودها الصحاح صلى الله عليه وسلم عدد ما ذرأ وبرأ وأرسل إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا فتكسرت الأصنام الملفقة وانقمع الشرك ليعبد الله كما هو في ذاته وصفاته فحض بنا فم حكمته وسكناه مدحوا عند قوله الصادق الأمين مقبلا تقبله قائلا عليه بما هو أهله

الدائم

والمسائل اللطيفات، كاشف المشكلات والمعضلات، الغواص في بحار الفنون
من العلوم التي فاقهم كالاصول والفروع والمعقولات، القادر على استخراج
البراهين والدلائل والاشارات، مولانا المشهور علي بن برهان الدين
ابن ابراهيم بن احمد بن علي بن هبة الحلبي الشافعي وذلك بمصر في محلة
وكانت وفاته يوم السبت اخر يوم من شهر شعبان سنة ثمان وتسعين في محلة
تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته، بمن يارب العالمين

علي بالسيرة المذكورة بعض زيادات سنيه، جمعتها من محض
شرح الجامع الصغير وشرح الهمزية، واما المسئول ان ينفع به كاتبه واصله انه عواد
كريم رؤف رحيم، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب، وهو حسبي ونعم الوكيل
ولم ار جهدا في الاختصار، والتجافي عن مذاهب الاكثار، وتركت الكثير من نقل الاقاويل
والاختلافات، لما اذ ذاك على الطلاب من اشغال لا مناسبة فيها لمثل هذه المقامات، تشاغل
بهوج الطوائف، لا بتكثير الصحائف، وبقتامة الاسرار، لا بضخامة الاسفار
لكن رعاية الاختصار على تقديم وتاخير وحذف وتعطيل لبعض العامة فضمه
الى شاء الله تعالى فانها الشاغل في كتابي هذا الذي اليه التطلع ولا يحلت
اعتقاد من اقره على الضعف فان عثرت منه على ضعفة او صفدات، فانا بالتحاشي
عن الخلل، والتعصب من الزلات، فحيث فاضلي واسع، فان الكريم يعفو والله يغفر

وقد وقع لي ان سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من اهم
ما اهتم به العلماء الاعلام، وحفاظ ملة الاسلام، تعيف لاوعر مسالكها
الحلال الحرام، والحامل على التحقق بالاخلاق العظام، قال الزهري رحمه الله
في علم المغازي عيي الدنيا والاخرة، وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
كنا ندرب اولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول لنا يابني هذا شرف
اباكم فلا تضيعوا ذكرها،

صلى الله عليه وسلم، بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب عامر وقيل شيبة
مات وله اربع سنين وكان يدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له وكان
مطعم قريش في النوائب مجاهرا بالشر وقيل اسمه عمرو وفي اسمه سبب وكان جاب

الدعوة

ارميا ان يحمل معه عودين عن على البراق كما تقدم التنبيه وقال فاما اليساعرج
من صلبه شيء وبما اختتم به الرسل فتفعل ارميا ذلك وحمله بعد الى ارض الشام
فنشي مع بني اسرائيل ثم عاد لجدار بعد انتهاء المدة بموت بخت نصر وكانا عدران ان
في زمن عيسى وقيل في زمن موسى عليهما السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولى لما
يضعف الاول اخرج الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الجابية ولد معدن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه
السلام فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه السلام فاوحى الله اليه انك قد عليهم
فان منهم المنبي الاتي المنذر البشير الحديث اذ يبعد بقاء معاصري موسى عليه
السلام والمعلوم انه لا خلاف ان عدنان من ولد اسمعيل نجا صاحبه عليه
السلام وقد ارسل الله اسمعيل الى جرهم وفي الهمايع والى قبائل اليمن
في زمن ابراهيم عليه السلام وكذا يونا اخوه اسحق الى اهل الشام ويوذ
يعقوب الى الكنعانيين في حياة ابراهيم عليه السلام فكانوا انبياء على عهد
ابراهيم عليه السلام وفي النهر للابي حيان ان ابراهيم هو الجد الحادي والعشرون
لنبينا صلى الله عليه وسلم واسمعيل اول من تكلم بهذا الاسم من بني آدم ومعناه
بالعبرانية مطاع الله وهو اول من تكلم بالعربية المبينة الفصيحة وقد تعلم
اصل العربية من جرهم ثم انه اخذ العربية الفصيحة فنطق بها وهو اول
اول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن اربعة عشر سنة وكون اسمعيل
اول من تكلم بالعربية انه لا ينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية يعرب بن
قحطان وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له انعم صباحا
وهو من الغاظ عم صباحكم مساء المراد منه البقاء اي ابقاكم بقاء
الليالي والايام وهي تحية من قبلنا وجاء في الحديث السلام تحية مجلسنا
اي سبب لبقائها ودوامها وتركها ويوجد في بعض نسخ الشفا تحيتكم السلام لانها هي التي
قال الله امن ولدي وهي اليمن عينا لتزوجه منها وكون اسمعيل اول من تكلم العربية
المبينة لا ينافي ما قيل ان اول من تكلم بالعربية ادم لما اهبط الى الارض

تكلم بالسريانية وقيل سميت بالسريانية لان الله تعالى علمها ادم سرا من الملائكة
وانطقه بها وقيل اول من كتب الكتاب بالعربي والفارسي والسرياني والعبراني
وغيرها من بقية الاثنين وعشرين كتابا وهي الحيري والخوشاني والروي والبطري
والاندلسي والجرمق والصيني ادم عليه السلام فانه كتبها على طين وطبخه على اضاءة
الارض من العرق وجدل قرم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي وفي كلام
بعضهم اول من تكلم بالعربية المحضة قحطان وهو من نسل الذي نزل القرآن بها اسمعيل
واما عربية قحطان وهي ما كانت قبل اسمعيل وقال الذي يتكلم بلغة هود الآن العربية
العاربة ويقال الذي يتكلم بلغة اسمعيل العربية المستعربة وهي لغة اهل الحجاز
واما لاها انتهى واسمعيل عليه السلام اول من ركب الخيل وكانت وحوشا ومن ثم
قيل لها العراب وجاء في رواية اوحى الله الى اسمعيل اذا خرج الى الاجياد الموضع
المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العمالقة من اجياد المرجان
فاذهب يا بني الكنز فخرج الى اجياد وطاف حوله سبعا فاذا هو بكنز فاخذه فلم يبق على
وجه الارض فرس ولا ارض العرب الا جاءته واسكنه من فواضيها وقال الله لها اني قد
تركتها في العراب فلا اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق
منك خلقا فاجعل عزا لاولياءه ومذلة على اعدائه وجمالا لاهل طاعتي
فقالت افعل يا رب فاخذ قبضة فخلق فرسا فقال خلقتك عربيا وجعلت
الخير معقودا بنواصيك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك اصابع حمير
تطير الاجنحة فانت الطالع انت للعرب وجاء انه اوحى الى ادم اني خالق من ذريتك
على الصفة كل شيء عاص فقال الهي اخترت من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له
اخترت عزك وعز ولدك فما دام ما خلدوا وابقيتهم ابقيتهم الدهر ويدهر
الداهرين وهذا صريح في ان الخيل انما خلقت قبل ادم وقد سبق للامام السبكي
هل خلقت الخيل قبل ادم ام بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل
الذكور فاجاب بان المختار خلق الخيل قبل ادم عليه السلام لان العراب
خلقت من سموم الخيل ادم خلق من لحم بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث
لامرين احدهما ان الذكر اشرف من الانثى والثاني في حرارة الذكر اقوى من حرارة

الانطم لذلك كان خلق آدم قبل هذا وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك
في الظلمة الى عين الحيوة سأل في الدواب في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل
ابصر فقالوا الاناث فقال اي الاناث ابصر فقالوا الابكار فركب من عسكره
سبعة الاف فرس كذا في النهاية واعطاه الله الحصيل القوس العربية وكان لا يرى
شيأ الا اصابه وذكر ان اول من رمى بالقوس العربية ادم عليه السلام وذلك
لما امره الله تعالى بالزراعة هبط عليه اعصبط من الجنة الى الارض وزرع
وكانت هبة لقطفه في زمنه قدر بضعة النهامة فلما تالت تنقص حتى الآن
وعند ذلك فكر ادم الى الله تعالى فهبط عليه جبريل فاعطاه القوس وقال
هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهمين
وقال هذه نكاية الله تعالى فهذه هي الرمي بها فرمى الطايرين فقتلهما وجعلهما
يعني السهمين عدة في غرزته واتخذ وحشته ثم صارت تلك القوس العربية
الى ابراهيم الخليل ثم الى ولده اسمعيل وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب الرمي ان
اول من عمل القسي ابراهيم عليه السلام جاء لابراهيم جبل يحق
له ان يقال له ما فعلت بجوارك لكون ابراهيم اول من عمل القسي ليعلم صانعه تلك
القوس عالية ولبة اضافية انتهى فاسمعيل عليه السلام جاء لابراهيم جبل يحق
باربعة عشر سنة حملته امه ساره في الليلة التي هنف الله بها جبريل لوط
ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد بيرفعه كانت اللوطاة قوم لوط
في الفتر قبل الرجال باربعين سنة ثم استغنى المنساة بالنساء والرجال
الرجال وقيل كانت اللوطاة في الرجال قبل النساء مخصص الله بهم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اعهد ما اتى عليك جبريل ذو قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما
قوتي فاني بعثت الى المدائن قوم لوط وهي اربع مدائن في كل مدينة اربعماية
الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السابعة حتى سمع اهل السماء اصوات
الدجاج ونباح الكلاب ثم نصبتها بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اوتمن على شيء
الي غيره وقال لقمان بن عاد من قوم جبريل اذا اقلع مدائن قوم لوط من الماء
الاسود فحملها على جناحه حتى رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم
وصياح ديكتهم ثم قلبها وقد كان هلاك قوم لوط الصبح قوله تعالى ان موعدهم
الصبح فقال لوط اريد اعجل من هذا بل الساعة يا جبريل فقال ليس الصبح
بقريب قال الماوردي يحتمل ان يكون قد جعل الصبح ميقات هلاكهم لان الكفوس
قد ادوا وما تاخر فيه واجب قال المحققون امر جبريل لوطا بالخروج فقال اخرج واهلك
عنك واخرك فقال ايكف لي بذلك وقد اغلقت ابواب المدينة فقبض جناحه
فجاء بهن وما لهم من شيء فاخرج هو ومن اسلم معه جبريل ربه فقال يا رب ان فيها
هلاك هؤلاء القرى فقال الله تعالى اليك تولي هلاكهم فلما بدا الصبح قلبها جبريل
فاصابها على ما وصفنا وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب
وصياح الديوك فلم يستطع احد منهم ان ينكس رؤسهم اناء وكان الطير يخرج في الهوى الى يدي
اين يذهب ثم قلبها عليهم ونزل عليهم الحجارة على كل حجر منها اسم صاحبها
عن بعض من رأى تلك الحجارة انه قال كانت مثل ذنوب الابل ومثل صاع الابل
ومثل قبضة الرجل انتهى وعن قوة جبريل ايضا انه ابصر ابليس لعنه الله
على بعض عقاب الارض المقدسة فنخر في جناحه الفناء يا فعي جبريل بالحجر وبل قوته
صيحة لجوا في عدوهم كزهم فاصبحوا جاثمين اي خامدين من قوله تعالى فاصبحوا
في ديارهم جاثمين اي ميتين صاقطين صرعى وعن قوة جبريل ايضا ما بعث الله
من السماء على الانبياء وعدوه اليها في اسرع من طرفة عين وعن رسالة النبي صلى
الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى اليها قال ما فقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم عجبا فطلع لجبريل من المشرق فسد الارض الى المغرب فخر
النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضم اليه قدميه
وجعل يمسح الغبار عن وجهه المبارك فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل
ما ظننت ان الله تعالى خلق احدا على مثل هذه الصورة فقال جبريل يا محمد انا
لشرف جناحين من اجنحتي وان في سماء جناح سعة كل جناح ما بين المشرق

والعزى فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا لعظيم فقال ابي يا رسول الله انا في جنب اخلق الله
الله تعالى الا يسير ولقد خلق الله تعالى اسرائيل فاستمائ جناح كل جناح قدر
جميع اصابعي وانه كان يتخلل بالعضاه والجمة والعرفة اي يصغر احيانا من مخافة ان يتعالى
حتى يكون قدر الموسع بفتح الواو والصاد والعين المهملتين يعني يصغر ويصير من
مخافة الله تعالى كالعصفور الصغير انتهى وقد كان نسب شيثا صلى الله عليه وسلم الطاهرا
من الالحة الفاسدة وعين سفاح الجاهلية من ولد ادم عليه السلام الى ابيه
عليهم من عبد المطلب وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي يوما فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ما هاشم بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وما افترق
الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء
من فعل الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم حتى
انتهيت الى ابي واني فانا خيركم اباً وخيركم اماً انتهى فالحاصل انه حينئذ فرش الذين
لهم خير العرب فخص صلى الله عليه وسلم خيرهم اباً وخيرهم اماً وقد اشار ايضا صلى
الله عليه وسلم الى كرم نسبه الشريف وطهارته بقوله فاهبطني الله تعالى الى الارض
في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط صلى الله عليه وسلم ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام
تناسخ في الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من اشرف حيين من العرب هاشم
وزهرة ومن افضل بيوتهما وعنه قال قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم
رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباءي
من لدن ادم سفاح كلها نكاح ومن ابن عباس نحوه وقد بينا ان من اعظم العنايات به صلى الله عليه وسلم ان اجرى الله تعالى في نكاح اباءه
صلى الله عليهم من لدن ادم الى امه خرجه من بين ابويه على نمط واحد

واقول

وما خص شريفه صلى الله عليه وسلم وسلمان فيه كما كان يقع في الجاهلية وعن
الكلبي قال كنت النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابوه من قبل امه وابيه قال
وجدت فيهن سبعا وقال صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات قال بعضهم فيه دليل على ان آباء النبي صلى الله عليه
وسلم الى مهانة من آدم الى ابيه عبد الله ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف
بانه طاهر وقد اشار صاحب الهمزية الى اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم
بقوله ولابويه لم تزل لك منهما من آلوين تخاره لك الامهات والآباء اعلان الكل
لك انها لله مختار ارادة تعالى وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله لا شك في نجاة آباءه
صلى الله عليه وسلم وامهاته من الشرك لان ما بين منتهى مملة او كاين في فترة
والصحيح في اهل الفترة انهم ناجون لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا الآية وقد جاء ان اهل الفترة يمتحنون يوم القيمة فمن اخذ بالبراءة
عن كونه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اكان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية
يحملون اوثانهم على ظهورهم في اعناقهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا
ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم
اريتم اي اخبروني ان امرتكم بامر فعصيتموني فما اخذ علي فيقولون لا والعزة فيرسل
اليهم ان ادخلوا النار فيخيل لهم حتى اذا رأوها كان بعضها يأخذ بعضا فقال لو ربنا
قد عصمنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول لهم ادخلوها اخرين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
فانخالف بالاصلي الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند
الامتحان اذا ما النبي صلى الله عليه وسلم لتفرعينه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة
من يعظمها طاعيا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به اي جدا ولم يدخل في
الايمان واحاصل انه ورد عن ابن عباس ان ابا طالب اسلم ولا تعلم صحة ذلك وقد
سئل القاضي ابو بكر بن العربي احد الائمة المالكية رحمه الله عن رجل قال انا ابا النبي
صلى الله عليه وسلم في النار فاجابه رحمه الله بانه اي القائل ان ملعون لان الله تعالى
يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال الالوسي ثم

من ان يقال عن ابوبه صلى الله عليه وسلم انها شربت البول وقال الامام السهيلي رحمه الله
وليس لنا ان نقول ذلك في ابوبه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله
الاية وايضا فورد امرا ان نغسل اللسان اذا اكل صاحبه صلى الله عليه وسلم نبغي
بوجع ذلك الى ابوي الشخص كلا ان غسل من ابويه احتقارا اذا اقر هذا فنحن
على السلم ان نمسك لسانه عن ما يخل بشرف نبيه صلى الله عليه وسلم فوجب صون
الوجوه ولا نضاف انه انما شرب في ابوبه صلى الله عليه وسلم اخلال ظاهر
شرف نبينا صلى الله عليه وسلم الطاهر وقد رأى الله تعالى احيا ابوبه صلى الله
عليه وسلم حتى اسلما ثم ماتا وقد اشار الى ذلك ناصر الدين الدمشقي رحمه الله بقوله
حبا الله النبي بن فضل على فضل فكان به رؤفا حانيا امه وكذا اباه
لا يأتيه فضلا لطيفا فسلفا القديم بذا قدير وان كان للحق به ضعيفا
وقد اشار ايضا الى احيائهما واسلامهما عبد الرحيم منشي بيت المقدس بقوله
ابوا من خير الانام سيادة طاهرا حيا في فترة ونفيا ورووا حيائهما واسلامهما وذا
من معجزاته فتأدبا اي كانه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثمائة الف معجزة اي غير
القرآن فان فيه تسعين الف معجزة تقريبا فضلا عن معجزة من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم
وفي المواهب احيا الله ابوبه حتى آمنا به وفي كلام القرطبي قال وقد احيا الله تعالى
على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت ذلك فما منع ان الله يحيي ابوبه لتحصل لهما بذلك
زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم قال الشهاب الخفاجي رحمه الله
لو ورد علم صحيح في حقه للعلم والمثاب فعطر فم فضلاته في لغوة تجني من اليم العذاب
فكيف وقد علم ان قوله هاملة تصلى نار العذاب اي فان امين ركبه المنشية عاصفة
صلى الله عليه وسلم لدعي عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
الى مخارة تحت سريري فبال فيها فقمت وانا عطشي فشربت ما في المخارة وانا لا
اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الى تلك المخارة فاهريقي
ما فيها قال قلت والله شربت ما فيها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال للابد بطنك من النار وقد شربت ايضا بولة امرأة تكنى بام حبيب فقال لها

صلى

صلى الله عليه وسلم حين علم انها شربت ذلك لقد انقذت من النار بخطارك وقد حيأه
ان مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه امتص دم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ازدرده فقال صلى الله عليه وسلم من مسني دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا واشار اليه في لفظ
من سره ان ينظر الى من لامسه النار فلينظر الى مالك بن سنان وقد شربا بقيا دمه صلى
الله عليه وسلم ابو طلحة الخدام وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم فعن عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحجيم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم
فاهريقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في
اخفى مكان علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم الحديث واخذ من ذلك
فضيلة صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمر احدا من هؤلاء بغسل فمه ولم يرو لي انهما
علما انهم غسلوا من ذلك وان شربه جائز حيث امر صلى الله عليه وسلم على شربه اشرف
لتشمل على انتقال النور صلى الله عليه وسلم الى ذراع ام حرام في الجنة
وعلى صدر زمزم وعلى ذراع عبد الله بن عبد المطلب على مدة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
ولادة التي كانت رقية النساء ثم اعلم ان الله تعالى قدر شرب نبيه صلى الله عليه وسلم
بعد سبعة ايام وذلك ان الله تعالى لما تعلقت ارادته سبحانه باتخاذ الخلق آية للحقيقة
المحمدية من نور تبارك وتعالى ثم سلخ منها العوالم كلها اعلاها وادناها فسبحانه
ثم اعلم بشيرته وبشره برسالته وادعى عند صلى الله عليه وسلم انه قال انا من نور الله
والمؤمنون من نوري والملائكة جاروا في الله عند قلت يا رسول الله اخبرني عن اول شيء
خلقه الله تعالى قبل خلق الاشياء فقال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور
نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك
الوقت سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا نوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا جن ولا
انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الاشياء قسم ذلك النور ثلاثة اجزاء فخلق من الاول
نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور

نور احمد وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صلى الله عليه وسلم
ابو الارواح ومحمد الاشباح وكنيته ابو القاسم وباب السعادة والنجاح والفلاح والصلاح
قال العارف الرباني سيدي الشيخ ابو بكر بن احمد رحمه الله تعالى

ما ارسل الرحمن اوبر سلا ... من رحمة تصعد او تنزلا
الا وطه المصطفى عبده ... نبيه مختاره المرسلا

واسطة فيها واصل لها ... يفهم هذا كل من يعقل الى ان قال

فانت باب الله اي امرئ ... اتاه من غيرك لا يدخل فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الباب
والدال على الله تعالى وبي وعن عنه رضي الله عنه وجهه قال كنت كنزا مخفيا لا اعرف
فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا فتعرفت بي اليهم فبي عرفوني قال الكاشي من السادات
قوله جل اسمه اي محمد صلى الله عليه وسلم لان الخطاب فيه بحسب ما يحل الثناء وتسمو به واسم
محمد صلى الله عليه وسلم اشتق وتسمى قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقال عز من قائل محمد صلى الله عليه وسلم
انه قال كنت اول الناس في الخلق واخرهم في البعث بان جعل الله حقيقته تتعين اولا
من معرفتها الحاضر عليها وصفة النبوة من ذلك الوقت وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد لم يعلم كنه انسانا ولا كان موجودا اشارة الى ان نبوته
صلى الله عليه وسلم كانت موجودة في اول الزمان في عالم الغيب في عالم الشهادة قوله
وادم بين الروح والجسد يعني ان الله تعالى اخبر بحقيقته وصورة وجوده
الجسم الانساني كما اخذ الميثاق على ذراري ادم قبل ايجاد اجسامهم قال الشعراني
وما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين فلم اقف عليه انتهى
وفي رواية ان نورا صلى الله عليه وسلم كان يظهر في بعض الاوقات قبل ظهوره في العالم على صفة
الكوكب في تشريفات الخصائص والمعجزات عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال اي جبريل كم عمرت من السنين قال يا رسول
الله لست اعلم غير انه في الحجاب فجاء يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رجوته ان
وسبعون الف مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا قال الكوكب
انتهى ولم يزل صلى الله عليه وسلم مذكورا في علم الله تعالى فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام

جعل

جعل في ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبهته اي جبهة ادم فيخطر على سايرون وفي
رواية ثم لما نفخ الروح في ادم عليه السلام صار ذلك النور في ظهر ادم فصارت
الملائكة تعتقد صفو فها خلف ادم عليه السلام يتعجبون من ذلك النور فقال ادم
يا رب ما بال الصفوف ينظرون الى ظهري قال تعالى ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء
الذي اخرج من ظهرك فسال الله ان يجعله في قدمه لتستقبل الملائكة محمد احمد في
جبهته ثم سال الله ان يجعله في خاصرته فكان في سبابته ثم قال يا رب صل بقي
في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور اختصصت اصحابه قال يا رب اجعله في بقية
اصابعي فكان نور ابي بكر رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله عنه في البنصر
ونور عثمان رضي الله عنه في الخنصر ونور علي رضي الله عنه في الابهام وبقية خلق ادم
ادم من تراب الجابية ومجنه بماء الجنة قال القاضي عبد الشهراني ادم خلق من طين
لانه كان يلتقي بمعلى عمان وهي من اودية عرفات وظاهر هذا الحديث وصريح فيه
انه خلق في الجنة ودفن بان جيشة ثم حرث في الارض والعيث فيها فاستقر الجوال
الصورة الانسانية تحلت الى الجنة وصوت ونفخ فيها الروح فيها ثم لما سكن ادم عليه
السلام الجنة وحوى وما كان معه اي من جنسه من يستانس به خالق الله تعالى
على النوم ثم اخرج ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حوى
منه فلما استيقظ ادم عليه السلام وهو عند راسه فاعدة فقال لها من انت
قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة امتحانا بما اسمها
فقال لحوى قال ولم سميت حوى قال لانها خلقت من شيء حي ولما فصل تناني ابانا
ادم بالخلافة ثم علمه من العلم ما اظهرت بذلك مزيته على جميع الملائكة اقتضت حكمته
المبالغة ان يجعل سجودهم ان المسلمين الى يوم الدين لم يكلف العباد بل السجود
كان ضد مقالة ادم كما قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الملائكة الحاضرون يا سجود هم
الملائكة عند اكثر الائمة كانت تفهم الخوض بالالف واللام للعهد وقولكم قوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون ولما خلقت الله تعالى حوى من ضلع ادم عليه السلام
ادم عليه السلام زوجها عند مراسهما الملائكة على التزويج وهو بداية العقد سنة
تبارك وتعالى فعال تعالى لمحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق

وقال رسول الله
صلى الله عليه

مستقر موضع استقرارها التي للصفة والموت ومتاع وتمتع بالعيش الى حين هو يوم القيمة
او حين انقضاء اجالكم والحين مدة طويلة ان صغيرة فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه فصل التواب الرحيم وتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
واستقبلها بالقبول واجابة واتصلت به في رواية عن ابن عباس على ادم
قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك
قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك
قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ايا جعلت الي الجنة قال نعم قال الخفي
اسناد عباس فتلقى ادم من ربه كلمات التي تلقى ادم من ربه قال علم ادم
علم الحج فجاءها كلمات التي تعالى له الحج فلما فرغ من الحج اوحى الله تعالى اليهما
اني قبلت توبتكما وهي في الاخبار ان ادم هبط بهنوءة سرنديب من الهند
وهوي بجده من ارض الحجاز وابليس بالابلة من نواحي البصرة والحية باصفهان
فلم يتلاقيا مائة سنة ثم ازدلفا اي تقاربا بالمزدلفة واجتمعا بجمع فتعارفا
بعرفات يوم عرفة وتعالى على احد تعالى المغفرة والتوبة على فصلت اسماء هذه
المواضع من هذه المعاني وتعرف تعالى فقال يا ايتكم حتى هدي من تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فيه تنبيه على نعمة اخرى عظيمة فكانه تعالى
واذ قلنا اهبطكم من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بما يعيدكم مرة اخرى
الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع وهذا صفة ادم عليه السلام فعند جماعة
عند النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله ادم على صورته قال الجوهري يعني
او جوه اصله تعالى على الصفة التي خلقه عليها لم ينتقل في الاشكال والاحوال
بل خلقه الله تعالى كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح والبصر من ليلة الجمعة
وزينه باثواب الزينة وكان يخرج من ثنايا فيه رشحات المسك وهو اول من عطس
احمد صلى الله عليه وسلم بلغ في جنته كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
صورة

صورة وطوله ستون ذراعا فكل من يدخل الجنة على صورة ادم يعني يكون طوله
كطول ادم وصفته كصفة ادم اي على صفته في الحسن والجمال والطول وهو ستون
ذراعا بذراع نفسه او بقدر الذراع المتعارف يريد للحاطبين او بالذراع
المتعارف لان ورع الاول ان حسن الخلق يقتضي امتثال الامر آه وتأسيها
ومن قصرت ذراعه عن ربع قامته وطالت عرض عن الاعتدال القال السمهودي
ما ذكر من الصفات من طول ادم وغيره ثابت كل من دخل الجنة كما تقرر فيحمل من
مات صغيرا على ما يقتضي شبوبه جميع ذلك المستفاد ايضا فوري البيهقي بسنده
حسن عن المقداد ما من احد يموت ستعلا ولا هرما فاجا الناس فيما بين ذلك
الا بعث ابن ثلاث وثلاثين وكان من اهل الجنة كان على سحنة ادم وعمره
وقال ابو عبيد عليهم السلام وكان من اهل النار عظم كاجبال قال فلم يزل الخلق ينقص
حتى الان يعني لم يزل طول اولاد ادم ينقص عن ستين ذراعا حتى وصل الى القصار
الى الوقت الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن محمد بن جرير الطبري
على جبل سرنديب وهوي بعده بالجاء المهملة وقيل الجيم من ارض الهند فلم يزل بها قيا
مائة سنة فلما جمع الله تعالى بينهما بارض مكة ورفع ادم على جميع انبياء الله
صلى الله عليه وسلم اليها فهبطها الله تعالى بشيث اما الانبياء فانهم ادم والحور فحشود
منه فنظر الى هوي فاذا النور في وجهها فاعجبه ذلك فلما وقعت شيثا انتقل ذلك النور الى
الله عليه وسلم اليه ولم تلد هوي ولدا مذكرا غير كرامة لهذا النور فهذا انه المثالث من ولد
ادم ملكة بطنها حتى بعثت استنانة وانثا فصل ولد ادم ولم يحفظ من نسل ادم
الا من كان من صلب شيث ومن اخوته فانهم لم يعقبوا ابدا كذا قيل فعلى هذا فهو
ابو البشر بعد ادم عليه السلام ثم لما بلغ شيث سبع سنين وقيل اكثر من ذلك
بعثه الله عز وجل جبريل ومعه جماعة من الملائكة وبيده حريرة بيضاء وقلم من اقلام
الجنة وقال لادم انا رسول ربي اليك يامرك ان تأخذ العهد على شيث اذ لا يضع هذا
النور الا في الاشياء الزكية ففعل ادم ذلك وسلمه الملائكة ورفعت الحريرة الى السماء
الا هلا ولم تزل هذه الوصية هو بها من ابناء ادم عليه السلام الى عبد الله بن عبد
المطلب ابي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل النور صلى الله عليه وسلم ينتقل من صلب الاب

الغدير حتى انتهى فحفر فيه فجاء فقال احفر زمزم فقال وما زمزم
فقال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند
نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقيل الزمزم ما فيه لانها تطيب
والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها بئر لانها فاضت للابرار وقيل لها
المضنونة لانها ضنن بها على غير اهلها من الناس فلا يتضلع منها المنافق وقيل لها
تنن في لسان الحبشي اي لا تنزح ماؤها ولا تجف شبهها وهمزة من باب المبالغة
لانه قد ذكر انه وقع في بعض حبشي فمات فيها فلم ينزح فنزحت من اجله
تنزح ماؤها وجدوا فيها من جدوا ما يغيره فلا تكاد عين اقوى منها وكذلك
التي من ناحية الحجر الاسود وقوله لا ينزم بالمذال المجراي لا توجد قابلة الماء
وليس لها ولا يذمها احد فانه لا يذمها الا منافق خلا عبرة يؤمن وفي رواية
انه قيل لابي الطفيل المنهم اعفر زمزم ولم يذكر لهم علامتها لجهاء الى عرفة وقال
اني مررت في النوم بجعفر زمزم قالوا فهل بينه لك اي شيء قال لا قالوا فارجع الى
مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فاني لك عقاما ان رأيته لك وان يكن من
الشيطان فلا يعود الميل فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فجاءه فقال احفر
زمزم فانك ان حفرتها فلا تندم وهي ميراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا
ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال اين هي قال هي بين الفرث والدم
عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم فلما كان الغد ذهب عبد المطلب ومعه
الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب عندها ينقر بين الفرث والدم فاتى
فحفر حيث امره فلما ذهب ليحفر ما بين الفرث والدم اي
ذبائحها التي تنحرها بها وعندها كان عبد المطلب نصب وقام يحفر زمزم فقامت
اليه قريش فقالوا والله لا نتركك تحفر بئرك وتثبت اللذين تخر عنهما فقال
عبد المطلب لابنه للحارث قد دعيت عما لم يمنع عني حتى احفر فواصله لا مضين الى ما
امرت به فما راموا حتى نازع بعضهم بعضا بالسيف وقالوا لعبد المطلب انا
قد رضينا ان تحفر زمزم فارجع عنا فرجع عنهم فلم يحفر الا يسيرا
حتى اتاه ما كان يرجو فقال هذا طيبة اسمعيل الى ما هم فعرفت
انه اصاب ما كان يرجو فقام اليه وقال واصله يا عبد المطلب انهما

بئر اسمعيل وان انا بينها حتى فاشرها معك فقال لها انا فاعل ان الامر قد
قضيت به دونكم فقالوا لنخاصمنك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم
احاكمكم اليه قالوا الكاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعلى الشام تركب الملك
وهو نفر من عدوان فركب وركب معه قبائل من قريش نفر وكان الى ذلك البيت السلم
والجمازات مفازات للماء بينها فلما كان عبد المطلب وبعض اصحابه في المفاوز نفى ماؤه
وماء اصحابه فظنوا الظنا شديدا واستسقوا اصحابهم من مر بهم من
قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب
لاصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا تبع رأيك فقال اني اري ان يحفر كل واحد منكم حفيرة
لموته بها ثم يدفن فيها اذا مات فكلما مات رجل من اصحابه في حفيرته ثم واراه حتى يكون
آخرهم رجلا واحدا فضيعته وهو اي يترك الاموات الذين ضيعة ركب ضيعا
فقالوا نعم ما امرت به فحفر كل واحد حفيرة لنفسه ثم قعد فيها ينتظرون الموت
ثم قال عبد المطلب لاصحابه واهلكم القاء ما بايدينا فحملوا الى الموت لجهز فلنضرب
الارض فعسى ان نرى ماء فانطلقوا كل واحد منهم الذين معهم يضربون
ايديهم ماهم فاطلعوا فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من
تحت ضفرها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه وعلموا انه قد سقاهم ثم دعا
عبد المطلب القبائل فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا
فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا الا نسقيك يا عبد المطلب قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب
واصله لنخاصمنك في زمزم ابدا انك الذي سقيت الماء بهذه الفلاة لهو
الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا ورجعوا معه
ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاؤا احفر عبد المطلب في المضنونة فوجد بها
الغزالين من الذهب الذين دفنها جرهم في زمن عمرو في زمن خروجهم ووجد
اساقا واوعية فضرب عبد المطلب الاساف بابا للكعبة وضرب في الغزالين
الغزالين وكان اول ذهب حليت به الكعبة في الاسلام ومن ثم جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه اول من جعل بابا للكعبة عبد المطلب وكان الناس قبل ذلك
زمزم تشرب من ابار خارجة بمكة وأول من حفر بئرا فتحفيرها كان الماء الغزير

بكة قليلا لما ظهر لعبد المطلب ان يلزم عليها عرضا وصار هو وولده يلاثنه
فكسر قدح من قريش ليلا فاسدا فيصلحنها ناعين يصبح فلما اكثروا من ذلك
وجاء يحلفن ليفعلن به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فراى في المنام ان قال
اللهم اني لا اعلمها فمتثل وهي السائب على جبل اي هبل ثم كفيتهم فقام
عبد المطلب من امتثلت قريش الي جعفت في المسجد وناوي بذلك فلم يكن الحين
هو فاحد بعد ذلك او اغتسل الاربي في جسده بماء ثم نهض عبد المطلب فاخذ
اوبر في الخوم بالوفاء بنذره اي قيل له قرب احداها ولا ول الذي نذرت ذبحا يا عبد
ان نسيفة لك على ولده وبعدان بعضهم ولعنهم ودعاهم الى الله بندن فاجابوه
انا اول من اطاعه عبدا وامه وكانت اولا على الطلب عشرا اذ ذاك فكتب اسم كل واحد
على قدح ودفعت تلك القداح للسادن القايم بخدمة هبل فضرب بتلك القداح
فخرجت على عبد الله يا النبي صلى الله عليه وسلم فيما خذ عبد المطلب عبد الله وكان
احب ولده اليه واخذ الشفرة ثم اقبل به الى اساف وناية اي جبل عليها الى الصفا
والمروة والقاه على الارض وذبح رجله على عنقه فصعد اهوال عبد الله بن فخرجوا
وقالوا والله ما اهنت عشرا مثله وقالوا ارض ربك واعطائك فعندها جاية
من الابل في رواية واعطت قريش ذلك اي وقامت سادات قريش من الذين يها
اليه منعوه من ذلك وقالوا والله لا تفعل حتى تستفتي فيه فلانة الكاهنة
وكانت بخيبر فاتاها فاساراها فان امرك بذبحه ذبحته واذا امرك بامر اك
ولربه فتوجه فعلته فاتاها مع قومه وهم جماعة من اخوال عبد الله من بني مخزوم
فساراها وقص عليها القصة فقالت له كم الدية فيكم فقالوا عشر من الابل فقالت
تضرع عشرا من الابل وتقرع وكلما وقعت عليه قرعة من الابل صحى تخرج القداح
عليها فضربت على عشر فخرجت عليه فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة
من الابل فخرجت عليها القداح فقالت لقريش من حضر قد انتهى ورضي ربي
فقال عبد المطلب الان حتى اضرب عليها ثلاث مرات ففعل ذلك وذبح الابل

عنه الكعبة لا يصد عنها احد من ادمي وطير ووحش انتهى وفي التنزيل وشرعه
نذران يذبح ولده فعليه شاة لقصة الخليل عليه السلام والغاه اوكرش في الثاني
رجاها الله كنذره بعشر ولغا لو كان بذبح نفسه او عبده فلا وهي فيهما شاة
ولو بذبح ابويه او امه لغا اجماعا لانهم لجبس كسبه قال الزهري فكان عبد
المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل اي بعد ان كانت عشرا فجرت
في قريش ثم في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بلغ عمر عبد الله
ثمان عشرة سنة خرج مع ابيه عبد المطلب الى وجه من تبت وهب عند عرينا فتن ثم
فمر على امرة من بني اسد بن عبد العزى من نوفل النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
فقالت له هل لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع على لا وقاما تنع عبد الله افتد
اما الحرام فالممات دونه والحلال اعلم فاسأله فكلمها الامر الذي صفيته يحرم عليه
فاتي عبد المطلب بن عبد الله الى وهب فاتاه فاذا هو وهو بمنى سيد بني زهرة
فزوجه ابنته امنة وهي يومئذ افضل امرة في قريش نسبا وموضعا فدخل
بها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى بها فاتيل في شهر رجب يوم الاثنين
في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى اي كان ينزل فيه ابو طالب ايام منى ثم اقام عندها
ثلاثة ايام ثم حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها في اول
التي عرضت عليها ما عرضت بالامس فقالت من انت قال انا فلان قالت انت
هو لقد رئت بين عينيك نورا ما اراه الان ما صنعت بعد فاخبرها بانه تزوج امنة
بنت وهب فقالت راسه ما انا بصاحبة ريبة ولكن رئت بي وجهك نورا فاردت
ان يكون في واني اسالك ان تجامعني الان واذا ذهب اخبرها بانها حملت بخير اهل
الارض واعلم ان عرض عبد الله نفسه على المرة بعد رجوعه من عند امنة لم
يكن لريبة بل ليستيقن ان الامر الذي دعاها الى ذلك قد فارقه فلم يكن في
نفسه بعد ذلك شيء اليسير على ما هو عادة النساء مع الرجال فاستبان
ذلك لها بان مراده منها كان ذلك فتعجب وقالت والله الا ان بك حمل فولد
الذي دعاها عبد المطلب لابنه فاختاره بجي زهرة وهو ما حدثه ولد العباس

رضي الله عنه قال عبد المطلب فرحنا اليهن في رحلة الشتاء فنزلنا على عين
من اليهود يقرأ التوراة فأعجبني وأعجبته فقال من أين أنتم فقال من الرمل
قلت من قريش قال لعلك من أيهم قلت من بني هاشم قال أتأذن لي أن
انظر بعض ذلك منكم ما لم تكن عورة فقلت هما هذي لمخرى فلتنظر فيه ثم
نظر إلى الأرض فقال لشهما أنه في أحدي مخرجيك ملكا وفي الأخرى نبوة
وأما أحد ذلك في بني هرم فكيف ذلك قلت لا أدري قال لعل من شاء
قلت وما الشاعة قال الزوجة قلت أما اليوم فلا إني ليست لي زوجة
ولكنه تزوج بها لمة بنت وهيب ابن عبد مناف فولدت له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن الزهري قالت آمنة لقد حملت به صلى الله عليه وسلم فما وجدت
له مشقة حتى وضعته وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلالة حمل آمنة
برسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة كانت تأتيها قبل تلك الليلة التي حملت فيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم أي في اليوم قبلها وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة ثم يمض عن ذلك من حمل الدنيا إلا أصبح منكسا أي وكانت
تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم التي قتل فيها أبرهة صاحب
جند وضيفه عظيم فأهضرت الأرض وحملت الأشجار وأتاهم الوفد
من كل جانب في تلك السنة وقد اختلف في مدة حمله فقيل كان حمله ووضعه
في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات كما قيل في عيسى صلى الله عليهما وسلم
وعن ابن عباس آمنة صلى الله عليه وسلم بقي في بطن أمه تسعة أشهر
كحمل الأنثى وجعاوا لا مقصاوا لا يحاوا لا ما يقع من النساء الحمل ومن الولد
ايمنا ان آمنة كانت تقول ما شعرت أني حملت بابني ولا وجدت
له ثقلا كما تجد المرأة الا أني انكرت رفع حيضتي وبعارة فقي وتقول
وحملا فيها ثلاث حيضتها ثم رقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة صلى الله عليه وسلم قالت وأتاني
آت من الملائكة وأنا بين النائمة واليقظانة فقال أشعرت بأنك قد حملت

بسيد

بسيد الأنام وإمام الخلق نبي الرحمة ولادتي أنا في فقال قولي إني أعيذه
أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا فظاهر هذا السياق
أنها لا تعلم حملها إلا من قول الملك لأنها لم تجد ما يستدل به على ذلك
لأنها لم تجد ثقلا ولا ما تتميضها أي ما عاد بعد عدم وجوده في زمنه
المعتاد لها ولعل إباء صلى الله عليه وسلم لم يبلغها قول المرأة التي عرضت نفسها
عليه إذ لعلها اختبرتها أنها حملت بخير أهل الأرض ولم تعرف على مفارقة النور
لجبينه وانتقال النور الذي وجدها على ما ذكره بعضهم فتفي كلام هذا البعض
على ما فارق النور وجه عبد الله انتقل إلى وجه آمنة فانتقل إلى محل الحمل الذي
جاء في بعض الروايات كما سيأتي بحول الله تعالى بعد إخبار الملك إياها بأنها حملت
صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله أخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين
أتى بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أهل الشام
وهي من أرض حوران وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال بينا نحن جلوس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شخص كبير من بني عامر وهو يدرج قومه
أي المقدم فيهم بيننا هو كذلك حتى قام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقبل
إلى جنبه فقال يا ابن عبد المطلب أني أثبت أنك رسول الله إلى الناس
أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء الا أنك
مهنت بعظيم وإنما كانت الأنبياء والخلفاء أي معظمهم في بيوت من بني
إسرائيل أي إسمعيل وإسحق عليهما السلام وأنت ممن يعيد هذه التجارة
والأوثان فما المال والثروة التي معنا أين تكون الثمرة فيها ولكن
لعل عندك فأنبئني بحقيقة قولك وبذ وسائل قال فأتى النبي صلى
الله عليه وسلم بحيلانه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أخا بني عامر إنك لتسألني عن أمر
الحديث الذي سألتني عنه شأنا وجعل فاجلس فجلس فاحتفر بحقيقة
قوسي وبذ وسائل فتفل عليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبل النبي
صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر إن حقيقة قوسي وبذ

سأني ابي هريرة ابراهيم عليه السلام حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
تيلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم
اي وعزته لان قبل له قد استجبت لك دعوتك في اخر الزمان ثم قال عيسى
عليه السلام في قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد وفي رواية المتوسم بشرني اي بعثني عيسى بن مريم فبشر بذلك
قومه ليؤمنوا به عند مجيئه او يكون مجزوم لعيسى عليه السلام عند ظهوره وقوله اسمه
احمد سماه به لانه سماه به في الانجيل قال في الدرة المضية ما صفت فيه من الرسل
الا بشرت قومها بك الا بشارة اي لان الانبياء بشرت بقومها قال وكنت بكر
ابي وابي وانها فلتني كما تفتل الخمار وجعلت تكلمني في صواحبها فقال
ما تجد هذا وروى ابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها عن امنه ام النبي صلى
الله عليه وسلم انها قالت ان لابني هذا شانا اني حملت به فلم اجد حملا قط كان
اخف علي ولا اعظم بركة منه وكان بكفي بين هذه الرواية وبين ما تقدم اي فتح
وجود الثقيل ليفصل بها المشدد بحمل ولا عند ولادة وهذا لا ينافي ما ذكرناها ما تجدين تثقلي اذا علم قال ثم انها رات في المنام انه الذي في بطنها
خرج نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام ثم انها رات في المنام انه الذي في بطنها
الارض وصفارها للحديث وسبا في نخلة في بني النجار ولادته
صلى الله عليه وسلم بمكة عند الصفا قيل صبح يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الاول عام الفيل وقيل بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب اليه جمع منهم
السهيلي وقد اسلم قال بعضهم وهو المشهور وفي المواهب والمشهور صلى الله عليه وسلم ولد
بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته صلى الله عليه وسلم وتقدم ظهوره
وبعثته هذا كلامه وسبب قصة الفيل ان ابرهة كان عاملا للنجاشي ملك الحبشة
في اليمن فرأى الناس يحجون في ايام الموسم الى مكة المشرفة البيت الحرام فبنى في
صنعاء كنيسة عظيمة ما على الارض مثلها وقد زخرفها فجعل فيها الذهب والفضة
والجواهر المنظومة الذهب كان ينقل اليه من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام
وجعل فيها صلبانا من الذهب المفضض وسائر من العمال والملابس وعدة شعبة

عالها بحيث اذا طالوت الشمس قبل ان يأخذ العامل في عمله قطع يده فقام رجل
م ذات يوم حتى طالوت الشمس فجاء معاوية وهو امرة عمر فتضرعت اليه ان
يقطع يده ولم صافيا له ان قطع يده فقالت له ما شأنك اليوم لك
غير هذا فقال لها وجعل ما قلت فقالت نعم فصار العمال من يومئذ
لك لا يصيرون الى عنك فاخذته من خطتها فعفى عنه ورجع عن هذا الامر
فلما اتاها كتابي فيها فجاءها فجاء بها فجاء بها فجاء بها
سنتها حتى اصرف اليها فاتاها فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها
فوطئها ليلا والبحر الدرج قتلها ابنه ابرهة ذلك فقال ان اجعل
ان رجلا من العرب من اهل ذلك البيت سمع مقالتك بانك تريد ان تصرف
الناس عن حجه الى بيت وتأمرهم بان يحجوا الى هذه الكنيسة فجاء وليحجها العرب
فعند ذلك حلف ابرهة ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فخرج بجيشه ومعه
فيل قوي عاسم محمود وقيل اهدى له ملك بجيشه من ارض الروم الى رسوله
ان ابعث لي فيلا من فيلة النجاشي فبعث له فيلا اسمه محمود وقيل اسمه
الذي بعثه الى عبد المطلب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
قد امر في الملك ابرهة الى ان اركب عبد المطلب وكتب عبد الله الحارث
وفي كلام بعضهم ان ابرهة لما بلغه ان عبد المطلب اجاره الى عبد الملك قتل وهو
عليك بن هبيلا عند الفيلة واغا امر بذلك ارهابا له وتخويفا فان العرب
لم تكن تعرف الفيلة فلما رأت الفيلة عبد المطلب سجدت له حتى الفيل الاعظم
الذي اسمه محمود فاطفه الله تعالى بقدرته على الفيل الذي في ظهرك يا عبد المطلب
فكان نور النبي صلى الله عليه وسلم قد انتقل من عبد المطلب الى ولده عبد الله ثم الى امنة
ولكن الله تعالى اكرم عبد المطلب فاصرف ذلك النور في وجهه وفي ظهره حينئذ
والملح الله تعالى الفيل عليه ولما بلغ ابرهة خبر الفيلة لعبد المطلب عظم ذلك
وفي رواية لما اقبل ابرهة حتى صار بارض مكة وكب عبد المطلب الى جبل
ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال او اتى شاهد عن على البيت
فراه مثل المراح فلما نظر عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا

معلق في قصة الفيل
وما حرر مع ابرهة

الامر فوجدوا استدراهذا المعنى الى ان يكون النظر لنا فرجعوا الحديث
وجاء لهم الملك راكبا على فيله واخبره ان الحبشه اخذوا الابل والخيل التي كانت
ترعى بذي الجاز فوكب عبد المطلب حتى دخل على صاحب الفيل وركب معه ولده
الحارث فاستاذن له بالدخول على ابرهه اي قيل له ايها الملك هذا سيد قريش
بابك يستاذن عليك وهو صاحب عير مكه اي تجار زمزم وهو يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال فاذن له فلما دخل عليه وراه ابرهه جله والوجه من ان
يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشه يجلس على سريره فنزل من سريره واجلسه
معه على البساط وقال الترجمان اسأله عن حاجته فذكر له ابله وخيله فذكر الترجمان
له ذلك فقال اللهم ان لسان الحبشه قد لكث اجتمعنا ان نسأل ثم زعموا
قيل ايها الملك اني لا اوجه لك ان تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال
له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب انا رب الخيل وللبيت رب سيمنعه
واما البيت فلرب البيت ان شاء يمنعه من الملك فقال ابرهه ما كان ليمنعه مني
ضر عليه كان اخذ له وفي لفظ قال عبد المطلب انه يمنعه ستي
طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه فهو بيته وحرمه
وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ثم رجع عبد المطلب الى مكه ويروى
انه امر اهل مكه ان الذريه في رؤس الجبال فلما تبين ابرهه اقبل الى الحرم وهيا
جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهه الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن
او الى جهة اخرى هرول وقيل اقبل الفيل الا ان جبريل اتى فقال له قم
الى بيت الفيل فحرك اذنه وقال ابرك فان وارجع رشيدا من حيث جئت فانك
بالحرم فبرك ثم ارسل الله عليهم الطير
الابابيل من البحر امثال الخطاطيف ترميهم بحجارة من سجيل اي من طين متحجر
كل واحد من الطير بحجر في منقاره وبحجرين في رجليه مثل الجمر اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة فيرميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلك فاذا قدم ابرهه

فهرب

وهرب بعضهم واما هو فانه لم يهلك حتى وصل الى اليمن فاذا جميع جسده صار
يجري منه القيح والصديد حتى مات وفي حينئذ مزقت الحبشه كل ممزق وفرت
تلك الكتيبة وبقي رسلها ومن جملة من بقي بمكه من قوم ابرهه وادرك
الناس الاسلام فاسلم فاتى الفيل وساسه نحو اليمن ثم ركب عبد المطلب لما استطعم في
العوم الى مكه اي قوم ابرهه ينظرون الخبر وجدهم هلكوا فاتاهم وقد غابت
من قرنها فصل عائشه ام من صفراء وبيضاء ثم ان اي لما علم اهل مكه بهلاك
القوم فرحوا فانتهبوا ما لهم الاهلك ام من اصحاب الفيل وقريش غنمت قريش اهاليهم
الناس كلهم وقالوا اهل ام لان الله قاتل عنهم وفي الظلال ان الله قاتل عنهم
وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن لسائر الوجد الدعاء قدوة وغنموا اموال اصحاب
الفيل في كلام ابن الجوزي رضي الله عنه وسبع غنائم عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان اباه عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفي لما هلك ابرهه وقومه كانوا اول
من نزل الخيم للحبش فاخذوا منه اموال ابرهه واصحابه فاشتروا بها
ودفنوا عن قريش فكانوا اغنى قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
عثمان رضي الله عنه والحاصل فالمشهور كما قاله بعضهم ان الولادة صلى الله
عليه وسلم كانت عام قدم ابرهه الحبشه اي وقد كانت امه حاملا به صلى الله عليه
وسلم لما دخل ابرهه ارض مكه وكان لم صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهور
حمله بشير يظهر صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزيه لابن حجر رقد ورد عنه
قال الله صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهور حمله زفاه في الارض وبلغ في السماء
ان اشهر واقعا ان ان يظهرها ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اخبارا كما رواه ابو نعيم ان
امنه اتاها آت في النوم بعد ستة اشهر من حملها وقال لها امنه انك
حملت بخير العالمين فاذا وضعتيه فسميه محمدا والتي شاهدت في رؤيا
وفات عبد الله بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم فعن ابي ايحق لم يبلغ عبد الله
ابن عبد المطلب الا توفي وام رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به كما عليه اكثر
العلماء وحفظ الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته بالمدينه خرج اليها لميراث اي
لجلب الميراث له بمكه او خرج الى زيارة اخواله بها اي اخوال ابيه عبد المطلب

بني عدي بن النجار ودفن في دارها بالشاه المشاة وبالباء الموحدة والعين
المهملة وهو رجل من بني عدي بن النجار واسمه عتيم وقيل له النجار لانه اختار
بقدوم وهو آلة النجارة وقبر حماة ان صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
ونظر الى تلك المدافن وقف عليها ثم قال هذه تربة امي وفي هذه المدافن قبر ابي عبيدة
اي لما دخل امنة آت به في صغره المدينة لزيارة اخوالها بني عبد المطلب فماتت
ماتت في الطريق وفي الخصائص الصغرى ولم يلها ابوه غير صلى الله عليه وسلم
قال وترك عبد الله جارية ام ايمن بركة الحبشية وترك فسة اجمال وقطيعا من
غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه وورثه صلى الله عليه وسلم
من ابيه ايضا مولاه شقران وكان حبشيا فمن صلى الله عليه وسلم يرثه لان
قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ثم ان عبد المطلب
لما بلغه خبر موت عبد الله عز عليه حزنا شديدا واشتد حزنه في قبائل العرب
لانه كان اصبح اولاده اليه وكان اعظمهم واجبهم الى قريش كافة ثم لما
تكامل حمل آمنة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذها الطلق وكانت وحدها
رات كان طائرا ابيض قد سمع فراخها مذعب وهو بها ثم اوثبت بشرة بيضاء
من اين علمني هذا وفي رواية فطفلن لي ضحا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة
عمران وهو لاء الحور العين قالوا وكانت شهود آمنة ومريم لولادته صلى الله عليه
وسلم كونها بصيرة ان زوجين لانه صلى الله عليه وسلم في الجنة مع خالتهم اخت موسى
عليه السلام وقد رأى هو لاء النسوة من اول بطن حمل حتى وضعت ذكرن آسية
لما ذكرت لفرعون اجابته بتزويجها وتمرده عليها على كونه منها وبين ابيها مع منزلتها
الاحوال الجليلة ما عارفت اليه وهم بها اخذه اصنعها او كاد ذلك هالها معها
فكادت تفوتها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
ولم تقربها واما آسية فلما اراد فرعون الذهاب به لموسى عليه السلام
عليه السلام واخاه هرون بها الى مصر فماتت مريم وردها الى الشام ودفنها
قرب بيت المقدس واما كلثم اخت موسى عليه السلام لم يذكر انها ماتت

قال

قال ثم رأت امنة في حالة الطلق ريحا بيضاء حتى عدت بين السماء والارض
ورجالا بايديهم اباريق فضة وزرافات من الطير اقبلت حتى غطت بها
بيضاء
فنائيها ثم انفرد وجوهها من الياقوت ورات مشارق الارض ومغاربها
ورات ثلاثة اعلام منصوبات عليا بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة
وروي انه لما ذلك الساعة دخلت عليها ام عبد الرحمن بن عوف في جماعة النساء ودخلت
عندها ايضا ام عثمان بنت العاص في رهط من قومها ولما ان ولدته صلى
الله عليه وسلم فاخذته القابلة فوضعته صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع
اصبعيه الى السماء كالمتضرع الجميل ثم رأت سحابة بيضاء غشيته فغيبته
عنها ثم سمعوا منادیا يقول لطفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار
ليعرفه ماؤها ورطبه وصوبته ويعلموا بهم انه خلق عنه في اسرع وقت وروي ابن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت امي حين وضعتني سطع معي نور اضاء له
قصور بصري وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين
المشرق والمغرب اضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأت اعناق الابل
ببصري وفي الهمزية ورأت قصور بصرى بالروم ٭ يراها من داره البطحاء
اي رؤيا تخصوصها لك الروم في بلاد الروم ببصرى هذا الذي دار بمكة وروي ابن
سعد ايضا ان صلى الله عليه وسلم لما ولد رفع على يديه رافعا راسه الى السماء وفي نفا
وضع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء وقد اشار الى ذلك في الهمزية بقوله
رافعا راسه وفي ذلك الوضع ٭ فاق في كل سؤدد واجتباه
رافعا طرفه السماء ومرمى ٭ عطفا من ساد اهل العلاء
اي وضعه امه صلى الله عليه وسلم حالة كونه رافعا راسه الى السماء وفي ذلك
الوضع الذي حاول فضل وضع منه بعد بروزه الى هذا العالم اشارة الى عصوم
رفعته وسيادته صلى الله عليه وسلم ووضعته حالة كونه رافعا بصره الى
السماء وسره ذلك الاشارة الى علو مرماه صلى الله عليه وسلم اذ مرمى عين الذي
قصده ارتفاع مكانة الرفعة والشرف وروي الخطيب البغدادي بسنده انها لما
وضعته رات سحابة غطيته فيها فوهم غلام منهم فيه فصعد الجبل وجعل الاصبع

وكلام الرجال الحق غشيته وغيب عنها فصعق منادياً يقول اطوفوا بالبيت فجاءه الاذن والوحوش
على كل رعاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش والهوام في الفلوات الشياطين
ثم اجتلى عنه وعاد فصعق على جبريل بيضاء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء واذا
قابل الطواويج ثم قبض محمد صلى الله عليه وسلم على لبنة كلها حتى لم يبق لها ومن اهلها
الا دخل لها بعاً فبضته صلى الله عليه وسلم ثم رأت ملائكة فمن يصعد حتى ابراهيم
فضعه والثاني بيده طشت من زبرجد اخضر والثالث بيده مرود ايضاً
اضرع منها ما يجاري الناظر وذلك فضل سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه
ثم اعتمد فأدخل بين اصبعيه سلعة ثم رده الى امه صلى الله عليه وسلم وفي كتاب
شفاء الاسقام انه صلى الله عليه وسلم تدلت النجوم عند ولادته على السقف
ورفعت الملائكة تدوره على الخلائق وتطوق وما وضعته صلى الله عليه وسلم امه
مريما قبض على مفتاح النبوة والنصر والهدى وعند ولادته الملائكة عند
الولادة وهالة الوحوش والطيور لبابه منقاده انتهى وقد روي ايضاً انه
صلى الله عليه وسلم لما وضعته امه وضعت عليه عفشة فانفلقت عنه فلقتين
فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت
الليل وضعوه تحت الاثاث لا ينقلون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضعته تحت برمة فخمة فلما اصبحوا اقوا البرمة فاذا هي قد انفلقت
ثنتين وعيناه الى السماء فجيء امن ذا العجوز امه صلى الله عليه وسلم انها قالت
فوضعت على الاثاث فوجدته قد انفلق الاثاث عنه وهو محيي بيمينه مستخي اي
يسيل الماء في العراقيل فرحون لما امن يذبح ابناء بني اسرائيل فعلت المرأة
اذا ولدت الغلام انطلقت به سراً الى واد او غار فاخفته فيه فبعث الله له
ملكاً من الملائكة فيأخذه وصيغته حتى تختلط بالناس وكان الذي في السماء
لما جعلته امه في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان في السماء الرابعة
من اجل بيت المعمور وهو الذي يغسله ويمن ثم الراجع الى الراجع الى الرفرف
ابيض فيه روح من المسك قد جعل له فيه رزقاً وفي السماء الرابعة كان منافق
يظهر الاسلام لم يسمى ويحيى الكفر وفي تفسير ابن مخلد ان ابليس كان يجيء صوت

فطوفوا بحزن

بحزن وكان يسمع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
والى رنة حين ولادته اشار صاحب الهمزية بقوله
فمحمد اذا اتفق ذكره فوعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى نقط النجوم قال الخبوه لقد ولد الليلة ولد ينسد علينا امر
فقال له خبوه لو ذهبت اليه لخبلته فلما ذهب في من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الله تعالى جبريل فرفرف بجناحه فوق بعد ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يأتون بأخبار
ما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن
سموات وثن وحبسوا عن الجميع حجبوا عن الجميع وحرست السموات بالشهب فأتوا يوماً من
ربيعها به وعن بعضهم لما رمت الشياطين ومنعت من مقاعدها
في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فبعث اصحابه فجاءوا من كل
الى اتوه بشرة ماء من كل ارض فساروا فيها الى الثالث او في بقعة اهل تهامة
فلما شمها قال لهم هنا الحديث اي وحينئذ قال الخبوه لقد ولد الليلة ولد
يفسد علينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فقال لهم وهب بن
منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى عليه السلام الاصنام في جميع
الارض منكسة على رؤسها فلما رأوها على قوائمها انقلبت فخارت الشياطين
لذلك ولم تعلم السبب فمكث ابليس فطاف الليل كل الارض ثم عاد اليهم فقال ارميت
مولوداً ولد الليلة فذهبت به فلم يستطع ان يدنو اليه اي الجسد فالدنو من
ابليس الجبي نبينا صلى الله عليه وسلم دنو الجبي لمحله الذي ولد فيه لا الى جسده الشريف
واما دنوه من عيسى عليه السلام وامه مريم فدنو احداهما جبرياً فاصابه الطعنة
الجبرية في المشيمة التي تخرج فيها الولد فلم تنفذ اليهما سنة نبي وهذا من خواص
الانبياء ان الشيطان لا يمكنه طعن الشيطان في جسد حين يولد غير سيدنا عيسى
عليهما الصلاة والسلام وفي كلام الدين بن العربي رحمه الله تعالى اعلم ان

جاء الرجاي في النوم فقال له سلم ما في يديك الى صاحب الهراوي فلم يزل يعذبه من ذلك حتى دفع اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة وعلم ان الامر سيصير اليه وعذر موت سيلح فمضى عبد المسيح الى راعلة وهو يقول

شمرا فاني ماضي الخرج شمير ... ولا يغرنك تقريب وتغرير
وانني الموت لا وهلا فما هلعي ... ان قد اقل لحتوف وهو يجري
ولم ير الام اما ان لاقى ... فلاك بالعيب معفوظا ومنصور

والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بما قال سيلح فقال له الى ذلك منا اربعة عشر ملكا كلهم امور واحوال ذلك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت مدة ملكهم ثلثة الاف سنة ومائة سنة واربعة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذي الاكتاف قتل له ذلك لانه كان يخلع من ظهره من العرب ولما جاء نعمان راعي النعم وهزم زواعنه ومن جيشه وهدد بهما قيصر وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في قصره لعدوم قدرته على الخلوص فاخذ وجئ به اليه فاستضعفه فوجد عنده اداة ما يعرفه فقال الملك ايها الملك لم تفعل فعالك هذا بالعرب فقال يزعمون انك ملكتهم ايهم علي دينك يجتمع فيعهد في اخر الزمان فقال الدهيرفاني من حكم الملوك وعقلهم ان يدك هذا الامر باطلا فلن تترك وان يدك هذا الغول ولم تحذ عنه يكاد فوتك عليها ويعظوك بيهما في دولتك فانظر فتسابور وترك تعرض واحسن اليهم بعد ذلك وقتل سيلح عبيك منهم ملوكا وملكات لم يظفر على انفسهم من النساء الا واحدة وهي فورا ان ولما بلغه صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكتهم امراة فملكت سنة اثنتي

لا يخفى ان جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة

والكمال فله صلى الله عليه وسلم من وصف

النبي صلى الله عليه وسلم له القاسم فمن

الله عليه وسلم عفى عنه اي

يا ابا الحارث ما علمك ان تسميه بهذا واسم ابائه وفي لفظ ايش اسماء ابائك وفي لفظ ما اقول حتى اراك تبالغ في المسالة وتختبره الناس في الارض وهو في السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كان يوم العقيقة وان العقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته صلى الله عليه وسلم وقيل ان جده سماه بالهام من الله تعالى في المنام فقال لا بأس بالاخذ به وقد عقد الله تعالى قلبا فانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال الحميدة التي من الخلق وصفا الالهام لانبا في ان يكون امره صلى الله عليه وسلم كما قالت لجده اما قد رايت المنام ان تسميه بذلك وتقدم ايضا ولد الليلة احد من عبد المطلب غلام سمه محمدا وهو دليل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته ويؤيده ويقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون عبد المطلب قد سمه في اليوم السابع لقوم الناس ورؤيا عبد المطلب له في اليوم السابع من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وليمة عظيمة وجمع اهل مكة وسادات العرب وفخر فخروا وفخما كثيرا وجاء على فواتهم بالكسوة والدراهم وقت الوليمة بعضي الذي منها سائر العباب ولم يكن للناس حديث الا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منكر وحديث منكر والحديث المذكور من اوهام الصدوق لانه باطل كما نبه عليه والحافظ السيوطي ولا ادري كيف ذهل ذلك وجعل ما قال ان العقيقة لا تعاد مرة ثانية فجوابه ان ذلك على ما الذي صلى الله عليه وسلم رفعة للعالمين وشرعا لامته كما ان تمام يصلي على نفسه بعد ذلك قال لنا اظهار الشكر على ما صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ... ان عبد المطلب انا صلى الله عليه وسلم محمد الرؤيا راها في منامه كما ... سلالة غريبة من ظهره

... في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عاد

... المشرق واهل المغرب ما يتعلقون بهما

... اهل المشرق واهل المغرب

... امه بما ان

وكذلك المبين اي البين امره والمبشر بالنواباه بعلمه وكذا بمعنى المبشر
لعباده امرهم ونهيهم ومعادهم ونبي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال انفروا كتبوا بالحق لما جاءهم قيل المجيد وقيل القرآن ومعناه
صاحب البيان او الحق المتحقق صدقه وامره وهو يرجع الى المعنى الاول والمبين اما بين
امره ورسالته او المبين لمن امر به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي هادي الخلق او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل المجيد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو من الاول ومن اسمائه تعالى الكريم قال
تعالى انه لقول رسول كريم ومعناه الكثير الخير وقيل المتفضل وقيل الصفوح وقيل
العلي وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله عليه
وسلم انا اكرم ولد آدم ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي لم يكن شيء
دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سورة النور
عن اسمعيل وسمعت ابي يقول انما سمي عظيما لعظم خطره عند الله تعالى لجباره معناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود وجبار فقال تعالى انها الجبا
وصار اسم مقرونا به بهيبة في قلبك ومعناه في حق النبي صلى
الامة بالهداية والتعليم وقهر اعداء
في القرآن جبرية المتكبر التي لا تليق
الخير ومعناه المطلع على كنه الشيء
فسأل به خبيرا كما الله

كان ينادي به كانوا اولاد او اولاد اولاد فاشتهر به ولم يكن يدعى بابي ابراهيم وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال نادى رجل رجلا بالبقيع يا ابا القاسم فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم اعنك وانما دعوت فلانا فقال
الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقد مر منا في رواية جابر ان سبب الحديث
الرجل الذي سمى ولده محمدا وكانت له صفات فاحبوا ان يجمعوا له الكل ويدعوه بها
تسمى باسمي لا بغيره ومن مناداة الرجل الرجل يا ابا القاسم وقوله صلى الله
عليه وسلم لم اكنك ولا يصلح الله عليه وسلم
لغة اسم امر عام
ومعناه الاباحة لا مانع من جمعي سبب هو تسميا باسمي واما تخلط التسمي بالكنية
لانهم سادة بحاوم والملا فلم يعرف الا فلانا وانما لعلم صلى الله عليه وسلم
اشرف الاسماء فالتسمي بها اشرف التسمي ولو لم يكن فيه من المصالح الا التبرك
بذكر صفاته وتيقظ في التخلف بعضاء الغير صحيحة مع ما فيه من حفظ
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكرها وان لا ننساها فلا كره التسمي باسماء
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل يستحب لذلك ويلتزم المحافظة على الادب
الزايد الذي اسمر باسم النبي ليشرف بصاحب الاسم ويخلف بالهلاقة وقال
صلى الله عليه وسلم واحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها
حارث وهمام واقبحها كصرد ومرة وقال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم
القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم اي تسموا بحيث تجعلون الله
الرحمن لان التعلق الذي بين العبد وبين الله اغا هو العبودية لله
والتعلق الذي بين الله وبين عبده بالرحمة المحضة فبرحمته كان
والغاية التي اوجز طاها فيها الذي يتاهد وهو محبة وخوفا ورجاء
وتعظيما وما تعلقت رحمته غضبه وكانت الرحمة احب اليه من
عبد الرحمن احب اليه من عبد القاهر او تسمى
اذ لا يخلو اسمها عن حقيقة معناه
من البشاعة وفي غيره من الحران
قيل اذا اقتضت ذلك

والاعانة والكفاية ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم القبيح بالحسن وهو كثير وربما
غير الحسن القبيح لمعنى في المذكور كتسمية لابي الحكم بابي جهل وتسمية لابي عامر الراهب
بالفاسق وجاء ان صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اذا دعي لي فاسمي
ناقتي فجاء بانسان فقال له ما اسمك فقال له حرب فقال لا انت مجاشع باغ
فقال يا اسمك قال لا بعيش فقال لها احلبها وروي ان صلى الله عليه وسلم طلب شخصا
يحمله بين اصحابه رجل فقال يا اسمك قال مرة قال اذهب الى اخي هذا من الطيرة
التي كرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنها واما من قراهة الاسم
القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكنيه الى امرائه اذا ابرد ثم الى بريد يسلم
فابرد وقال ان سلحتم الى رسول فارسلوا حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم
لما قال سيدنا عمر رضي الله عنه لمن اراد ان يجعل له المناقة او يحفر له البئر تقدم
لا ادري اقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال قال
كنت نهيتنا عن النطير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتك وكان
اقرت الاسم الحسن وفي كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب اسلم يوم
فتح مكة وهو جد سعيد بن المسيب اراد صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميه
بالسهل فقال لا اغير اسما سماني به ابواي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا وقوله
عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم
لان الدعاء بالاب اشد في التعريف واتبع في التمييز ولا
خبر الطبراني انهم يدعون باسماء امهاتهم ستر امنه لعباده
لان من صحة نسبه وغيره يدعى بالام كذا جمع البعض وهو غير
الاول بالاب في الثاني بالام يعرف به ولد الزنا من
وهو الستر ويحصل الانتفاع فالاولى
فلا يعارض به الصحيحين وقد
ضعيف باتفاق اهل
ابيه كالشفي لجان فيدعى

وتولفا صنوا اسماكم قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث اي ليكون الانسان يدعى يوم القيمة بأحسن واسم ابيه فيستحب تحسين الاسماء وقد جاء ايضا ذروا اولادكم بالكنى قبل ان تلقبوهم الالقاب في قبل ان يكبروا فيصطفي الناس الى دعائهم بالقبيح بعد الواحد منهم زيادة تمييز على الاسم كالذرع الاشقر في الاسماء وقد يكون ذلك اللقب غير مرضي كالاعشى ونحوه فاذا ثبت الولد ولم يكنه كان في دعائه بها غيبة وهذا امر ارشادي فاحب الاسماء عبد الله وعبد الرحمن احمد ومحمد ثم ابراهيم كما قررنا وفي حديث يعصل اذا كان يوم القيمة نادى مناد يا محمد ثم فاد خل الجنة غير حساب فيقوم كل من كان اسمه محمدا تعظيما لاسم محمد ان هذا لم فالكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يمتنعون وفي الحلية قال نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل يسمى احمد مائة سنة في بني اسرائيل ثم مات فاخذوا فالقوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اخرج فصل عليه قال يا رب بنى اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه انكم كنتم الا انه كان كلما ذكر النورية ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فغفرت له ذلك وغفرت لاهل روحيته سبعين حورية

قال بعض العلماء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نظر يهودي من الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في التورية فوجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم في اربعة مواضع ثم نظر في اليوم الثاني فوجد في ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر في اليوم الثالث فوجد في اثني عشر موضعا فعند ذلك اسلم الكاتب فوجد النبي صلى الله عليه وسلم مات فقال لاصحابه اين محمد فقالوا هو ذا حاضر فجاء له فشهد وقام على الشريف فاسلم وقال لقد كنت قبلك اسلمني فاقتضى روحي فوقع ميتا فصلى عليه رضي الله عنه ودفنه بالبقيع رحمه الله تعالى

ان لم يرد له تعظيما صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها لكن هي بدعة حسنة لانه ان يكن بدعة محمودة وقد قال السبكي رحمه الله تعالى في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة هذه وكما ان القيام لاكرام النبي صلى الله عليه وسلم ليس بواجب فكذلك ليس بحرام بل هو مستحب لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان الله تعالى يصلي على من صلى على نبيه مرة واحدة عشر صلوات وان الملائكة تصلي عليه مدة دوام صلاته عليه فمن شاء فليقل ومن شاء فليترك

الامام

الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما احدث وخالف كتابا او اجماعا او سنة او اثرا من البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة كما جاء عن المولد الشريف اكثر العلماء فيما ابن عبد السلام فانه من البدع المحمودة كما تقدم

عند ذكره صلى الله عليه وسلم من العالم الاشعة وعند ذكره الاعاجم ويحكى الامام تقي الدين السبكي ان اصله عمل الخلفاء في مشارع الاسلام في عصر فاشئه عند قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك في موضعه صلى الله عليه وسلم قول الشاعر

قليل المدح المصطفى الخط بالذهب على قدر في من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه قياما صفوفا او جثيا على الركب

قال الحافظ ابن حجر قام الامام السبكي رحمه الله ومن بالمجلس بحسل لم ير مثله يوما من الدهر وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك بدعة حسنة وقد تقدم

انتهى والله اعلم صلى الله عليه وسلم وما انفصل به قال

ان صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشر واختلف في اول ابن ارضعت صلى الله عليه وسلم قيل ابن امه امنه ثم ابن ثويبة جارية عمه وقيل اول من ارضعه ثويبة والله اعلم بحقيقة الحال ولما بشرت ثويبة ابا لهب بولادة النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها اي فانها قالت لما شعرت ان [illegible] ولد في لفظ غلاما لاخيك عبد الله فقال لها ابت حرم تجوز بي [illegible] عذاب يوم الاثنين بان يسقى ما بين جمعه في تلك الليلة [illegible] الذي بين السبابة والابهام ويذكر انه يخفف عنه بعد الى الحب من الماء [illegible] انه انشد هو لما يعذب في لهب الى اراه اي في اليوم ثم رايته في شرح [illegible] فقال ابو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم اف لك سائر اليوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا لي ما قلت لك فقال له ابو لهب بم ذاك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني ولدت هذا اليوم واسنادا الى الشرح المذكور باعتاق ثويبة ذكره الحافظ ابن حجر في المواهب وقد روى ابو [illegible] بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف [illegible] واشار الى [illegible] بين اصبعيه وذلك لاعتاقي ثويبة عند ما اخبرتني بولادة النبي صلى

شوا بالتشديد ثم شأبل وهو في الاصل المناقة التي تشول بذنبها الفصاح ولا
ابن لها اصلا فاستعملها في الشاة مجازا قوله وامست ما بها شأبل ولا جحاء
اي كانت شاة هذا غرضها فيقتضيه في امرع زمن بين كونه صلى الله عليه وسلم
اهضم العيش عندها بعد محل اذ غدا النبي منها غذاء بالمعجمة اي عدوكونه
النبي صلى الله عليه وسلم ان العيش كان عندها بعد شدة المحل الاجل حصول غذا النبي صلى
الله عليه وسلم يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليمة وهي رضاعها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
غير قابل له ينوي ترجو المزيد يا سجيا اي ما استقر لها عادة تحمد لاجلها اي تحمد
منها عليه لقد للقسم واللام تاكيد ضوعفا الاجر في كل الطرق اذ تضعيف الشيء
الزيادة عليه مثله او النزول عليها اي متوالي وشتابع حال كونه متولدا على حليمه
من جنسها كما علم من قوله فسقته الى اخره والجزاء اذ هو الاجر وذلك لان
الجزاء منه جنس العمل فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها ماء ونبتها الشاء
بعد عز لها اي انها كانت وقت اخذه منها على غاية من الهزال وعدم اللبن
اي لاهل تلك الفعلة الصادرة من حليمه وهي سقيه لاصل الله عليه وسلم لبنها
نعمة منها على الله صلى الله عليه وسلم من غير مقابل وتنوي تقدر كرة المثواب للجزاء على
تلك النعمة من جنس تلك النعمة والجزاء من فضل العمل فلما سقت الابن سقت
مع زيادة وذا ذال اسم منها الحال والجذب وابدلها الخصب والخير الكثير جزاء وفاقا
واعلم ان ما حصل لحليمة من هذه المزية الجليلة انما نشأ عن تشريف صدر لها
لهذا الفعل الجميل الصادر منها المعنى عند سبق سعادتها وقد تقرر في المعقول
والمنقول انه اذا اسخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء اي لخير
والغنام بشاد فانهم بسبب ذلك سعداء وجمع سعيد لان بركة ذلك
وعينه ورد متتابع عليهم حتى يكون من سعداء الدنيا والاخرة ولان الخير من
احبه من الاكابر وان لم يعمل بعلمه كما صرح به الحكماء ولان الارواح
جنس اي مجموع لجمعت فما تعارف منها في عالم الارواح ائتلف في عالم الاجساد
ومن اعظم امرها وسعادتها ان فيها للاسلام حي وروجها وبرها بل رد

رسول

عبد المطلب عند الكعبة بعد واقعة الفيل ورده عليه في مرة الزمان امنه انشدهما

يا رب رد ولدي محمد ... رده ربي واصطنع عندي يدي

فمنعها من السعاة يعود اليها الناس لا تفجعوا ان محمدا ربنا لن يخذل ولن يضيعه فقال عبد المطلب

فقال من شاء فقال الامة نواوي بتهامة عند البحر اليمني فركب عبد المطلب وتبعه

ورقة بن نوفل فوجداه صلى الله عليه وسلم قاعدا تحت الشجرة يجذ بغصنا من اغصانها

فقال الرجل من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال العاص فرفرف

نفسي واصطفه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو ذاهب على قريش بسر وفرح وغير

الشباب والنعم واهل مكة وقد اجد من انت يا غلام لعلك وجدت على حالة لا توجد

لمن يكون بهذا السن عادة كما تقدم عن حليمة من قولها كاد صلى الله عليه وسلم

يشب شبابا لا يشبه الغلمان وعن صيفي بن معاوية العامري كما ذكره ابو نعيم

من المعمرين مات وهو ابن مائتين وعشرين سنة قال كنت في الجاهلية فيما اطوف بالبيت

الا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول يا رب رد محمدا رده ربي واصطنع عندي يدا

فقلت من هذا فقالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابنه له في ابل له فضلت وما بحث

في شعب الاجياد فما برحت من مكاني حتى نازلت عن مكاني وتعقلت هاتين الابل معه

فقال لي يا بني من تضليل حر ثنا لا يفارقني احدا ابدا اي لانه صلى الله عليه وسلم

قد ابطأ على ابو رواية حيوة فشرد عبد المطلب فقال ان البيت عنه ليطاب عليه وفي رواية

الزبان بن ابي ثابة قال لما اضلت حليمة ولما تبع من السودة وعن بعض المفسرين

قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن مرضعته حليمة وقيل ضل عن

جد عبد المطلب وهو صغير اي حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابل ابي طالب

وابو طالب وعمه شارصاحبه الهزيمي الى ما وقع

وسلم من تألمها الفراق وغيره ذلك

واتت جده وقد فصلته

اذا اتاها ... ملائكة ...

وراى وحوشها به ومن الوحوش ...

فارقته كرها وكان لعيشها ... ثاويا لا يحل منه الثواء

شق عن قلبه واخرج منه ... مضغة عند غله سوداء

خفق خفقة الاسين وقد ... اودع عالم يدع له انباء

صال اسراره الختام فلا ... الغض يلم به ولا الافضاء

اي اتت حليمة به صلى الله عليه وسلم جده والحال انها فارقته وانه تحقيقها من

اجل غطاسه ورده البرهاء اي التائم الكثير الزمان مما شاهدت من قولب

الحيوانات وتتابع البركات ببركاته واقامته عندها ورد هاته لاجل انه

احدث به ما يكله الله ومن ضلته هم شياطين يريدون اذاه فخافت على ان يؤثروا به

الجهد لتسلم من تبعته وري جبره وامه حين رد ته اليهما وجدها اي شدة

محبتها له تعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي بها انها هبت تصلي اي تحترق

به الاحشاء وهو ما تجوبه الضلوع وفارقته بعد رده لها كرها اي رهقة الفراقه

لما شاهدت في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وسائر

من لقيها والحال انه كان لعيشها اي من عندها ثاويا اي مقيما اي عملا يا لنا

للجهل منه متعلق بقوله الثواء اي لا اقامه اي فارقته والحال انه كان مقيما

عندها لا قلقا لانه اي لا تحمل اقامته عندها بل لخير ترغب فيها الما يترتب

عليها من الاحسان الواسع الجزيل له على جده النفوس ولما فرغ من قصة

رضاعه في كر قصة شق صدره الشريف لانه السبب اعتماده لجده واعد

فقال وشق عن قلبه وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فاخرج من

الفؤاد قالة الواحدي والذي في الصحاح انها سويداء القلب وقال البدر

الزركشي والاحسن قول غير الفؤاد غشاء القلب الحبة وسويداه

[illegible] اتاكم اهل اليمن وهم الين قلوبا ورق

[illegible] الحكمة يمانية والفقه يماني والمنة في الغنم

[illegible] الذين نابت بالجنب الامر تنبأ على

[illegible] الله تعالى به لا بالمدماع

[illegible] اسرها من

القلب او غشاؤه او بعضه وصغره صغيرة اشارة الى ما ذكر بناء الاتيان على الشفقة
والرأفة على الخلق من كان في هذه الصفة صفة قلبا كان للحكمة اصلا واختلف في
الحكمة قيل هي استنباط الفعل الانساني بافضل النظريات وكمال الحكمة النظرية
على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية وعالم مشتمل لتعريف حكمة الله تعالى
بعض المحققين للحكمة العلم بالاشياء كما هي والعمل بها كما ينبغي قال ابن حجر
اخذ من كلام النووي والجلال ههنا العلم المشتمل على المعرفة بالله قال في
موضع اخر ما قيل انها وضع الشيء في محله انتهى ملخصا واخرج ضياء عن العلاء
منفعة اي قطعة لحم قدرها مضغة عند غسله سوداء صغيرة كالمضغة وانما خلقت
هذه المضغة فيهم اخرجت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فوجودها منغص
في البدن وايضا فاخراجها بصدقة لتنهاها على هذه الصورة البديعة ادل على قهر الرب
وعظيم الاعتناء والرعاية مع خلقهم بدونها وفي رواية صحيحة انها تخرج منه
علقتان سوداوان ولا ينافي ما ذكره الشارح انها واحدة لانها المراد بهما
على ان الشك من كما سيأتي لان المراد المبالغة في تطهيره وتكثيره وذلك فيه
استفعاله نزه نفسه جوفه صلى الله عليه وسلم ضغطة عيني ضبيل عليه السلام
لامين على كتابه ووحيه والحال ان ذلك القلب الكريم قد اودع عالي العشق
من الاسرار والحكمة والعلوم والاسرار الالهية اي الذي اوشيأ يدع بضم
الباء وكسر الدال المهملة اي تنشر فيها اللام زايدة اي عالم ينشر ويحيط به انباء اي اخبار
لانه لا يعطيه الا مولاه والمتفضل عليه قال بعض العلماء جعل الله تعالى الانسان
الذي يعقل منه وعاصل وجوده وبه صلاحه وفساده وهو محل اسراره الى
يودعها من يشاء فاول ما اودعها قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول
وصورته اشرف صور الانبياء فحصل صلى الله عليه وسلم
وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى وفي
اكثر اصل الحكمة اذا العقل فاقلك على
ضياء العقال لان العقل بعد
ذلك الشعاع

جبريل وهو ما ختم به الكتاب ونحوه بتسبيب هذه الصيانة
اي ولا الاشاعة
اي واقع بذلك المختوم
فوقه لذلك السر والحاصل انه ختم على ذلك القلب عينا لامين جبريل بخاتم
حال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالهية ما لم تشرح
ان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله وتقتضي حفظ ذلك المختوم اسراره التي اودعت
ولا الكشر واقع بذلك المختوم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار بسبب هذا الختم
حكمة ختم عليه المقدس الاشاره لختم الرسالة به صلى الله عليه وسلم وقد جاء
ورد الشريف شق منه عند صدره الخبر مرة عند قلبي الوجود مرة عند المعراج
زاد بعضهم انه شق عند بلوغه صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وحكمة شق صدره الشريف
صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وحكمة شق صدره الشريف
امر مهمة تظهر عن تفاصيل فيها ليكون هيئة على كل صفاتها الرديئة والذات
اشار صلى الله عليه وسلم على كل الاهوال قال بعض الائمة والعلل بعض الشقاق الذي سبب
للاسلام قد ذكر اراد الذي يقطع عليه صلوته واعلم ان ذكر قيل وضع الشقة
كالعفريت الذي اراد ان يقطع عليه صلوته واعلم ان ذكر قيل وضع الشقة
الراء بصورة تعالى الم نشرح ان عبد ترك الم نفسحك حتى وسع مناجاة الحق
رد وقوة الخلق فكان غايبا عاضرا والم نضعك عما اودعنا فيه من الحكم
ما عنه ضيق الجهل وعايرنا ذلك من تلقي الوحي وعدعاما ذنبك لما
اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اويوم الميثاق فاخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما واعلم ان
وهو في الاستفهام انكاري للافتراض مبالغة في اثباته انتهى
رضي الله عنها تعد تزوجها خديجة
متنع العيش فكلم لها خديجة
وهو بكسر وهي الفتية من الابل وفي

الحاجبين اعرف الاشفار اي طويل شعر الاجفان اسيل الخدين اي لا
تنوء بما رفعت الدرع اي لا تنقل مخرج اهدب واسع واره ويخرج منكم من
صلبه رجل فما ليستظهروا وليستطيلوا ثم استقبلوا الركن ثم ارقوا الى راس
ابي قبيس تهدم هذا الرجل فيستقي ويؤمنوا فانكم تسقون فما سمعت
وقفت رويا هما عليهم فنظروا فرجعوا من الصفة صفة عبد المطلب اجتمعوا
عليه اخرجوا من كل بطن رجلا فعلوا اما امرهم به ثم علوا ابي قبيس وسهم
النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لاهم اي الالهة
هو لك عبيدك ابن عبيدك وابن امائك وانوا مالك لا وقد نزل بنا ما ترى ونحن
علينا هذه السنون فذهبت بالضلف والخف والحافر الا وانت المقر لنا
والبقا لنا والخير فما شفقت على الا نفس واشرفت على اعيانها فاذهبنا الجوب
الى الارض فيمن ضرعا فاجعه عظما وهم وقال قد اصبحنا في جهد وجوز وقد
سقى الله الناس من غيث المطر فاذه وردن لعلها يا الله فيلم فعلوا فاتوا وظلوا
على عبد المطلب يحيون السلام فقال لهم اقلبن الوجوه وقام خطيبهم فقال
قد اصابتنا سنين مجدبات وقد بان لنا انك قد سقيت فاسقنا فقال
عزمن شفعك واجرى الغمام ان فعلت
عرفات ثم اصبح غاديا الى النهار وغرم
فنصبوا العبد المطلب كرسي
فجمع ثم قام عبد المطلب
ربنا الا رادة ويليه انما بك

رحلت ظهورها فتكلوا اليل شدة الهزال وذهاب الشحوم والاموال الله فاسخ
لهم سحابا غوارا وسماء غزارا وتحملوا ارضهم وبزول اضرعهم فما استتم كلامه
حتى نشأت سحابة وكفت الحادي وعرفت نحو عبد المطلب ثم قصدت نحو
بلادهم فقال عبد المطلب يا معشر قريش وضر انصرفوا فقد سقيتم وجعوا وقد
سقوا وفي سقي الناس اجر المطلب ان الله كان يبارك النبي صلى الله عليه وسلم
اشاد رفيقه زوجت عبد المطلب تقول لمت

بشيبة الحمد اسقا الله بارسنا ... وقد رعينا الحيا واخلوذ المطل
مجادبا لما هوى له سبل ... ان فعلت مثل الانعام والنجم
منا من الله بالمحمود طائره ... وفينا من بشرت يوما به مضر
مبارك الاسم يستسقي الغمام به ... ما في الانام له عدل ولا خطر

وكان بعضهم اذا هم كان في الجاهلية يستسقون اذا جزوا فاذا اراد ذلك
اخذوا من ثلاثة انجار من سلع وعشر وثرق من كل تجزع شيا من جدوا نبها
وجعلوا اذنوا مزعة وربطوا بها على ظهر ثور وصعد اضرعوا فيها النار وارسلوا
ذلك الثور فاذا اصبح بالمنار وقفوا حتى يحيز فوقا على ظهره وتساقط وقد هلك
ذلك الثور فيسقون وفي حيز الحيوان كانت العرب اذا اراد الاستسقاء
جعلت المنيران في اذنا بالبقر واطلقوها فتخطر السماء فاذا اقبلت بها نحو الشام
كريم المذمات وقد رم الكرما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير
ما تكلم فقال لغلام
عبد المطلب
ثم اضرع صحيفة فجعل يتظر
الى الصحيفة والصبي
من ريط الرداء صلى الله عليه وسلم

وقال الزاهد يا عبد المطلب وتا امر هذا الذي منتم على امره فانا ري المرضي
واشفي الاعين من الدمراي وهن من نعض كرامة صلى امر عليه وسلم انهى واللہ
اعلم
وفات جده عبد المطلب وكفالة
عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم لما كان سنه صلى الله عليه وسلم
ثمان سنين وتوفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون وقيل
مايه وعشرون له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اتذكر
موت عبد المطلب قال نعم وانا يومئذ ابن ثمان سنين وعن ام ايمن
رضي الله عنها انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن في الحجون
عند جده قصي ولما حضرته الوفاة اوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه
شقيق ابيه ابي طالب وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في
الجاهلية كابيه عبد المطلب واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت
الروافض ان اسمه عمران وانه المراد منه قوله تعالى ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال الحافظ بن كثير
وقد اخطاوا في ذلك خطاء كبيرا ولم يتاملوا القران قبل ان يقولوا
هذا البهتان فقد ذكر هذه قوله تعالى اذ قالت امرات عمران
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الاية حتى اوصى به جده لابي

طالب

طالب لحبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان
لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام وفي كلام
بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه شقيقا ابيه الزبير
وابو طالب ثم مات عمه الزبير وله صلى الله عليه وسلم من العمر
اربعة عشر سنه فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه
له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذكورة في
الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
ففي خبر سيف ابن ذي يزن يموت ابوه وامه ويكفله جده
وعمه وروى ابو نعيم والبيهقي ان سيف ابن ذي يزن الحميري
لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بستين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها
لتهنيه بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم اي لان
ملك اليمن كان لحمير فانتزعته الحبشة منهم واستقر في
الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف ابن ذي يزن استنقذ
ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة اباية وجات
العرب تهنيه من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش
وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وعالب وجماعة

كعبد الله بن جدعان التيمي وهو ابن عايشة رضي الله عنها
وكاسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد
الدار فاخبر الملك بمكانتهم وكان في قصره بصنعا وهو
مضمخ بالمسك وعليه برد ان والتاج على راسه وسيفه بيده
وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا
منه عبد المطلب وقام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال
ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان
الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا شامخا باذخا مناسبها
وانبتك نباتا طالت ارومته وعظمة جرثومته وثبت اصله
وسمق فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وانت ايبيت
اللعن ملك العرب الذي لا تنقاد وعمودها الذي عليه الاعتماد
وكهفها الذي تلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت
لنا فيهم خير خلف فلن يهلك من انت خلفه ولن يجهل
ذكر من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اتيناه
اي حضرنا اليك الذي ابلحنا من كشف الكرب الذي فدحنا
اي اثقلنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية فعند ذلك قال
له الملك من انت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن

اختنا لام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال
ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا
ومتنا خاسها ولملكا رجلا يعطي عطاء جزلا قد سمع
الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبايلكم فانكم اهل الليل والنهار
ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم انهض الى دار الضيافة
والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا
يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف ثم انتبه
لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال له
يا عبد المطلب اني مفضي اليك من سر علمي امرا لو غيرك
يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك
طلعة اي عليه فليكن عندك صباحتي ياذن الله عز وجل
فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي
ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا
جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب
مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر
زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بيني كتفيه

شامة كانت له الامامه ولكم به الزعامه اي السيادة الى يوم
القيمة فقال عبد المطلب ايها الملك أبْتَ اي رجعت بخبر
ماب بمثله وافد قوم ولو الهيبة الملك والجلاله واعظامه
لسالته من سارّه اي بما ازداد به سرورا فقال له الملك
هذا حينه الذي يولد فيه وقد ولد اسمه محمد يموت
ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله
باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه
ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم عن عرض اي جميعا دشفق
بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان
ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل
ويامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال له
عبد المطلب جد جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل
الملك ساري بافصاح فقد وضح لي بعض ايضاح فقال
والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب اي الطرق
انك لجده ياعبد المطلب من غير كذب قال فخر عبد
المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك بلج صدرك
وعلا كعبك فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم
ايها الملك

ايها الملك اني كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا
واني زوجته كريمة من كرام قومي امنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهره فجاءت بغلام سميته محمدا مات
ابوه وامه وكفلته انا وعمه يعني اباطالب وهذا يدل على
ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد
موت امه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافي ذلك
ماتقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان
ذلك كان سنه حيث ولي سيف بن ذي يزن على الحبشة
وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله
عليه وسلم ويدل على ان اباطالب كان مشاركا لعبد المطلب
في كفالته في حياته ثم اختص بها بعد ذلك بعد موته
وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة بالحالين فقال له ان
الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه
من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيل
اي فحفظه والخوف عليه منهم من الاحتياط والاعلام
بقدره قال واطوى ماذكرته لك عن حلول الرهط الذين
معك فاني لست آمن ان تداخلهم النفاسة من ان يكون

له الرياسة فينصبون له الحبايل ويسعون له في الغوايل
وهم فاعلون ذلك او ابناءهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت
محتاجي اي ممهلني قبل مبغته لسرت اليه بخيلي ورجلي حتى
اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق
ان يثرب دار ملكه واستحكام امره وموضع قبره ولولا اني اقيه
الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه
ومنتهى امره واعليت على سايير العرب كعبه ولكن ساصرف
ذلك اليك من غير تقصير مني معك ثم دعا بالقوم وامر لكل
واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة اماء سود وحلتين من
حلل البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة وماية
من الابل وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك وقال اذا جاء الحول فاتيني بخبره وما يكون من امره
فمات الملك قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا
مايقول لمن معه لايغبطني رجل منكم بجزيل عطا الملك
ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي فكره وفخره فاذا قيل له ماهو
قال الحيقل ما اقول ولو بعد حين وكان القصر الذي فيه الملك
سيف بن ذي يزن يقال له بيت عمدان يقال انه كان هيكلا

للزهرة يعبد ونها فيه وكان سيدنا عمر رضي الله عنه
يقول لا افلحت العرب ما دام عمد انها قائما ولي عثمان
رضي الله عنه الخلافة هدمه فانتهى وكان ابو طالب
مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا اوفرادى لم
يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا
فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم
كما انتم حتى ياتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه
فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم يتناول القبال
القعب اي القدح الذي من خشب فيشربون منه
فيروون من عند آخرهم اي جميعهم من القعب الواحد
وان كان احدهم ليشرب قعبا واحدا فيقول ابو طالب
انك لمبارك وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا
ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا فقالت
ام ايمن ما راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو
جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان
يغدو اذا اصبح فيشرب من زمزم شربة فزمزم عرضنا

عليه الغداء فيقول انا اشبعان اي في بعض الاوقات
وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ابو طالب ان ابن
اخي ليحسن بنعيم اي بشرف عظيم واستسقى ابو طالب
برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهملة ابن عرفطة
قدمت مكة وقريش في قحط وقايل منهم يقول اعتمدوا
اللات والعزى وقايل يقول منهم اعتمدوا مناة الثالثة
الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي انكم
تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ابراهيم
وسلالة اسماعيل عليهما السلام اي فكيف تعدلون
عنه الى ما لا يجري قالوا كانك عنيت اباطالب قال
ايها فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه
فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قد انتشح به
فثاروا اي قاموا اليه فقالوا يا اباطالب اقحط الوادي
واجدب العيال فهلم فاستق لنا فخرج ابو طالب
معه غلام كانه شمس دجى اي ظلام تخللت عنه سحابة
قتما اي من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله اغيلمة

جمع غلام فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ
اي طاف وبصبصت الاغيلمة حوله اي فتحت اعينها
وما في السماء قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل
السحاب من هاهنا ومن هاهنا واغدودق اي كثر
مطره وانفرجله الوادي واخصب النادي والبادي وفي
ذلك يقول ابو طالب من قصيدته يمدح فيها النبي
صلى الله عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل اي ملجا وغياثا لليتامى
ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النساء
والرجال وخص بالنساء اخص واكثر استعمالا واخذت
الشيعة من هذه القصة القول باسلام ابي طالب
عن ابي طالب قال كنت بذي المجاز وهو موضع على
فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية كما تقدم
ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش
فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له
ذلك وانا ارى عنده شيئا الا الجزع اي لم يحملني على ذلك
الا الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه اي نزل عن

وابنته ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بقضيبه الى الارض
وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيبا فاذا انا
بالماء لم ار مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال
رويت قلت نعم فركضها ثانية فعادة كما كانت انتهى
باب سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام
عن ابن اسحاق لما تهيأ ابو طالب للرحيل صب به رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصبابة رقة القلب بالتشوق وفي
لفظ فلما تهيأ ابو طالب للرحيل فبث به رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي لزمه وقبض عليه صلى الله عليه وسلم
فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني
ولا افارقه ابدا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مسك
بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الي من تكلني ولا اب
لي ولا ام وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على
الراجح وقيل اثنى عشر سنة وشهرين وعشرة ايام وذكر
انه لما سار به اردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير
فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال
ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون لاب حي هذا ابني اي
لان من

لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر
ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه
وامه حامل به ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه
وهو صغير قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال
قال الذي ياتي اليه الخبر من السماء فينبي اهل الارض
قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود
ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون له
اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي
اي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته
في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان اجل مما تقول
ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي لا تسمع
ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة والله اعلم فلما ترك
الركب بصرى ببحيرا راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس
وقيل سرجيس في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية
لان تلك الصومعة كانت لا تكون الا لمن ينتهي اليه علم النصر
يتوارثونها كابر عن كابر عن اوصيا عيسى عليه السلام

انية

وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا وكانت قريش كثيرا
ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم
طعاما كثيرا وقد كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب
حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فلما نزلوا في ظل
شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة ومالت اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث استظل
تحتها وقد كان وجوهكم سبقوه صلى الله عليه وسلم الى
الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه
ثم ارسل اليهم بحيرا اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش
واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال
له رجل منهم يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع
هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شانك اليوم فقال له
بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولا كنكم ضيف وقد احببت
ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه
وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيني القوم لحداثة
سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم
ولم يرى في واحد منهم الصفة التي هي علامة النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم المبعوث اخر الزمان التي يجدها عنده ولم يرى
الغمامة على احد ورآها متخلفة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي
فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي ان ياتيك
الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه
فليحضر هذا الغلام معكم فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل
واحد منكم اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله
اوطانا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب
وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات
والعزى ان كان للؤما بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن
عبد المطلب عن طعام هو بيننا ثم قام اليه واحتضنه
وجاء به واجلسه مع القوم ولما سار به من احتضنه
لم تزل الغمامة تسير على راسه فلما راه بحيرا جعل يلحظه
لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها
عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من
طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسالك بحق
اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال

فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى
شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط بغضهما وانما قال له ذلك بحيرا
لانه سمع قومه يحلفون بهما وفي الشفا انه اختبره بذلك
فقال بحيرا اسالك بالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
فقال له صلى الله عليه وسلم سلني عما بدا لك فجعل يساله عن
اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته
صفة النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث اخر الزمان التي عنده
ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة على الصفة التي عنده
فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان محمدا عند هذا الراهب
لقدر افلما فرغ اقبل على عمه ابو طالب فقال ما هذا الغلام
منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال
مات وامه حبلى به قال صدقت ثم قال ما فعلت امه قال
توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخوك الى بلاده
واحذر عليه اليهود فوالله ليبغين راوه وعرفوا منه ما عرفت
لتبغينه شرا فانه كاين لابن اخيك هذا شان عظيم

بخبره في

بخبره في كتبنا ورويناه عن ابائنا واعلم اني قد اديت اليك
النصيحة فاسرع به الى بلده فخرج عمه ابو طالب به حتى
اقدمه مكة حيث فرغ من تجارته بالشام والذي صد
من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوقي
والا فهو صلى الله عليه وسلم في حصن من الله تعالى وذكر
ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما راى بحيرا واراد وابه سوا فرد هم
بحيرا عنه وذكرهم الله وما عهدون في الكتاب من ذكر
صفاته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا لما يخلصوا اليه فعند
ذلك تركوه وانصرفوا عنه وروى ابن منده بسند
ضعيف عن ابي بكر رضي الله عنه انه صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي
صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وشهر فالنبي صلى
الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين وشهر واما
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال
من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر رضي الله عنه
انت اكرم واكبر وانا اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك

انما يعرف عن عمه العباس رضي الله عنه وهم يريدون الشام
في تجارتهم حتى نزلا منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام
وفي ذلك المحل لسدرة فقعد صلى الله عليه وسلم في ظلها
ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال
له من الرجل الذي في ظل السدرة قال له محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فقال له والله ما استظل تحتها بعد نبي من
تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد صلى الله عليه
وسلم اي وقد قال عيسى عليه السلام لا يستظل تحتها
بعد الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون
سفر ابي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد
سفرة ابي طالب انتهى باب رعيه صلى الله عليه وسلم
الغنم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا قط الا رعى الغنم فقال له
اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة
بالقراريط اي وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها
الحوائج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل
القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحربي رحمه الله تعالى
قراريط موضع

قراريط موضع بمكة ولم يرد بذلك القراريط من الفضة
او الذهب ورد بانا اهل مكة لا يعرفون بها هذا يقال
له القراريط ووقع الاقتصار بين اصحاب الابل واصحاب
الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى عليه الصلاة
السلام وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام راعي
غنم وبعثت انا وانا راعي غنم اهلي باجياد وهو موضع
باسفل مكة من شعابها وفي الحديث ايضا عليكم
بالاسود من ثمر الاراك فانه اطيب فاني كنت اجتنيه
اذ كنت راعي الغنم قلنا يا رسول الله وكيف ترعى الغنم قال
نعم وما من نبي الا وقد رعاها وفي الهدى انه صلى
الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة في رعية الغنم
وجمع الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بانه صلى الله عليه
وسلم رعى لاقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة قال
فيحمل الخبران ويكون في احد الحديثين بين الاجرة
التي هي القراريط وفي الاخر بين المكان الذي هو اجياد
فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وجاء في رواية

البخاري كنت ارعاها اي الغنم على قراريط لاهل مكة وذلك
يبعد ان المراد بالقراريط الحمل وجعل علي بمعنى الباء انتهى
ومن حكمة الله في ذلك ان الرجل اذا استرعي الغنم التي
اضعف البهايم سكن قلبه الرافة واللطف قطعا فاذا
انتقل من ذلك الي رعاية الخلق كان قد هذب اولا من الحدة
الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال
اقول وح لاينبغي لاحد عُيِّر برعاية الغنم ان كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك أُدِّبَ لان
ذلك كما علمة كمال في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل
مايكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره
كالامية او اليتم فمن قيل له انت امي او يتيم فقال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اميا ويتيما يودب والله اعلم قال
صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال
صلى الله عليه وسلم في الغنم سمنها معاشنا وصوفها رياشنا
ورفوها اي اولادها كناسنا وفي رواية سمنها معاش
وصوفها رياش وفي الحديث الفخر والخيلا في اصحاب الابل
والسكينة

٥١

والسكينة والوقار في اهل الغنم وفي رواية الفخر والخيلا
في اهل الخيل والوبر اي والسكينة والوقار في اهل الغنم
انتهى باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا
وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على
الراجح وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما
تكامل فيه من خصال الخير وقد حفظه الله تعالى في صغره
من امر الجاهلية اي من اقذارهم ومعايبهم اي بحسب
ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار
احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم
من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزيها وتكرما
صلى الله عليه وسلم حتى كان افضل قومه مروة واحسنهم
خلقا واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما
وامانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه
من الامور الصالحة الحميدة والافعال السديدة من العلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود
والشجاعة والحيا والمروة صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك

اي سفره مع غلام خديجة ان عمه اباطالب قال له يا ابن
اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط
والحت علينا اي اقبلت ودامت سنون منكرة اي بشديدة
الجدب وليس لنا مادة اي يمدنا وما يقومنا ولا تجارة
وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة
بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرانها
فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها
فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على
غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت والاكره
ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تجد
من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلعلها ترسل اليّ في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف
ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا فافترقا فبلغ
خديجة رضي الله عنها ما كان من محاورة عمه ابي طالب
له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه
صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الي البعثة اليك
ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم

اخلاقك

اخلاقك وانا اعطيك ضعفي ما اعطى رجلا من قومك
ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه اباطالب فذكر له
ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج مع
غلامها ميسرة يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعصي
له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون به اهل
العير ومن حين مسيره صلى الله عليه وسلم اظلته الغمامة
فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل بسوق بصرى
في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له
نسطورا فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال
يا ميسرة من هذا الذي تحت الشجرة فقال ميسرة
رجل قرشي من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل
تحت هذه الشجرة قط الا نبي اي صانها الله تعالى عن
ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له اني في عينيه حمرة قال
ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو آخر
الانبياء يا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج اي
يبعث فوعى ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض
عينيه صلى الله عليه وسلم وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه

صلى الله عليه وسلم اشكل العيني فهذه الشكلة من علامات
نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وفي الشرف
للنيسابوري فلما راى الراهب الغمامة تظله صلى الله
عليه وسلم فزع وقال ما انتم عليه اي اي شيء انتم قال
ميسرة غلام خديجة فدنا الراهب الي النبي صلى الله عليه
وسلم سراً من ميسرة وقبل راسه وقدميه وقال امنت
بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال
يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها اي علامات
الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا
خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا هو
بخاتم يتلالا فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله
الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر
بك عيسى ابن مريم فانه قال لا يانزل بعد نعت بهذه
الشجرة الا النبي الامي المهاشمي العربي المكي صاحب الحوض
والشفاعة وصاحب لوآء الحمد انتم ولا يخفى ان بقا
تلك الشجرة هذا الزمان الطويل قبل عيسى وبعده
الي زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة

وقد يقال

٥٢

وقد يقال يجوز ان تكون هذه الشجرة شجرة زيتون فقد
ذكر ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة الف سنة على ان في
بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة يابسة فخضر عودها فلما اضمان تحتها اخضرت
ونورت واعشوشب ما حولها وانبع ثمرها وتدلت
اغصانها تترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما راي الراهب ما ذكر لم يتمالك ان اخذ من صومعته
قال له باللات والعزى ما اسمك فقال له صلى الله عليه
وسلم اليك عني فكلتك بامك ومع ذلك الراهب رق
مكتوب فجعل ينظر في ذلك ثم قال هو هو ونزل التوراة
فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه
وسلم مكراً فاقتضى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل
غالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية
يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب الى ذلك
اقبل يسعى الي صومعته فدخلها واغلق عليه بابها
ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي
رفع السماء بغير عمد اني لاجد في هذه الصحيفة ان

نعت السموات

ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين يبعثه الله
بالسيف تسلطو بالريح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه
نجى ومن عصاه غوى انتهى قال بعضهم المختار عند جمهور
المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه للانبياء
من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم
التحدي لان المعجزة يقترن فيها التحدي ان يكون بعد
النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وح
لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله ونفعنا به
انه كان استند الى شجرة يابسة قد ماتت تورق وتخرج
ثمرها في الحال على انه سياتي في الكلام على غزاة الخندق
ان كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم انتهى ثم حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته
التي خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف
في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك
ثم قال الرجل لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي
نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا منعوتا
في الكتب

في الكتب فوعى ميسرة ذلك وقبل ان يصلوا الى بصرى عجل
بعيري ان لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه
وخاف على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعوذهما
فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء وفي الشرف انهم
باعوا متاعهم وربحوا بحا ما ربحوا مثله قط قال
ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما رابنا
ربحا قط اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى والايضح
ما في قول ميسرة اتجرنا اربعين سنة ولعلها صحفة
عن اربعين سفرة او هو على المبالغة والله اعلم ثم
انصرف اهل العير جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين
يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره
اذا كانت الهاجرة واشتد الحر والقى الله تعالى محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه
عبده فلما كانوا بمر الظهران اي وعوا دبين مكة

وعسفان وهو الذي تسميه العامة ببطن مرو وهو
المعروف الآن بوادي فاطمة فالميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم
هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها الذي جرى
وفي رواية بما صنع الله تعالى على يديك لعلها تزيدك بكرة
الى بكر تيك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم
حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله
عنها في علية اي في غرفة مع نسوة فرات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان
يظلان عليه فارته نسوتها فعجبوا لذلك ودخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما رجعوا وهو
ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك فقالت اين ميسرة
قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليجعل بالاقبال
وانما ارادت ان تعلم اهو الذي رات ام غيره فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنتظر
فراته صلى الله عليه وسلم على الحالة الاولى فاستيقنت انه
هو صلى الله عليه وسلم فلما دخل ميسرة عليها اخبرته بما
رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من

الشام

الشام واخبرها بقول الراهب نسطور وقول الرجل الذي
استخلفه في البيع وقصة البعير بن ابي حينئذ اعطت
خديجة رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته
له وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه وقول
ميسرة له فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة الى بكر تيك يدل
على انها سمت له صلى الله عليه وسلم بكرتين وكان تسمي لغيره
صلى الله عليه وسلم بكرة ثم ان خديجة رضي الله عنها ذكرت
ما رات له من الايات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن
عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا اي بعد ان كان
يهوديا على ما قيل قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا
حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت
انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه انتهى وكان
صلى الله عليه وسلم يتحنث قبل النبوة قبل ان يتحنث لخديجة
وكان صلى الله عليه وسلم شريكا للسايب ابن ابي السايب
قال المولف رحمه الله قال فقهاؤنا يعني الشافعية والاصل في
الشركة خبر السايب ابن يزيد انه كان شريكا للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل المبعث واقتضى بشركته بعد المبعث قلت

وفي كتبنا فيها الحنفية وشرعيتها اي الشركة بالسنة فانه
صلى الله عليه وسلم بعث والناس يباشرونها فقررهم عليها
واجماع الامة والمعقول فهي طريق ابتغاء الفضل وهو مشروع
بالكتاب قال الله عز وجل وابتغوا من فضل الله الاية
وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه
باع واشترا الا انه بعد الوحي وقبل الخمسة كان شراؤه
اكثر من البيع وبعد الخمسة لم يبع الا ثلاث مرات واما
شراؤه فكثير وانه صلى الله عليه وسلم اجر واستاجر
والاستيجار اغلب وعمل وتوكل وكان توكله اكثر انتهى
وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سفره من مكة صارت
الغمامة تظله في الذهاب فاغا كانت غير الملكين ٥
فالغمامة كانت تظله في الذهاب والملكان يظلانه
في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل الغمامة
له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يفطن لها فذكر
لها رؤيته للملكين في رجوعه فقط وقد اشار الامام
السبكي الى معاينة ميسرة للملكين في تاييده بقوله
وميسرة قد عاين للملكين اذ اظلاك لما سرة ثاني سفرة

وفيه

وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملايكة ٥
غير جبريل وفي المنقذ من الضلال للغزالي رحمه الله تعالى
ان الصوفية يشاهدون الملايكة في يقظتهم لحصول طهارة
نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلايق وحسمهم
مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله
بالكلية على الدايما وعملا مستمرا والله اعلم باب

تزويجه صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت خويلد رضي
الله عنها ابن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي رضي الله
عنها تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ بن
حجر رحمه الله وهي من اقرب نسايه صلى الله عليه وسلم اليه
في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة
رضي الله عنها انتهى وعن نفيسة بنت منية قالت كانت
خديجة بنت خويلد امراة حازمة اي ضابطة جلدة
اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله تعالى لها من الكرامة والخير
وهي يوميذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن
مالا واحسنهن جمالا وكانت رضي الله عنها تدعى في الجاهلية
بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش وكل

قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك وقد طلبوها
وذكروا لها الاموال فلم تقبل قالت نفيسة فارسلتني خديجة
دسية اي خفية الى محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام
فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما
اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال
والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي قلت
خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب
لنفيسة قلت بلى افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت
الي صلى الله عليه وسلم ان ائتني ساعة كذا وكذا فارسلت
الى عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب وقال في
خطبته كما ياتي وابن اخي له في خديجة بنت خويلد رغبة
ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع
انفه اي لا يضرب انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا
اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف
الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن اسد قال بعضهم
هو المجمع عليه وقيل المزوج لها اخوها عمرو بن خويلد

وعن

وعن الزهري ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وفي
النور لعل الثلاثة اي اباها واخاها وعمها حضروا فنسب
الفعل الى كل واحد منهم وقيل في كون المزوج لها ابوها خويلد
او كونه حضر تزويجها نظر لان الحفظ عند اهل العلم
ان خويلد بن اسد مات قبل حرب الفجار اي وقد حضر
صلى الله عليه وسلم حرب الفجار وهو صغير فعن ابن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب
المذكور مع عمومتي ورميت فيه باسهمي الخ وكان له من العمر
اربعة عشر سنة وسميت الفجار لان القوم فجروا فيه
لانه وقع في الشهر الحرام وقيل سببه كان في الشهر الحرام
اشتهر في الشرف ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الينا بالغداة
فلما جاءها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا ابا
طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن اخيك محمد
بن عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزي
فقالت هذا صنع الله تعالى فقام ابو طالب فذهب وجاء
مع عشرة من قومه الى عمها اي عمرو بن اسد الحديث

وذكر ابو الحسين ابن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يوميذ
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
وضيضي معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس
حرمه وجعله لنا بيتا محجوا وحرما آمنا وجعلنا حكام
الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل ١٧ ان ع
الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال
قل منه فان المال ظل زايل وامر حايل وعارية مسترجعة
وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد خطبت
اليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها في الصداق
ما عاجله وآجله اثنى عشر اوقية ونشا اب وهو عشرون
درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواق والنش
من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق
خمسمائة درهم شرعي وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدقها عشرين بكرة وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو
طالب اصدقها ما ذكر من الدراهم وزاد صلى الله عليه وسلم
من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله
اعلم قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو

النحل لا يقدع انفه وانكحها منه وقيل قايل ذلك هـ
ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب بما
تقدم خطب ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا
كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب
وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد
احد من الناس مخركم وبشركم ورغبتنا في الاتصال
بحبلكم وبشركم فاشهد واعلي يا معاشر قريش اني قد تزوجت
خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر ٢ لعلها
فقال ابو طالب قد اجبت ان يشرك عمها فقال احببت
عمها اشهد واعلي يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد
بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليها صلى الله
عليه وسلم ونحر جزورا وقيل جزورين واطعم الناس
وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن بالد فوف
وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي
اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وهي اول وليمة
اولمها صلى الله عليه وسلم والسبب في عزوبة خديجة
رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم مع ما اراد

فيهما كان حريصا على نكاحها لو قد علم ذلك وقد طلبوها
وذكروا لها الاموال فلم تقبل قالت نفيسة فارسلتني خديجة
دسية اي خفية الى محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام
فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما
اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال
والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي قلت
خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب
لنفيسة قلت بلى افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت
اليه صلى الله عليه وسلم ان ائت ساعة كذا وكذا فارسلت
الى عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب وقال في
خطبته كما ياتي وابن اخي له في خديجة بنت خويلد رغبة
ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع
انفه اي لا يضرب انفه لكونه كريما ان غير الكريم اذا
اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف
الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن اسد قال بعضهم
هو المجمع عليه وقيل المزوج لها اخوها عمرو بن خويلد

وعن

وعن الزهري ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد في
النور لعل الثلاثة اي اباها واخاها وعمها حضروا فنسب
الفعل الى كل واحد منهم وقيل في كون المزوج لها ابوها خو يلد
او كونه حضر تزويجها نظر لان الحفظ عند اهل العلم
ان خويلد بن اسد مات قبل حرب الفجار اي وقد حضر
صلى الله عليه وسلم حرب الفجار وهو صغير وعن ابن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب
المذكور مع عمومتي ورميت فيه باسهمي الخ وكان له من العمر
اربعة عشر سنة وسميت الفجار لان القوم فجروا فيه
لانه وقع في الشهر الحرام وقيل سببه كان في الشهر الحرام
اشهى وفي الشرف ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الينا بالفداة
فلما جاءها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا ابا
طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني مني ابن اخيك محمد
بن عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزي
فقالت هذا صنع الله تعالى فقام ابو طالب فذهب وجاء
مع عشرة من قومه الى عمها اي عمرو بن اسد الحديث

وذكر ابو الحسين ابن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل
وضيضي معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس
حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا حكام
الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل
الا رجح به بشرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال
قل منه فان المال ظل زايل وامر حايل وعارية مسترجعة
وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد خطبت
اليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها في الصداق
ما عاجله وآجله اثنى عشر اوقية ونشا اي ونصف عشرون
درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواق والنش
من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق
خمسمائة درهم شرعي وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدقها عشرين بكرة وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو
طالب اصدقها ما ذكر من الدراهم وزاد صلى الله عليه وسلم
من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله
اعلم قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هذا

الفحل

الفحل لا يقدع انفه وانكحها منه وقيل قايل ذلك هـ
ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب بما
تقدم خطب ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا
كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب
وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد
احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال
بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد تزوجت
خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر
فقال ابو طالب قد اجبت ان يشرك عمها فقال
عمها اشهدوا علي يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد
بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليها صلى الله
عليه وسلم ونحر جزورا وقيل جزورين واطعم الناس
وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن بالد
وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي
اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم وبي اول وليمة
اولمها صلى الله عليه وسلم والسبب في عرض خديجة
رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم مع ما اراد

٢ لعلها احبت

فوف

الله لها من الخير ما ذكره ابن اسحاق قال كان لنساء قريش عيد
يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاء حبر يهودي فقال
يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكون نبي قريب وجوده فايتكن
استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه النساء اي رمينه
بالحصباء فجئنه او غلظن له واعضت خديجة على قوله وقر ذلك
في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات ومارته هي وما قاله
لها ورقة ما حدثته به ما حدثها ميسرة به فيما تقدم قالت ان كان
ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم
لخديجة بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره
اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور
وقد اشار صاحب الهمزية بقوله

ورانه خديجة والتقا ... والزهد فيه سجية والحياء
واتاها ان الغمامة والسرح ... اظلته منهما افياء
واحاديث ان وعد رسول ... الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما ... احسن ما يبلغ المنا الاذكياء

اي وعلمته خديجة ذات الشرف الظاهر والمال الوافر الظاهر
والحسب الفاخر والحال ان التقى والزهد والحياء فيه صلى الله عليه
وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة والشجر اظلته افياء
اي ظلال حالة كون تلك الافياء من الغمامة والشجر قال بعضهم
تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها

وانقطع

وانقطع ذلك بعد النبوة واتي خديجة الاحاديث والاخبار
من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاء به منه تعالى فبسبب
ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه
وما احسن بلوغ الاذكياء ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت اربعين سنة وقيل خمس
واربعون وقيل ثلاثين وقيل غير ذلك وتزوجت قبله
صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عابد بالموحدة
والمهملة وقيل بالمثناة فخاء معجمة فجيم فولدت له بنتا اسمها
هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما ابو هالة
واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه
هند ايضا فهو هند ابن هند وكان يقول انا اكرم
الناس اباء واما واخا واختا اب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه زوج امه وامي خديجة واخي القاسم واختي
فاطمة قتل هند هذا مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل وفي كلام
السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قدمات في
ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس عنه
بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت

نادبة وآهند بن هنداه وآريبب رسول الله فلم تبق جنازة
الا تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما
لريبب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المواهب انها كانت عتيق صح
تحت ابي هالة اولا ثم كانت تحت ثانيا انتهى وقد جاء الترغيب
في النكاح وسياتي بعض ما جاء فيه عنه صلى الله عليه وسلم
عند الكلام على موت خديجة رضي الله عنها وكيف حرض صلى
الله عليه وسلم على تزويج الابكار وذوات الدين وان يجتنب
المتزوج خضراء الدمن وهي المراة الحسناء في منبت السوء انتهى
باب ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى وذلك لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين سنة على ما حققه
الصحيح وسبب ذلك انه جاء سيل حتى من فوق الردم الذي
صنعوه لمنعه السيل فاخربه ودخلها وصدع جدرانها
بعد توهينها من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة
بخرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحرقت جدرانها
فخافوا ان تفسدها السيول اي تذهبها بالمرة وكان ارتفاعها
تسعة اذرع من عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولم يكن لها سقف
وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب الذي يهدى اليها في
بيرد اخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال
لها خزانة

لها خزنة الكعبة فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق
من ذلك شيئا فوقع على راسه وانهار البير عليه فهلك
عند ذلك بعث الله حية بيضاء سوداء الراس والذنب
راسها كراس الجدي فاباكنها تلك البير لحفظ تلك
الامتعة وكانت قد تخرج الى ظاهر البيت فتشرف بالقا ف
اي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها وزعا التفت
عليه فيصير راسها عند ذنبها لا يدنو منها احد الا كشت
اي صوتت وفححت فاهها قال الجوهري كشيش الافاعي
صوتها من جلدها لا من فيها فحرست بيره والبيت خمسما ية
عام لا يقرب احد اي لا يقرب بيره وخزانته الا اهلكته
اي ولعل المراد لو قرب منه احد اهلكته اذ لو اهلكت
احدا قرب من تلك البير لنقل فلم تزل كذلك حتى في
ترمن قريش ووجد هذا السيل والحريق فارادت
قريش هدمها واعادة بنايها وان يشدوا بنيانها
اي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من
شاؤا واجتمعت القبايل من قريش بتجمع الحجارة كل
قبيلة تجمع على حدة قال العباس بن عبد المطلب

عنا ننقل للحجارة انا ورسول الله صلى الله عليه على رقابنا الى
البيت وازرنا تحت الحجارة فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينما
انا امشي ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامي ليس عليه ازار
خمر فالقيت حجري وجيت اسعى فاذا هو ينظر الي السماء
فوقته قلت ما شانك فقام فاخذ ازاره وقال نهيت ان
امشي عريانا اي نهاني الله تعالى عن المشي حال كوني عريانا
من لباس ترى عورتي فكنت اكتمها لمخافة ان يقولوا
مجنون حتى اظهر الله نبوته صلى الله عليه وسلم استمى وقبل
شروعهم في البنا اعدوا لذلك نفقة طيبة ليس فيها
مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس اي
بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عايذ فتناول منها
حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند
ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم
الا طيبا الحديث وابو وهب هذا خال عبد الله ابي
النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول
صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة من اجياد اي وعليه
نمرة فضاقت عليه فذهب بعضها على عاتقه فبدت

عورته

عورته من صغرها فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا
بعد ذلك فلينظر الجمع بينه وبين ما تقدم عن العباس ويمكن
الجمع بينهما بان تكون واقعة العباس كانت قبل هذه الواقعة
حيث كانا معا في هذه الواقعة كان صلى الله عليه وسلم وحده
ثم عمدوا الى الكعبة ليهدموها على شفق وحذر اي خوف
من ان يمنعهم الله تعالى اراد وا اي بان يوقع بهم البلا
قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمرو بن عايذ وعند
ابن اسحاق ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه
اي خافوا من ان يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد
ابن المغيرة لهم اتريدون بهدمها الاصلاح ام الا
قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين
قالوا من الذي يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها
وانا ابدو لكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها
وهو يقول اللهم لا نرع بالرا والعين المهملتين اي
لا نرع للكعبة لا نريد الا الخير وفي رواية لم نرع
عن دنيك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها

شيئا وردوناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها
فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا
الى الهدم فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم
بهم الى اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم فافضوا الى
حجرة خضر كالاسنمة اي اسنمة الابل وفي لفظ كالاسنة
الخضر وقد يقال كالاسنة في الخضرة وكالاسنمة في
العظم اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان
عتلته بين حجرين ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر
انتفضت مكة اي تحركت باسرها وابصل القوم برقة
خرجت من تحت الحجر كادت تخطف ابصار الرجال فانتهوا
عن ذلك الاساس ووجدت قريش في الركن كتابا
بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود
فاذا هو انا الله ذو مكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك
حفا لا تزول باخشبها اي جبلاها وهما ابو قبيس
وهو جبل مشرف على الصفا وقيقعان وهو جبل مشرف على
مكة ووجهه الى ابي قبيس يبارك لاهلها في الماء

واللبن

واللبن ووجدوا في المقام اي محله كتابا اخر مكتوب فيه
مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا
كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي
ما يغبط اي يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا
يحصد ندامة اي ما يندم عليه تملون الميات
وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يجني من الشوك
العنب اي الثمر وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة
اسطر الاول انا الله ذو بكة صفتها يوم صفت الشمس
والقمر الحديث وفي الثاني انا الله ذو مكة خلقت الرحم
واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتته وفي الثالث انا الله ذو مكة خلت الخير والشر
فطوبى لمن كان الخير على يديه قال ابن اسحق وروايت
في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو مكة
مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة ارخصها والاقوات
فارغة واغليها والاقوات ملاء اي فارغ محلها وملان
محلها هذا كلامه وقيل لها بواهدة مهما من اجل تلك
الحية العظيمة فكانوا كلما اراد والقرب منه اي البيت

خلقت سبعة

ليهدموه بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي
ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث
الله طايرا اعظم من النسر فاختطفها والقاها في الحجون
فالتقمتها الارض وقيل الدابة التي تكلم الناس قبل يوم
القيمة وجاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي
الحديث ان موسى عليه السلام سال ربه ان يريه الدابة التي
تكلم الناس فاخرج جهاله من الارض فراى منظرا هاله
وافزعه فقال اي رب ردها فردها فقالت قريش عند
ذلك انا نرجو ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا اي
بعد ان اجتمعوا عند المقام وعجوا الى الله تعالى ربنا لن
نتراغ اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى
بذلك فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان يعني الحية
والا فما بدا لك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ورجية
واذا الطاير المذكور اخذها وذهب بها الى اجياد فقال
ماذكر اي انا نرجو ان يكون الله تعالى قد رضي الخ قال المولى
رحمه الله تعالى اقول ومع اخذ الطاير لتلك الحية يجوز
ان يقال كما بواهدمها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة

فلا مخالفة

فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحاق وبين هذا انتهى
ثم لما اراد وا بنيانها نجن اتها قريش اي بعد ان اشار عليهم
بذلك ابو وهب عمرو بن عايذ فقال لهم اني اراي ان
تقسموا اربعة ارباع فكان شق الباب لبني عبد مناف
وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم
وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح
وبني سهم ابني عمرو وكان شق الحجر اي الجانب الذي فيه
الحجر الآن لبني عبد الدار ولبني عدي وكان البحر قد رمى
بسفينة الى ساحل جدة اي الذي به جدة الآن وكان
ساحل جدة قبل ذلك الذي يرسى به السفن يقال له
الشعيبة فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة
بالشعيبة ساحل جدة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح
وكانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام
والخشب والحديد سرحها مع باقوم الى الكنيسة
التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من
جدة وقبل من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمها
اي كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى

السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة
وقيل بنا الكعبة بعد باقوم الرومي الذي كان في
السفينة ففي الاصابة اسم الرجل الذي بنا الكعبة
لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبستها
الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا
له ابنها على بنيان الكنايس وباقوم هذا كان نجارا
ايضا وفي كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان
باقوم الرومي بنا نجاراً واما باقوم القبطي مولى
سعيد بن العاص كان بنا نجارا ايضا فقول القايل
وكان البان لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي
لا باقوم القبطي مولى سعيد ويحتمل ان يكون احدهما
بنا والاخر عمل سقفها او انهما اشتركا فيهما لما
علمة ان كلا منهما كان بانيا نجارا وعن بن اسحاق
وكان بمكة قبطي يعرف بنجر الخشب وتسويته فوافقهم
على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم الرومي
فالقبطي هو مولى سعيد بن العاص انتهى ثم باقوم الرومي
اسلم بعد ذلك ثم مات ولم وارث فدفع النبي صلى الله عليه

يدع

وسلم ميراثه

وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوا مدماكا
من خشب الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها الى
اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها
ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض فكان لا
يصعد اليها الا في درج وضاقت بهم النفقة عن
بنيانها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وبنوا
عليه جدارا قصيرا اعلامة على انه من الكعبة ولما
بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا وكل قبيلة
تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا
للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوة دما ثم
تعاقدوا هم وبنو عدي اي تحالفوا على الموت واد خلوا
ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم
ومكث النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد
الحرام وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن
قريش كلها يومئذ وهو والد ام سلمة رضي الله عنها
وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف
بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل

يكفي كل من سافر معه الزاد فقال يا معشر قريش اجعلوا
بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا
المسجد يقضي بينكم اي وهو باب بني شيبة كان يقال
له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن
باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا
وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود ففعلوا فكان
اول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه
قالوا هذا الامين رضينا هذا الخبر اي لانهم كانوا يتحاكمون
اليه في الجاهلية لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يداري ولا
يماري فلما انتهى اليهم فاخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبا فاتي به وفي لفظ فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ازاره وسطه في الارض ويقال انه كان كساء ابيض من
متاع الشام فاخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه
فيه بيده الشريفة ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من
الثوب اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا
فكان في ربع الاول عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في
الربع الثاني زمعة وكان الربع الثالث ابو حذيفة ابن
في
المغيرة

المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا
به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنه لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن
اي الحجر ذهب رجل منا هاهنا خذ لينا ول النبي صلى الله
عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس رضي الله
عنه لاولنا له العباس ما شد به الركن فغضب
النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول
واموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فولوا
عليهم في مكرمتهم وحسبهم كانهم خدام له والله لا
ليفرقنهم شيعا وليقسمن بينهم خطوط فكاد
يثير شرا بينهم ولعل هذا النجدي ابليس فقد ذكر
السهيلي رحمه الله تعالى ان ابليس لعنه الله تمثل في
صورة النجدي حين حكموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش
ارضيتم ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انسابكم
انتهى واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه
كان في حيطانها صور الانبيا بانواع الاصباغ ومن

سوه

جملتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام واسماعيل وفي
يده الازلام وصور الملايكة وصورة مريم وكساها ثيابا وتم
امرديتهم وكانت من الوصايل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى
كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع
والله اعلم وهذه هي المرة الرابعة من بناء الكعبة بناءً على
ان اول من بناها الملايكة ثم آدم ثم ابراهيم عليهم السلام
ثم قريش انتهى والله اعلم باب ما جاء من العرب رسول الله
عليه وسلم لما تقارب زمن مبعثه عن اخبار اليهود واخبار
الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب لاعن السنة
الجان وعلى السنة الجان وما سمع من الهواتف والوحوش
قبل مبعثه لما تقارب زمانه صلى الله عليه وسلم فاما الاحبار
من اليهود والاحبار والرهبان من النصارى فلما وجدوا في
كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة زمانه واما الكهان
من العرب فجاءهم به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت
لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند الولادة والبعث وكان الكاهن
والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره وتصلي
ولا تلقي العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى ووقفت
على الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وهذا فيه تصريح بان
الملايكة

الملايكة كانت تصرح بذكره صلى الله عليه وسلم فاما
اخبار الاحبار من اليهود فمنها ما تقدم ذكره ومنها
ما جاء سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من اصحاب
بدر قال كان لنا جار من اليهود من بني عبد الاشهل
فذكر عند قوم اصحاب او ثان احوال القيمة والبعث
والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان
أوترى هذا كايبن ان الناس يبعثون بعد موتهم الى
دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي
يحلف به وليود الشخص ان له بحظه من تلك النار
اعظم من تنور يحمونه ثم يدخلونه فيه فيطبقونه
عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك
وما اية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار
بيده الى مكة قالوا ومن يراه فنظر الي وانا من احدثهم
سنا قال ان يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال
سلمة والله ما ذهب الله الليل والنهار حتى بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين
اظهرنا فامنا به صلى الله عليه وسلم وكفر هو بغيا وحسدا

فقلنا له ويحك يا فلان الست الذي قلت لنا فيما
قلت قال بلى ولكن ليس هو وبين ذلك ما جاء عن عمرو
بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن آلهة قومي
في الجاهلية اي تركت عبادتها قال فلقيت رجلا من
اهل الكتاب من اهل تيما وهي قرية بين المدينة والشام
فقلت له اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فيما نزل الي ليس
معه آلهة فيخرج الرجل منهم فيأتي باربعة احجار
فيعبد ثلاثة لقذره اي يستنجي بها ويجعل احسنها الها
يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل
فيتركه ويأخذ غيره واذا انزل مانزل اسواه ورأى ما هو
احسن منه تركه واخذ الاحسن فرأيت انه آلهة باطل
لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال يخرج من
مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا
رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بافضل الدين فلم يكن
لي همة منذ قال لي ذلك الا مكة اتي اسأل هل حدث
حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث
رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت

راحلتي

راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت انزله بمكة
فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه اشداء
فتلطفت حتى دخلت عليه فسألته اي شيء انت قال نبيٌّ
قلتُ ومن نبيك قال الله قلت وبما ارسلك قال بعبادة الله
وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوثان وبصلة الرحم
وامان السبيل فقلت نِعْمَ ما أُرسِلتَ به قد آمنت بك
وصدقتك انا مرني ان امكث معك او انصرف فقال لا ترى
الكراهة الناس الي ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث
كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت فحي جافا تبعني
فكنت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة سرت
اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني قال
نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة وبين ذلك ما حدث به
عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه عن رجال من قومه قالوا
انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا
نسمع من احبار يهود كنا اهل شرك واصحاب اوثان وكانوا
اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم
شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب

زمن نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم اي يستاصلكم
بالقتل فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل
وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا
به وكفروا في ذلك نزلت هذه الايات في البقرة وما بعدها
لتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين وعن ذلك خبر العباس رضي الله عنه قال خرجت
في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد
كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قام في الابطح يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك
في مجالس اهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم
عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم
قال ناشدتك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله
ولا الكذب ولا الخان وما كان اسمه عند قريش الا الامين
قال هل كتب بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي
سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر
وترك رداه

وترك رداه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس
فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود
تفزع من ابن اخيك فقلت قد رايت لعلك ان تؤمن
به قال لا او من به حتى ارى الخيل في كدا يا لهف قلت ما
تقول قال كلمة جاءت على فمي الا اني اعلم ان الله لا يترك
خيلا تطلع على كدا قال العباس فلما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت
من كدا قلت يا ابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله
اني لاذكرها انتهى واما اخبار الرهبان من النصارى
فمنها خبر طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال حضرت
سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل
هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا
قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن
عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج اي يبعث فيه
وهو اخر الانبيا يخرج من الحرم ومهاجره الى نخلة
وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة رضي
الله عنه فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت

مكة حدثت ابا بكر بذلك فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة رضى
الله عنه فاخذ نوفل بن الغدوية ابا بكر وطلحة فشدهما
في حبل واحد فلذلك سميا القرينين ومنها ما حدث
به حكيم ابن حزام قال دخلنا الشام لتجارة قبل ان اسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك الروم
فجيناه فقال من اي العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم
انه نبي فقال حكيم فقلت ابن عمي وابناء الاب الخامس
فقال هل انتم صادقي فيما اسالكم عنه فقلنا نعم فقال انتم ممن
اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسالنا
عن اشياء مما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم
نهض واستنهضنا معه فاتى حلالا في قصره وامر بفتحه وجاء
الى ستر فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من
هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة ادم عليه السلام ثم
اتبع ابوابها ففتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول
لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال
اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد صلى الله عليه وسلم
ابن عبد الله صاحبنا قال اندرمتي صورة هذه الصورة قلنا

لا قال

لا قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه
ولو دت اني عنده فاشرب ما يغسل به قدميه ووقع في
ذلك لجبير بن مطعم رضى الله عنه وانه راى صورة ابي بكر
رضى الله عنه اخذ بعقب تلك الصورة واذا عمر رضى الله صورة ص
عنه اخذة بعقب صورة ابي بكر رضى الله عنه فقال من
ذا الذي اخذ بعقبه قلت هو ابن ابي قحافة قال فهل
تعرف الذي اخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب
قال اشهد ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا
هو الخليفة من بعده وان هذا هو الخليفة بعد هذا
انتهى ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله عنه
قال كنت رجل فارسيا من اهل اصبهان من قرية من قرى
اصبهان يقال لها جي وفي لفظ من قرية من قرى
الاهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برام
هرمز وبها نشات واما ابي فمن اصبهان وكان ابي دهقا ن
قريته اي كبير اهل قريته وكنت احب خلق الله الي
ابي لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس
الجارية واجتهد في المجوسية حتى قطن النار اي خاد مها

الذي يوقدها لا يتركها تطفا ساعة وكانت لابي
ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني
اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب انت
اليها وامر في فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا
تحتبس عني ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي
وشغلتني عن شئ من فخرجت اريد ضيعته التي بعثني
اليها فمررت بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت
اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر
الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم
دخلت عليهم انظر ما ذا يصنعون فلما رايتهم
اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا
خير من الذي نحن فيه فوالله ما برحت من عندهم
حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم اتها ثم
قلت لهم اين اهل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت
الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما
جئته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك
ما عهدت قلت يا ابتي مررت بالناس يصلون في

كنيسة

كنيسة لهم فاعجبني ما رايته من دينهم فوالله ما زلت
عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك
الدين خير دينك ودين اباءك خير منه فقلت له
كلا والله انه لخير من ديننا قال فخاف مني ان اهرب فجعل
في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت
لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم
عليهم من تجار من النصارى فاخبروني بهم فقلت لهم
اذا قضوا حوايجهم واراد وا الرجعة اخبروني بهم فاخبروني
بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام
فلما قدمتها قلت من اجل هذا الدين علها قالوا الاسقف
في الكنيسة فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين
واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم
منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء
يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه اشيا
منها اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع
قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما
رايته يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت

لهم ان هذا كان رجلا سوء يامركم بالصدقة وينهاكم
فيها فاذا جيتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط للمساكين
منها شيئا فقالوا لي وما اعلمك به فقلت انا ادلكم على كنزه
فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوة ذهبا
ورقا فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا وصلبوه
ورجموه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا
الراهب كان يصوم الدهر وعند ذلك جاء ابن جلا اخر
فجعلوه مكانه فما رايت رجلا افضل منه ولا ازهد في
الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا اداب ليلا ونهارا
منه الخ قال في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على
ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من
الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة
التي حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة
هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني ومن
فوايد الرهبان انهم لا يدخرون قوتا لغد ولا
يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورايت شخصا قال الراهب
انظر في هذا الدينار هو من ضرب اي الملوك فلم

يرض وقال النظر الي الدنيا منهي عنه قال ورايت
الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة
ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسالت عن ذلك
فقالوا راوا على عمامته نصف مربوطا فقلت لهم ربط
الدرهم مذموم فقالوا انهم عندنا وعند نبيكم صلى الله
عليه وسلم هذا كلامه قال سلمان وعند ذلك جاءوا
برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا افضل منه
ولا ازهد في الدنيا منه ولا ارغب في الاخرة منه
فاحببته حبا شديدا لم احب شيئا قبله فاقمت معه
زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت
معك واحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك
من امر الله ما ترى فاي من توصيني قال اي بني والله
ما اعلم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبد
وغيروا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب اي
دفن لحقت بصاحب الموصل فاخبرته خبري وما
امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده

مربوطا

لوا

فوجدته على امر صاحبه فاقمت عنده مع خير رجل
فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر قلت
له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني بالحوق
بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي
بي وبما تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل
ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به
فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته
خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت
عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله
ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اتي حضرته
الملايكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى
بي اليك فالى من توصي بي فقال لم ان فلان اوصى
بي اليك فالى من توصي بي والى من تامرني قال يا بني
والله ما اعلم على بقي احد على امرنا امرك ان تاتيه
الا رجلا عمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن
عليه فان احببت فاته فلما مات وغيب لحقت
بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي

فاقمت

فاقمت عند خير رجل على ما كان عليه اصحابه وامرهم
فاكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمات ثم نزل به امر
الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان
اوصى بي الي فلان ثم اوصى بي فلان الي فلان ثم اوصى بي
فلان اليك فالى من توصي بي وبما تامرني قال اي بني
والله ما اعلم اصبح على ما كنا عليه احد من الناس امرك
ان تاتيه ولكنه قد اظل اي اقبل وقرب زمان نبي
مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره
الي ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات ياكل
الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة
فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات
وغيب وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى عليه السلام اربعة وفي كلام السهيلي
انهم ثلاثون وفي انهم اربعة عشر وان هذا اظهر
وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير
هذا الوجه الذي تقدم وان كل من اجتمع به من
الرهبان اخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال

سلمان ثم بعد ما اخبرني صاحب عمورية بقرب مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي ان استطعت ان تلحق
بتلك البلاد فافعل مر بي نفر من كلب بتجار فقلت لهم
احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيماتي
هذه فقالوا نعم فاعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا
بلغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة للمنورة
فظلموني فباعوني من رجل يهودي فكثت عنده فرايت
النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف لي صاحبي ولم يحق
عندي اي لم اتحقق ذلك فبينا انا عنده ذاة يوم اذ
قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني
منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها
اي تحققتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع
ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فوالله اني لفي غدق اي نخل لسيدي
اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن
عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة

ايوس

اي وهما الاوس والخزرج لان قيلة امهما والله انهم الآن
مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون
انه نبي فلما سمعتها اخذتني العدوا وجئ لهما النافض
اي الرعدة والبرحاء لهما الصالب حتى ظننت اني ساقط
على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه
ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال
مالك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان
استثبته فيما قال وكان عندي شيء جمعته اي وهو متحمل
لان يكون تمرا ولان يكون رطبا فلما امسيت اخذته ثم
ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا
فدخلت عليه فقلت انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك
اصحاب لك غربا ذو حاجة وهذا شيء كان عندنا للصدقة
فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال صلى الله عليه
وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي
هذه واحدة من العلامات ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا
وهو متحمل ايضا لان يكون تمرا ولان يكون رطبا وتحول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته صلى الله عليه وسلم

فقلت له اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك
بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا
معه فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الفرقد وقد تبع جنازة رجل
من اصحابه وكان عليه صلى الله عليه وسلم شملتان وهو جالس
في اصحابه فسلمت عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل ارى
الخاتم الذي وصف لي فالقى صلى الله عليه وسلم الرداء
عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله
وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت
الى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه حديثي
قال بن عباس رضي الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه رضي الله عنهم وفي شواهد
النبوة لما جاء سلمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمان
فاتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية
فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية
ففضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل عليه السلام
وترجم كلام سلمان اي قصته من ابتداء خروجه من الذي ٧
بلاده الى الآن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ترجمه ٧
جبريل لليهودي فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف
الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت
اعلمها قبل والآن علمني جبريل وكما قال فقال اليهودي
قد كنت قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندي انك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية
فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان رضي
الله عنه فتفل جبريل عليه السلام في فيه فشرع سلمان
يتكلم بالعربية الفصيحة وحينئذ شكل عجيبه اولا وثانيا
وقوله ما تقدم بالعربية الان يقال ان ذلك لقلته
سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله
لكثرة ذلك لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية فاحتاج الى

الترجمان ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول مشاهده الخندق وكان
بعد ذلك يقال السلمان الخير وكان معدودا من اخصاء
صلى الله عليه وسلم قال سلمان رضي الله عنه ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي
على ثلاثمائة نخلة اي ودية على وزنه فعيلة وهي النخلة
الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احييها له بالتفقير
اي بالحفر اي احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصير
حية بتلك الحفرة واتفهدها الي ان تثمر فالودية
والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان
تنقل من المحل الذي تنبت به الي محل اخر وفي الحديث
ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان
يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلي اربعين اوقيه
من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا
اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بستين والرجل بعشرين
والرجل بخمسة عشر حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية
وفي رواية قال سلمان رضي الله عنه قال لي رسول
الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر بالفا
وفي رواية فنقر بالنون اي احفر لها فاذا فرغت
فاتيني اكن انا اضعها بيدي ففقرت وفي رواية
فنقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي اليها فجعلنا
نقرب اليه الودي فيضعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده الشريفة والذي نفسي بيده ما مات منها ودية
واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة وفي رواية
بمثل بيضة الحمامة من ذهب فقال صلى الله عليه وسلم
ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ
هذه فاد بها مما عليك يا سلمان فاخذتها فوزنت
لهم منها والذي نفسي سلمان بيده اربعين اوقيه
فاوفيتهم حقهم وبقي عندي مثل ما اعطيتهم وقد
اشار الي القصة صاحب الهمزية بقوله
وفي قدر بيضة من نضار دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما اينعت من نخيلة الاقناء

افلا تقذرون سلمان لما ان عرته من ذكر العرواء
اي ووفي قدر بيضة الدجاج او الحمام من ذهب دَيْنَ
سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب محلول
الدين وتقدم انه وفى دَيْنَهُ منها وبقي عنده منها
قدر ما اعطاهم وسبب هذا الدين الذي على سلمان
انه كان يدعى قِنًّا اي رق بالباطل كما تقدم
وكوتب على ذلك المال وعلى ان يغرس تلك النخيل
ويتعهدها الى ان تثمر واعتق بادا هذا الدين
حين اينعت الفراجين من نخيله التي غرسها افلا
ترون لسلمان عذرا يمنعكم من ايذايه حين ان
غشيته قوة الحمى من اجل سماع ذكره صلى الله عليه
وسلم وهذا الحايط الذي غرس فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسلمان من حوايط بني النضير
قد آل اليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ونقل
بعضهم الاجماع على ان سلمان رضي الله عنه عاش
مايتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا
زاهدا وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة

٧ لعلها
بادا وكذا
ص

خمسة الاف

خمسة الاف وكان يتصدق بها ولا ياكل الا من عمل
يده وكان رضي الله عنه له عباة يفترش بعضها ويلبس
بعضها قال بعضهم دخلت عليه رضي الله عنه وهو
امير على المدايين وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل
هذا وانت امير وهو يجري عليك رزقك فقال اني
احب ان آكل من عمل يدي وعن سلمان رضي الله عنه
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره
بالقصة المتقدمة زاد ان صاحب عمّوريّة قال
له ايت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين
غيضتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه
الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعوا
لاحد منهم الا شفى فاسأله عن هذا الدين فهو
يخبرك به سلمان رضي الله عنه فخرجت حتى جئت حيث
وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك
حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين
الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعون لاحد الا شفي
وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي

يريد ان يدخلها الا منكبه فتنا ولته فقال من هذا الذي
الي فقلت يرحمك الله اخبرني عن الحنفية دين ابراهيم
عليه السلام فقال انك تسال عن شئ ما يسال عنه الناس
اليوم قد اظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من اهل
الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى ابن مريم
عليه السلام والفيفة الشجر الملتف قال السهيلي هذا
الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل
هو الحسن ابن عمارة وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا
الحديث فلا انكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح
عليه السلام نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخرى
كانت مجنونة فابرأها المسيح عند الجذع الذي فيه
الصلب يبكيان فاهبط اليهما وكلمهما وقال لهما علام
تبكيان فقالا عليك فقال اني لم اقتل ولم اصلب ولكن
الله رفعني واكرمني واخبرهما ان الله اوقع شبهه على
الذي صلب وارسل الي الحواريين اي قال لامه ولتلك
المراة ابلغا الحواريين امري ان يلقوني في موضع

كذا ليلا

كذا ليلا فاخبرا الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد
اشتعل نورا لنزوله فيه ثم امرهم ان يدعوا الناس الي
دينه وعبادة ربهم ووجههم الي الامم واذا جاز ان
ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا لكن لا نعلم انه هو حقيقة
حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
كما جاء في الصحيح هذا كلامه وفي المشارق ويجوز ان يراد
من كسر الصليب وقتل الخنزير الحقيقة وان يراد ابطال
دين الكفرة وفي البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد ولا ستغنا الناس عن
الجزية بما اخرجت لهم الارض من الاموال فعيسى
عليه السلام يضع الجزية ح [illegible] فما وجه قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون واجيب بان
حكم الجزية مختص لوقت نزول عيسى عليه السلام
في كسر الصليب ابطال لما يدعونه من تعظيمه
وابطال دين النصارى واذا قتل الدجال يبطل

دين اليهود ايضا لانه مهدي اليهود فاذا قتله عيسى
انحل دين اليهود بالكلية روى ان رهطا من اليهود تسبوا
عيسى وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجمعت
اليهود على قتله فاخبره الله بان يرفع الى السماء فقال
لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل
الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فدخل بيت
عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه
فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم انهم اختلفوا فقال
بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قتل وصلب
وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان
صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال
بعضهم الوجه وجه عيسى واليد يد صاحبنا ثم تسلطوا
على اصحاب عيسى بالقتل والصلب والحبس حتى بلغ امرهم
الى صاحب الروم فارسل الى المصلوب فوضع عن جذعه
وحتى بالجذع فعظموه وجعلوا منه صلبانا فمن ثم عظم
النصارى الصلبان فيكسر عيسى الصليب اذا نزل

تكذيبهم

تكذيبهم ما بطال لما يدعونه من تعظيمه وابطال دين
النصاري ويقتل الخنزير اي يامر باعدامه مبالغة بخبر
الله والله اعلم انتهى فخروج الدجال ونزول عيسى من
علامات الساعة واما علم الساعة انها متى تقوم
فذلك لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى كما جاء في القران
واما ما جاء من عمر الدنيا سبعة الاف سنة قالوا
ان ذلك ضعيف فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
كلها سبعة ايام من ايام الاخرة وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فبعضهم قال هذا ضعيف وقال
السخاوي اسناده غير ثابت وجاء الدنيا سبعة الاف
سنة اي عمرها انما اخرجها الفاكهاني ابن حجر اسناده
مجهول وقال ابن الاثير الفاظه مصنوعة واورده ابن
الجوزي في الموضوعات وما اورده ابن جرير الطبري
في مقدمة تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما من
قوله الدنيا جمعة من جمع الاخرة كل يوم الف سنة
فغير ثابت وبتقدير صحته فالاخبار الثابتة في
الصحيحين كما قال الحافظ ابن حجر تقتضي كون مدة هذه

الامة نحو الربع او الخمس من اليوم لما ثبت في حديث
ابن عمر رضي الله عنه انما اجلكم فيمن مضى قبلكم كما بين
صلاة العصر وغروب الشمس قال فاذا اضم هذا الي قول
بن عباس نزاد على الف زيادة كثيرة والحق ان ذلك لا يعلم
حقيقته الا الله سبحانه وتعالى انتهى قوله الدنيا سبعة الاف
سنة فعلى هذا ان عمر كل بعدد النجوم السيارة لكل واحد
الف سنة وقوله انا وفي رواية وانا بالواو وفي اخرها الفا فاذا
تمت السبعة فذلك وقت انقراض العلم وطي الدنيا وقد
اكثر الناس الخوض في ذلك فاخذ البعض بما صرح به هذا
الخبر المعلول وبالغ العارف البسطامي فادعى في كتابه
مفتاح الجفر اتفاق وجوه الملل عليه فقال اتفق اهل
الملل الاربع المسلمون والنصارى والصابئية واليهود
على ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة وقال علي رضي الله عنه
الباقي الي خراب الدنيا الف سنة وفي التوراة كذلك
وفي التوراة الدنيا جمعة من جمع الاخرة وهي سبعة الاف
سنة وان الله يبعث في كل الف سنة نبيا بمعجزات واضحة
وبراهين قاطعة لرفع اعلام دينه القويم وظهور صراطه
المستقيم

المستقيم فكان في الف الاول آدم عليه السلام في الثانية
ادريس عليه السلام وفي الثالثة نوح عليه السلام وفي
الرابعة ابراهيم عليه السلام وفي الخامسة موسى عليه السلام
وفي السادسة عيسى عليه السلام والسابعة محمد صلى الله
عليه وسلم الذي ختمت به النبوة وبعث به الالاف فالالف الاولى وعليهم ع
لزحل والثانية للمشتري والثالثة للمريخ والرابعة للشمس
والخامسة للزهرة والسادسة لعطارد والسابعة للقمر
فالمتول على الف آدم حرف الالف وعلى الف ادريس حرف حمد
الباء وعلى الف نوح الجيم وعلى الف ابراهيم حرف الدال وعلى ابجد هوز
الف موسى حرف الهاء وعلى الف عيسى حرف الواو وعلى الف
محمد صلى الله عليه وسلم حرف الزاي انتهى وذهب البعض وعليهم ع
الي ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدد البروج لكل
برج الف وقال البعض عمر الدنيا ثلاثمائة وستون الف
سنة بعدد درجات الفلك وكلها تحكمات عقلية
لا دليل عليها وانما هو ظن والظن لا يغني من الحق شيئا
ومن اين لهم الدليل اي فما الدليل على ان الذي يصيب كل
كوكب او كل برج او كل درج الف لا اقل ولا اكثر فاذا

لم يوجد الدليل فتفويض تفويض مدتها الى الله تعالى كما
جاء به القرآن وقال الذهبي قد جاءت النصوص في
فناء هذه الدار واهلها وشق الجبال وذلك تواتر
قطعي لا محيد عنه ولا يعلم متى ذلك الله سبحانه وتعالى
فمن زعم انه يعلمه بحساب او بشئ من علم الحرف
او بكشف او نحو ذلك فهو ضال مضل انتهى وفي كلام
الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى اجمل الله خلق
الموجودات من الجمادات والنبات والحيوان بعد انتهاء
خلق العالم الطبيعي باحد وسبعين الف سنة ثم خلق
الله الدنيا بعد ان انقضا من مدة خلق العالم
الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله الاخرة
يعني الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة الاف سنة ولم
يجعل الله تعالى الجنة ولا النار امدا ينتهي اليه بقاؤهما
فلهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى
من عمر الدنيا سبعة عشرة الف سنة ومن الاخرة التي
لا نهاية لها في الدوام ثمانية الاف سنة وخلق الله تعالى
الجان في الارض قبل ادم بستين الف سنة انتهى كلامه

وظهور المهدي

وظهور المهدي يكون بعد ان يكسف القمر في اول ليلة
من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك
لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة
وقيل اربعون سنة ووجهه كالكوكب دري على خده الايمن
خال اسود يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه
عيسى بن مريم عليه السلام واما ما ورد لا مهدي الا عيسى
بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز ان يكون المراد لا مهدي كاملا
معصوما الا عيسى عليه السلام فقد جاء لن تهلك امة
انا اولها وعيسى اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها
وروى انه صلى الله عليه وسلم خرج فتلقاه عمه العباس
رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا ابا الفضل
قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذر
يختمه وفي رواية ويختمه بولدك انتهى واما اخبار

اللهم لا عن السنة الجان منها خبر عمرو بن مهدوث

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذاك قال فن عنا
الى كاهن لنا في امر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسماء

آخر ص

ذات الابراج والارض ذات الادراج والرياح ذات الفجاج
ان هذا الامر لبين صادق بكتاب ناطق وحسام فالق قالوا وما نتاجه قال
ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فالق قالوا واين
يظهر واني ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح
ويبطل القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن كل امر قبيح
قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد
وخصمه مكمد انتهى ومنها خبر قس ابن ساعدة الايادي
عن بن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس ابن
ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل
قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ على جمل احمر وهو يقول
ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن
مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في
الارض لعبرا مهاد موضع وسقف مرفوع ونجوم تمور
وبحار لا تغور اقسم قس قسما حتما الذي كان في الامر رضا
ليكونن سخطا ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي
انتم عليه مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا
بالمقام فاقاموا

تولد ادرج لعله من
احسن التاريخ وهو
النهاية انتهى

وفي القاموس عكاظ كقراب سوق بنخلة والطايف
كانت تقوم عشرين ليلة ذي القعدة وتسمى شهر
وقيل بين نخلة والطايف وقيل بناحية الصرب فيتناشدون الاشعار ويتفاخرون

٨١

بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم
ايكم يروي شعره فانشدوه في الذهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها
تسعى الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر
ايقنت ان لا محالة حيث صار القوم صائر وفي رواية اخرى
عن بن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله
وكان سيدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس
من يعرف لنا القس قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود
وانا بين يدي القوم كنت اقفو اثر من كان من اسباط
العرب اي من ولد ولدهم كان شيخا عمر سبعماية سنة وقيل
ستماية سنة ادرك من الحواريين سمعان وشمعون فهو اول
من تالّه اي تعبد من وترك عبادة الاصنام واول من اتكا
على عصى او قوس او سيف عند الخطبة قال الجارود كاني
انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله
وليوفين كل عامل عمله ثم انشا يقول هاج للقلب من جوى اكثار
وليال خلالهن نهار وجبال شوامخ راسيات

وبحار مياهن غزار، ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله، نفوسا لها هدى واعتبار،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه
بسوق عكاظ على جمل اورق اي يضرب لونه الى السواد وهو
يتكلم بكلام ما اظن اني احفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة
لا احفظه الآن فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول
الله اني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ
فقال في خطبته، يا ايها الناس اسمعوا وعوا، واذا
وعيتم فانتفعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل
ما هو آت، مطر ونبات، وارزاق واقوات، وآباء
وامهات واحياء واموات، جمع واشتات وايات بعد
ايات، ان في السماء لخبرا، وان في الارض لعبرا، ليل داج
وسماء ذات ابراج، وارض ذات فجاج، وبحار ذات امواج
مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام
فاقاموا، ام تركوا هناك فناموا، اقسم قس قسما حاتما
لا احانثا فيه ولا اثما، ان لله دينا هو احب اليه من دينكم
الذي انتم عليه، ونبيا قد حان حينه، وانا كم زمانه

فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه فعصاه، ثم قال
تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية، والقرون الماضية
يا معشر اياد، اين الآباء والاجداد، واين الامر يض والعواد
واين الفراعنة الشداد، اين من بني وشيد، وزخرف وجدد
اين من زرع وطول، وغرس المال والولد، اين من بغى وطغى
وجمع فاوعى، وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا
واطول منكم آجالا، وابعد منكم آمالا، طحنهم الثرى بكلكله
ومزقهم بتسطاوله، فتلك عظامهم باليه، وبيوتهم خاليه
عمرتها الذئاب العاويه، كلا بل هو الله الواحد المعبود
ليس بوالد ولا مولود، وفي رواية ابن الصعب ذو القرنين
ملك الخافقين واذل الثقلين، وعمر الغبين ثم كان ذلك كلمة
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ
فقال ايها الناس حق من هذا الوجه واشار بيده الى
نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابطحي
من ولد لوي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
وعيش ونعيم لا ينفد ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو

قوله بطحاء
اي بلد
خاويه

علمت اني اعيش الى بعثه لكنت اول من يسعى اليه انتهى وقد رويت
هذه القصة من طرق متعددة وقد حدث بعضهم بانه رى قس
بن ساعدة وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد
رايت من قس عجبا خرجت اطلب بعيرا لي ضلا فلما رايته
ملكت خطامه وعلوة سنامه حتى اذا الغب اي تعب
فنزلت في روضة خضراء فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل
شجرة وبيده قضيب اراك ينكث به الارض وهو يقول
يا ناعي الموت والمحدث في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعود وا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
بهم عراة وهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهم الخلق
قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا بعيني
خواره في ارض حواره ومسجد بني قبر بن واسدين عظيمين
يلوذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه
الاخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذي في يده وقال
ارجع تملكن امك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد
بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين

طرق

كانا يعبدان

كانا يعبدان الله عز وجل ولا يشركان به شيا اسم احدهما
شمعون والاخر سمعان فادركهما الموت فقبرتهما بهما وها
انا ابني قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتفرغرت
عيناه بالدموع فانكب عليهما وهو يقول شعر
خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تريا اني بسمعان مفرد ومالي فيها من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحياة وها الذي برد على ذي لوعة ان بكاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا كان الذي سقى الفقار سقاكما
كانكما والموت اقرب غايب يروح في قبريكما قد اتاكما
فلو جعلت نفسي لنفسي وقاية لجدت بنفسي ان تكون فداكما
انتهى في القاموس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم
الله قسا اني لارجو ان يبعث يوم القيمة امة واحدة اي
واحدا يقوم مقام جماعة قال الحافظ في البيان ان لقس
وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى كلامه ووقفه على جمل بعكاظ
وموعظته وعجب من حسن كلامه واظهر تصويبه وهذا

الكرا الثور

شرف تعجز عنه الامماني وتنقطع دونه الامال وقد
اشار الي ذلك في الاصل بقوله
وعنه اخبر قس قومه فلقد حلى مسامعهم من ذكره شنف
ولمامات قس قبر عند هما وتلك القبور الثلاثة بقرية
يقال لها روحين من اعمال حلب وعليها بنا والناس
يزورهم وعليهم وقف ولهم خدام وقد جاء ايضا عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله قسا فقيل يارسول الله
تترحم على قس قال نعم انه كان على دين ابي اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي المناوي قس
بن ساعدة الايادي عاش ثلاثماية وعانين سنة
وقيل ستماية سنة والله اعلم واما اخبار الكهان على السنة
الجان فكثيرة منها ما ذكر سواد بن قارب وكان يتكهن
في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب
القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم
جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المومنين انقرف هذا
المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه
رئيه اي تابعه من الجن الذي يتراءى له بظهور النبي
صلى الله

صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قال عمر رضي الله عنه
على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس افيكم سواد
بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة ولعل
ذلك في زمن الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
من الافاق قال يا ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال
بعضهم يا امير المومنين وما سواد بن قارب قال ان سواد
بن قارب كان بدء اسلامه شيا عجيبا قال البرافيني نحن
كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله عنه
فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت الذي
اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
فامت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب
وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين
فقال له عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي من
عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهانتك حتى
اكرمنا الله سبحانه وتعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام
وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه
من نسبته الي الكهانة بعد الاسلام لا قبل بدليل قوله

ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت وجواب سيدنا عمر
رضي الله عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب
نسبته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال رضي الله
عنه سبحان الله متعجبا منه ثم قال عمر رضي الله عنه لسواد
اخبرني ما نبأك ربيك بظهور رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا ببدء
اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المومنين بينا انا
ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني ربيي
فضربني برجله وقال قم يا سواد ابن قارب فاسمع
مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها ... ما صادق الجن ككذابها
وشدها العيس باقتابها ... تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قدامها كادنابها
فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة

الثانية

الثانية اتاني كذلك اي ضربني برجله وقال قم الخ وانشا يقول

عجبت للجن وتخبارها ... وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها واحجارها
فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما الليلة الثالثة
اتاني كذلك اي ضربني برجله وقال قم وانشا يقول

عجبت للجن وعساسها ... وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كاغناسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها واحجارها
فقمت فقلت قد امضى الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت
مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله
فلما راني قال مرحبا بك يا سواد ابن قارب قد علمنا
ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي
يا رسول الله فقال هات فانشات اقول

اتاني بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن خيل الازار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب

وارم عينيك الى بعد ليل ... ومجفة الخ

لتي ... وبعد لفظ الخاتب ربي

فاشهد ان الله لارب غيره وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يبتك يا خير مرسل وان كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة بمغن فتيلا عن سواد بن قارب
قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا
شديدا حتى رؤى الفرح في وجوههم وضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت
يا سواد قال البراء فرويت عمر رضى الله عنه التزمه وقال
كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يا تيك
رئيك اليوم قال منذ قرات القران فلا قال ونعم الفوض
كتاب الله تقاء من الجن وهذا السياق يدل على ان سيدنا
عمر رضى الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم
لما اخبره سواد رضى الله عنه وفي ذلك ان امراة كانت
كاهنت بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن
فجاها يوما فوقف على جدارها فقالت له ما لك لا تدخل
تحدثنا وتحدثك فقال انه قد بعث بمكة يحرم
الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدث به بالمدينة

نبي

عن رسول

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما سمع من جوف
الاصنام فكثير ايضا فمنها خبر عباس بن مرداس قال
كان لمرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار فلما حضرت
من مرداس الوفات قال للعباس ولده أي بني اعبد ضمارا
فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ
سمع من جوف ضمار منادي يقول
من القبايل من سليم كلها اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد بن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مدة قبل الكتاب الى النبي محمد
فحرق عباس رضى الله عنه ضمارا ولحق بالنبي صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في لقاح
له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه
ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء قد تعبا احراسها
وان الحرب قد احرقت انفاسها وان الخيل قد وضعت احلاسها
وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوى
فقال اعباس راعني ذلك فحييت وثنا لنا يقال له الضمار
كنا نعبده ونلم من جوفه فكنت ما حوله ثم مسحت

به فاذا صايح يصيح من جوفه
قل للقبايل من قريش كلها، هلك الفمار وفاز اهل المجد
هلك الضمار وكان يعبد مدة، قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد بن من يمر من قريش ومهتدي
قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما راني رسول
الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك
فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي
وذلك بني مازن بن الصفوية قال كنت اسدن اي
اخدم صنما بقرية لها بعمان تدعى سماير وسمال يقال له
بادر وفي لفظ باحر بالحا المهملة فعترنا ذات يوم
عنده عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا
صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير
وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله الاكبر فدع نحيت
من عجز تسلم من حر سقر قال مازن ففزعت لذلك وقلت
ان هذا لعجيب ثم عترت بعد ايام عتيرة اي ذبحت لذلك
الصنم ذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل الي اقبل

عمان بالتحريك

تسمع ما لا تجهل

تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جا بحق منزل فآمن
به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها الجندل فقلت
ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي قال فبينا انا كذلك
اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا له ما الخبر وراءك قال
ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي
الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فنزلت الى الصنم فكسرته
جذاذا وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشرح لي الاسلام وأسلمت وقلت شعر
كسرت بادر اجذاذا وكان لنا ... يا قطيف به ضلا بتضلالي
بالهاشمي محمدا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه شيا على بالي
يا راكبا بلغا عمرا واخوتها ... اني لما قال ربي بادر قالي
قال مازن فقلت يا رسول الله اني مولع بالطرب مغرم به
ويشرب الخمر وبالمملوك ايي الفاجرة من النساء التي تمتنع
وتنثني عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال لشدة شوقها
ودامت علينا سنون القحط والجدب فذهبن بالاموال
وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان
يذهب عني ما اجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال

يل

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن
وبالحرام الحلال وبالخمر ريًا لاثم فيه وبالفهر اي الزنا
عفة الفرج واته بالحيا اي المطر وهب له ولدًا قال مازن
رضي الله عنه فاذهب عني ما كنت اجده وتعلمت شطر
القرآن وبجحت بجحا واخصبت عُمان يعني قريته وما حولها
من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حبان يعني
ولده وانشا يقول شعر

اليك رسول الله سقت مطيتي بكرب الفيافي من عمان الى الفرع
لتشفع لي ياخير من وطئ الحصى فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلح
الى معشر خالفت في الله دينهم ولا رايهم رايي ولا شرهم شرحي
وكنت امرءا بالعهر والفهر مولعا شبابي حتى اذن الجسم بالنزح
فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالفهر احصانا فحصن لي فرجي
فما بحت لهم في الجهاد ونيتي فلله ما صوموا ولله ما حجي
قال مازن فلما رجعت الى قومي انبئوني اي عنفوني ولا
مونني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم
فانا اهجو نفسي وتنحيت عنهم واتيت مسجدًا اتعبد فيه
فكان لا ياتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو

على من ظلمه

على من ظلمه الا استجيب له ولا ذعاذ وعاهة من مرضه الا عوفي
ثم ان القوم رندموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم
انتهى واما ما سمع من جوف الذبائح فمنه ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا يوما في حي من قريش يقال
لهم آل درج بالحا المهملة وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه
اذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل درج امن ذبيح
صائح يصيح بلسان فصيح اشهد ان لا اله الا الله والذي في البخاري
يا جليح امر نجيح رجل يصيح لا اله الا الله واما ما سمع من الهواتف
ولم يجيء على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح
فكثير ايضا من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
قال يا رسول الله لقد خرجت اطلب بعيرا لي حتى عنعس الليل وكاد
الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاحم قد بعث الله نبيا بالحرم
من هاشم اهل الوفا والكرم يجلو دجنات الليالي البهم
فادرت طرفي فما رايت شخصا فانشات اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هدك الله في لحن الكلم من الذي تدعو اليه يغتنم

قوله الاحم اي الاسود والاسود المظلم

قوله البهم اي الظلمات

قوله الذي ذبح العجل الذي في بطنه الهاتف الذي سمعوا صوته ولم يروا شخصه

قوله طليد انتهى عنه

فاذا انا بضحضاح وقابل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا بالحبور صاحب الجبين الاغر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اي الحجم والعرب ثم انشأ يقول شعر

الحبور اي السرور

الجبين الناحية والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما حج له ركب وحث واليه ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناء

اي اظهرة الجن او صافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تالفه النفس ولا تصد منه عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي كمعوه من الجن انتهى

ويكنى ابو رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا اولى ما يخرج عليه الحديث في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه مر يوما على ابنته عايشة رضي الله عنها

فقال هل

فقال هل سمعتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يعلم اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهبا تقضاه الله عنه قالت نعم يقول فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك
قال كان علي دين وكنت له كارها فقلته فلم البث الا يسيرا حتى قضيته انتهى قال تميم الداري رضي الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فاداركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذة مضجعي اذ مناد يناديني لا اراه يقول عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايكم تقول فقال قد خرج الرسول الامين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الي محمد صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت ذهبت الى ابي ايوب فسالت رهبانه واخبرته فقال صدقوك

نراه يخرج من الحرم اي مكة ويهاجر من الحرم الى المدينة
وهو خير الانبيا فلا نسبق اليه قال تميم رضي الله عنه
فطلبت النهوض اي الذهاب حتى جيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلمت وهذا يدل ظاهرا على ان تميم
الداري اسلم بمكة قبل الهجرة وقال بعضهم هذه الرواية
بان اسلامه كان قبل الهجرة غلط وانما اسلامه
كان سنة تسع من الهجرة [illegible] ذلك ما حدث به سعيد
بن جبير [illegible] ان رجلا من بني تميم حدث عن
بدء اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ
غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها وعقلتها وتوسدت
قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت
في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر
ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيا
فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرايت مثل ذلك اذا
بناقتي ترعد ثم غفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت
ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذيب
رابطة في منامي بيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده
عن ناقتي

عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما يتنازعان اذ اطلعت ثلاثة
اثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ ايها شئت
فداجاري الانسي فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف
ثم التفت الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الاودية
فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوا
ولا تعوذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن
محمد فقال نبي عربي لا بشرقي ولا غربي قلت اين مسكنه
قال يا رب ذات النخل فركبت ناقتي وحثيت السير حتى
اتيت المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدثني قبل ان اذكره له منه شيا ودعاني الى الاسلام
فاسلمت ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي
عنهم قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد
قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت
اعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول
ويحك عذ بالله ذي الجلال منزل الحرام والحلال
وحده الله ولا تبالي ما كيد ذي الجن من الاهوال
اذ تذكر الله على التوالي وفي سهول الارض والجبال

ناقة ص
دي

وصار كيد الجن في سفال ... الا النبي وصالح الاعمال

فقلت له ايها القايل ما تقوله ارشد عندك ام تضليل فقال هذا رسول الله ذو المعجزات جاء ببياسين وحاميمات ... وسور بعد مفصلات يامر بالصلاة والزكاة ... ويزجر الاقوام عن هنات قد كن في الاسلام منكرات ...

فقلت اما لو كان لي من يودي ابلي هذه الي اهلي لانيخة حتى اسلم فقال انا اوديها فركبت بعيرا منها ثم قدمت فاذ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية فرايت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني انيخ راحلتي اذ خرج الي ابو ذر رضي الله عنه فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما راني قال ما فعل الرجل في لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمن لك بان يودي ابلك اما انه قد اداها سالمة ... على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا يخاف فانه يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهايه بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يستعيذون برجال من الجن

من الجن اي حين ينزلون في اسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهايه فزادوهم رهقا اي زاد الجن سادتهم باستعاذتهم بهم طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن وعبارة البيضاوي كان الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزاد الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشئ انتهى

ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذيب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذيب وبين الشاة فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي اعجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية ببيثرب يحدث الناس بانباء ما قد سبق وفي لفظ يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم فساق الراعي شياهه فاتى المدينة فعذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم

فحدثه بما قال الذيب فقال رسول الله صلى الله عليه
صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع
للانس والذيب تقوم السباع باسرها لا تقوم الساعة حتى
يكلم الشرك نعله وعذبة سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل
اهله وفي رواية لما قال الراعي اعجب من ذيب يتكلم بكلام
الناس فقال له الذيب انت اعجب مني واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه قدرا وقد فتحت
له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالي
ومابينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
فقال الراعي من لي بغنمي فقال له الذيب انا ارعاها حتى
ترجع فسلم اليه غنمه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
فوجدها بوفرها فعاد الى غنمه فوجدها كذلك وذبح
للذيب شاة منها وفي حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم
الذيب من الصحابة رضي الله عنهم ثلاثة رافع ابا عميرة
وسلمة بن الاكوع ووهبان بن اوس واما ما

الرجل

فقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

انه قيل له

انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيئا من دلايل نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية
اذ تدلا علي غصن من اغصانها حتى صار على راسي فجعلت
انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا
النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت من اسعد
الناس به والله اعلم

بما عن استراق السمع

فقد قال ابن اسحاق رحمه الله
لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه
حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي
كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لامر
حدث من الله في العباد بقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا وانا لمسنا السماء
اي طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا
اي ملائكة اقويا يمنعون عنها وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع صالحة للسمع لخلوها عن الحرس والشهب
فان قلت الجن نار والشهب تحرقهم فكيف تحرق النار النار
قلت الجواب ان اصل خلقتهم من النار كالانسان اصل

خلقته من الطين طينا حقيقة لكنه كان طينا وكذا الجن وقد
اختلف في الشهاب هل ينفصل عن محل ثم يعود او الذي
ينفصل الشعلة قولان انتهى قوله فمن يستمع الان يجد له
شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به ومن يخطف الخطفة
منهم بخفة حركة تبعه شهاب يقتله او يحرق وجهه
او يخبله اي يصيره عقولا يضل الناس في البراري قبل ان
يلقيها الى الكاهن وذلك ليلا يلتبس امر الوحي بشيء من
من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضائه وموته
صلى الله عليه وسلم فليلا تدخل الشبهة على ضعفاء العقول
فمنعوا بعد موته صلى الله عليه وسلم عود الكهانة التي سببها استراق السمع وان
امر رسالته صلى الله عليه وسلم فاقتضت الحكمة حراسة
السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة بعد اليوم وقد حدث
بعضهم ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي
ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية
وقيل جاءوا الى عبد يا ليل وكل منهما كان اعمى وكل منهما
كان يخبرهم بالحوادث فقالوا له الم تعلم ما حدث في
السماء من

في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت
معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي يهتدي بها في البر
والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء التي يرمى
بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي
فيها وان كانت نجوما غير هذه وهي ثابتة على حالها فهو
لامر اراد الله بهذا الخلق وفي قوله ارادة الله ونبيه ٥
يبعث في العرب فقد تحدث بذلك فما مكثوا الا يسيرا
حتى قدم الطايف ابو سفيان ابن حرب فقال ظهر محمد
بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل صلى الله عليه وسلم لا يقال
قد رجمت الشياطين بالنجوم عند مولده صلى الله عليه وسلم
لا نقول المراد رجمت في زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم
بالكثير مما كان عند الولادة او صارت تصيب ولا تخطئ وروى
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفر من الانصار
قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كنتم تقولون في النجم الذي يرمى به في الجاهلية
اي قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين نرى

يرمي بها مات ملك وولد مولود فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى
كان اذا قضى في خلقه امرا سمعته حملة العرش فسبحوا
فسبح من تحتهم تسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال
التسبيح يهبط حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيسبح ثم
يقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون قضى الله
في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض فيهبط
به من سماء الى سماء اي يقوله اهل كل سماء لمن يليهم
حتى ينتهي الى سماء الدنيا فتسترق الشياطين على
توهم واختلاس ثم يأتون به الى الكاهن فيخطئون
بعضا ويصيبون بعضا وقد سئل صلى الله عليه وسلم
عن الكهان فقال انهم ليسوا بشيء فقالوا يا رسول
انهم يحدثونا احيانا بشيء يكون حقا قال تلك الكلمة
من الجن يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطون
فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى عجب الشياطين
بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة
اليوم فلا كهانة انتهى وروى انه لما منعت الشياطين

ما بعد

من خبر السماء ورموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس
فقال بعث نبي اي لعل بعث نبي عليكم بالارض المقدسة
اي لانها محل الانبياء وهذا يدل على ان عند ابليس
علما بان الرجم بالنجوم علامة على بعث الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها
احد فعزم ابليس يطلبه بمكة اي لانها مظنة ذلك
بعد محل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحرا منصرفا من سوق عكاظ ومعه جبريل عليه السلام فرجع اليهما
فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس
لما اخبروه بانهم منعوا من خبر السما قال هذا الحدث
حدث في الارض فاتوني من تربة كل ارض فاتوه
ذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هاهنا
فمضوا فاذا رسول الله بعث وقد اشار صاحب الهمزية
الى عجب الشياطين بقوله بعث الله عند مبعثه الشهب

حراسا وضاق عنها الفضاء
تنطرد الجن عن مقاعد للسمع كما يطرد الذباب الرعاء
فمحت اية الكهانة ايات من الوحي مالهن امحاء

على الله عليه وسلم

اي ارسل الله تعالى من ارسله الشعلة من النار على الجن لاجل حراسة
السماء منهم وكثرة تلك الشعلة ضاق عنها المغارات الواسعة
حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون
فيها لاجل ان يسمعوا شيأ من الملايكة المتكلمين بما سيقع
في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب للاولياء
الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذياب عن الغنم اذا
ارادت ان تعدوا عليها فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن
عن خبر السماء صحت اياتٌ من الوحي اية الكهانة التي
هي الاخبار بالامور المغيبة ما تلك الايات من الوحي
انحا اي ذهاب بل هي باقية الى يوم القيمة وعن بعضهم
قال سافرت عن زوجتي فتخلفني عليها شيطان على صورتي
وكلامي وساير حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت
من السفر لم تفرح بي ولم تنتهها لي وكانت اذا قدمت
من سفر تنتهيا لها تنتهيا العروس فقلت لها في ذلك
فقالت انك لم تغب فبينا انا كذلك اذ قد ظهر لي شيطان
وقال لي انا رجل من الجن عشقت امراتك وكنت اتيها
في صورتك فلا تنكر ذلك فاختر اما ان يكون لك الليل

وفي النهار

ولي النهار او لك الليل ولي النهار فراعى ذلك ثم اخترت
النهار فلما كان الليل جاني وقال بت الليلة عند اهلك
فقد حضرة نوبتي في استراق السمع ٧ فقلت له انت ٧ من السماء ص
تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون مني قلت نعم
فلما جاء الليل اتاني وقال حول وجهك فحولت وجهي
فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره
فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لي استمسك بها فانك
ترى امورًا واهوالا فلا تفارقني فتهلك ثم صعد حتى
لحق بالسماء فسمعت قايلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فهوى بي
ووقع من وراء النهر فحفظت الكلمات فلما اصبحت اتيت
اهلي فلما كان الليل جاء فقلتهن فاضطرب فلما زال ٥
القول لهن حتى صار رمادا انتهى وقد ذكر فضل لا حول ٧ جاء ص
ولا قوة الا بالله من كثرة عمومه وعمومه فليكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والذي نفسي بيده
ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم شفاء من تسعين
داء ادناها الهم والغم انتهى وعرف بيني الهم والغم بان الغم

يعرض منه السهر والنوم يعرض منه النوم وفي حكمة آل
داود العافية ملك خفي وهو ساعة بهر مرسنة وقالت
الاطبا النوم يوهن القلب ومنه ذهاب الحياة كما ان في
الحزن ذهاب البصر وفي الحديث من كثر همه سقم بدنه
انتهى فالله تعالى ذكر في خلق النجوم فوايد تين فقال
تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين الفايدة الاولى زين السما الدنيا
بالكواكب المضيئة بالليل اضاة السرج فيها والفايدة الثانية
يرجم بها الشياطين وانما رجمت الشياطين بنجوم لا تعرف
الا بالنجوم التي تعرف كما تقدم وهي التي يهتدي بها في
البر والبحر ويعرف بها الانواء لان انقضاض النجوم
التي تعرف يكون عندنا الخلق روى مسلم رحمه الله
انه صلى الله عليه قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت
النجوم اي المعروفة كما تقدم اتى السما ما يوعدون وانا
امنة لاصحابي فاذا ذهبت انى اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي
ما يوعدون انتهى وظاهر القرآن والاخبار ان الذي

يرجم به

يرجم به الشياطين المسترقين نفس النجوم وانه المعبر عنه
بالكواكب وبالمصابيح وبالشهاب وقيل الشهاب عبارة
عن شعلة نار تنفصل من النجوم فاطلق عليها النجوم ولفظ
المصابيح ولفظ الكواكب ويكون معنى جعلناها رجوما
للشياطين جعلنا منها رجوما وهي تلك الشهب ومعنى
كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب ومما
يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة
في السماء الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة من
نور وقيل انها معلقة بايدي ملايكة ويعضد هذا القول
قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان
انتشارها يكون بموت من يحملها من الملايكة انتهى وقيل
ان هذه ثقب في السماء والله اعلم واما ما جاء من ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم وصفته وصفة امته في الكتب
القديمة كالتورات المنزلة على موسى عليه السلام لست
ليالي خلت من رمضان والانجيل المنزل على عيسى عليه
السلام لاثنا عشر ليلة خلت من رمضان وصحف شعيب

ويقال له شعيا ومزامير داود عليه السلام وصحف شيث
وصحف ابراهيم عليه السلام انزلت عليه اول ليلة من رمضان
وصحف ادريس عليه السلام وقد اشار الى ذكره صلى الله
عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله
تعالى في تاليته بقوله

وفي كل كتب الله نعتك قد اتى ... يقص علينا ملة بعد ملة

وفي الانجيل جاء الله من طور سينا وظهر بساعير واعلن
بفاران اي عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد عليهم
الصلاة والسلام لان ظهور نبوة موسى عليه السلام
كان في طور سينا وهو جبل بالشام وقيل هو الذي بين
عليه مصر وايليا وانزلت التوراة فيه وظهور نبوة عيسى عليه
السلام كان في ساعير وهو جبل القدس لان عيسى كان
يسكن بقريته بارض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها
سمي من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم كان في غاران وهي مكة وانزل
عليه القران بها وانما عبر في جانب موسى بالمجيء
لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول

كتاب الشمل

كتاب اشتمل على الاحكام والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب
فانها تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله
وتوحيده ومن ثم قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز
ولما حصل بعيسى عليه السلام وبكتابه الذي هو الانجيل
نوع ظهور عبر في جانبه بالظهور الذي هو اقوى من المجيء
ثم لما زاد الظهور بنبي محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان
الذي هو اقوى من مجرد الظهور وفي بعض من امير داود
ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا فصهيون اسم مكة
والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد
قيل في تفسير قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل انهم يجدون نعته صلى الله عليه وسلم
يامرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الرحم وينهاهم
عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي
حرمت على بني اسرايل والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام
التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبايث التي كانت
تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع
عنهم اصرهم من تحتم قتل النفس يوم السبت وعدم قبول

قال الله تعالى ما جعل الله
من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا
حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
البحيرة الناقة شقوا اذنها
اذا انتجت خمسة ابطن اخرها انثى بحروا
اي شقوا اذنها وتركوها ولا
يركبها ولا يطردها عن ماء ولا
مرعى واذا لقيها المعيي لم
يركبها واسمها البحيرة
وكان يقول الرجل اذا
قدمت من سفري او
برئت من مرضي فناقتي
سايبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها فقيل
كان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سايبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث واذا
ولدت الشاة انثى فهي
لهم وان ولدت ذكرا فهو

ديتا المقتول وان يقطعوا ما اصابهم من البول وفي ذلك
ما جاء عن النعمان النسابي رضي الله عنه وكان من احبار
يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
قدمت عليه ورسالته عن اشياء ثم قلت له ان ابي كان بحبر
سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج
ببيثرب فاذا سمعت به فاقصده قال النعمان فلما سمعت
بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة
واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انت خير الانبياء
وامتك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وامتك
الحامدون اي يحمدون الله تعالى في السراء والضراء قرن بانهم
دمارهم اي يتقربون الى الله تعالى باراقة دمائهم في
الجهاد واناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم
لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يحنو الله تعالى عليهم
كحنو الطير على فراخه ثم قال لي يعني اباه اذا سمعت به
فاخرج اليه وصدقه وآمن به فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان

الحديث

رسول الله

الحديث من اوله الى اخره فقال صلى الله عليه وسلم متبسما
ثم قال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا قتله الاسود
العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول
ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لكذاب مفتر على
الله ثم حرقه بالنار ولم يحترق كما وقع للخليل عليه السلام ولما
بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لاصحابه فقال عمر رضي الله عنه
الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن بفي الا
حلما علما ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبيا وفي صحف
شعيا عليه السلام اسمه صلى الله عليه وسلم وكن المتواضعين
وفيها اني باعث نبيا اميتا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا
واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام
رحيما بالمومنين يبكي للبهيمة الثقيلة ويبكي للتيس في
حجر الارملة الى اخر الرواية وشعيا هذا كان بعد
داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام
ولما نهى بني اسرائيل عن ظلمهم وعتوهم طلبوه ليقتلوه
فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت له ودخل فيها وادركه

الشيطان فاخذ بهدبه يثوبه فما بن زهافلما رواذلك جاوا
بالمشار فوضعوه على الشجرة ونشروها ونشروه معها وكان
من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفينا من بعده
اي موسى بالرسل وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة
وهو المبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فقال يخاطب بيت
المقدس لما شكى له الخراب والقاع الجميع فيه ابشر يا تيك ٥٨
راكب الحمار يعني عيسى عليه السلام وبعد راكب الجمل يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظوم بإسناده
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه اتدري من
انا انا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى
وفي الزبور لداود ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي اسمي
في التوراة احيد اي يمنع نار جهنم عن امته وفي الانجيل
البار قليط اي الحكيم والرسول وفي الزبور حميطا اي يحمي
الحرم من الحرام وفي صحف ابراهيم طابا اي اطيب وفي القاموس
وكان النبي صلى الله عليه وسلم من الطيبين وفي كتاب سوق العروس
وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي
صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار
عبد الجبار

عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سايير
الملايكة عبد المجيد وعند الانبياء عليهم السلام عبد
الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم
وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد
المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الوحوش
عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهايم عبد
المؤمن وعند الطيور عبد الغفار انتهى وفي مزامير داود
يا داود سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادق
لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له قبل
ان يغضبني ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي على فرض
وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب
حسنات الابرار سيات المقربين اي ما يعد حسنة
بالنسبة لمقام الابرار قد يعد سيئة بالنسبة لمقام
المقربين لعلو مقامه وارتفاع شانه وامته مرحومة
يأتون يوم القيمة ونورهم مثل نور الانبياء وذكر بن
ظفر رحمه الله ان في كتب الله المنزلة اني باعث رسولا
من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم

وعند النواح عبد الغياث في المواهب اللدنية انتهى

واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام
ملته ارفع به من الوضيعة واهدي به من الضلالة وألف
به بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل امته خير
الامم انتهى واما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف
صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير
ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود عليهما
السلام كان سماوي اي من السماء القي اليه فوضعه في
خاتمه وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي اي وكان ينزعه اذا دخل الخلا واذا
جامع وكان عند نزعه يتنكر عليه امر الناس ولم يجد
من نفسه ما كان يجده قبل نزعه ورجد على بعض الاحجار
مكتوب محمد تقي مصلح سيد وامين وفي جامع مدينة قرطبة
بالمغرب عمود احمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم
عليه السلام قال وجدت اسم محمد على ورق شجرة طوبى وعلى

ورق سدرة

ورق سدرة المنتهى وعلى ورق قصب اجام الجنة ومن
ثم قال السيوطي في الخصايص الكبرى من خصايصه صلى الله
عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش
وفيها ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله
عليه وسلم على سايرما في الملكوت من السموات والجنان وما فيهن
وجاء عن ادم عليه السلام قال طفت فلم ار في السموات
موضعا الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم
ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا واسم محمد مكتوب عليه
ولقد رايت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور الحور العين وبين
اعين الملايكة الحديث وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة
قال يارب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غفرت
لي قال وكيف عرفت محمدا ولم الحقه وما محمد ومن محمد قال
لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت
راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق

اليك قال صدقت يا ادم ولولا عهد ما خلقتك وعن بعضهم قال
غزونا الهند فوقعت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر
مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم
قال دخلت بلاد الهند فرايت في بعض قراها شجرة ورد
ينفح عن وردة كبيرة سوداطيبة الرايحة مكتوب عليها بخط ابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت
في ذلك وقلت انه مجعول فعمدت الى وردة لم تفتح فرايت فيها
كما رايت في سايرالورق وفي البلد منها شئ كثير واهل تلك
البلد يعبدون الحجارة وعن بعضهم قال رايت في جزيرة شجرة
عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب بالحمرة والبياض في
الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته
في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله
والثالث ان الدين عند الاسلام ونقل ابن مرزوق في شرح
البرده عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لج بحر الهند
فارسينا في جزيرة فرايناها فيها ورد احمر زكي الرايحة مكتوب
عليه بالاصفر بسم الله الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله
الا الله محمد رسول الله وعن ذلك ما حكاه بعضهم قال رايت

في بلاد

في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا
كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة
لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك
الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث وعن ذلك ما
حكاه بعض السلف عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها
اوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط اسود خضرة من لون
الورق لا اله الا الله محمد رسول وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان
وكانوا يقطعونها ويعفون اي يمحون اثارها فوجع الى ما كانت
عليه في اقرب وقت فاذا ابو الرصاص وجعلوه في اصلها فخرج
من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله
فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد
ويحتقلونها بالزعفران واجل الطيب وعن ذلك انه وجد
في سنة تسع وثمان مايه حبت عنب فيها بخط بارع
بلون اسود محمد وعن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة
مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر
محمد رسول الله قال فلما رايتها القيتها في النهر احتراما
لها وعن بعض البحريين قال ركبت بحر الغرب ومعنا غلام

معه سنارة فاذا لا هاني البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا
فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي
اذنها الاخرى محمد رسول الله فقذفناها في البحر وعن بعضهم
انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالاسود
لا اله الا الله محمد رسول
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ببطاين في فمه لوزة
خضرا فالقاها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها
دودة خضرا مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول
الله وعن ذلك ما جا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
بلغني في قول الله تقا وكان تحته كنز لهما كان لوحا من ذهب
وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف
يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يضحك عجبا لمن ايقن
بالقضا ايان الامور بالقضا والقدر كيف يحزن عجبا لمن
يرى الدنيا وتقلبها في اهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل فيه زيادة على ذلك وحفظ ذلك
الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب لهما وقد قال محمد
ابن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده

وقفت

وبقعته التي هو فيها والدويرات حوله فلا يزن الوزن في
حفظه الله وستره ويذكر ان بعض العلوية عمر هارون
الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل
له بما دعوت حتى بخاك الله منه فقال قلت يا من حفظ
الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني لصلاح اباي
قال مكتوب بيني كتفي ادم
عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين
انه شاهد في بعض بلاد خلق سان مولودا على احد
جبينه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
قال ولد عندي في عام اربعة
وسبعين وستماية جدي اسود بقرة بيضا على شكل الدايرة
وفيها مكتوب محمد بخط في غاية الحسن والبيان
قال شاهدت ببلدة من بلاد افريقية بالغرب
رجلا بياض عينه اليمنى من اسفل مكتوب بعرق احمر
كتابة ملاحة محمد رسول الله
عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله ببركته في كتابه لواقح الانوار
القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي

لهذا الموضع رايت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا
اتاني براس خروف شواها واكلها واراني فيها مكتوبا
بخط الهي على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله
بالهدى ودين الحق يهدي به من يشاء يهدي به من يشاء
قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك لحكمة فان الله لا يسهو
هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلو مقام الهداية
كيف وهو الجانب لمقام الضلالة والغوايه

قال شخصت اي ذهبت الي هشام بن عبد الملك
فلما كنت بالبلقاء رايت حجرا مكتوب عليه بالعبراني
فارشدت الي شيخ يقراه فلما قراه ضحك وقال امر عجيب
مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان
عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى
بن عمران عليه السلام

عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه عن سمرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن

في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وقيل

انه غيره

انه غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر
ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق ذكر انه صلى الله عليه وسلم
اتكا عليه بمرفقه وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير
الحجر الذي به اثر الاصابع وروي انه صلى الله عليه وسلم
حين اراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة اي
لحاجة الانسان ابعد حتى لا يرى بيتا ويفضي الى الشعاب
وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام
عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى
احدا والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ولم يبق من حجر صلب ولا شجر الا رحب بانا عناه ما وهبا في الجملة
والجمادات افصحت بالذي اخبر عنه احمد الفصحاء

اي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تقلشم
فيه اي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق
به اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم

كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا بعض نواحيها فما استقبله
جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله ٥

والي تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله وتابعه بقوله
شاهد ج وما جرت بالاحجار الا وسلمت عليك بنطق قبل بعثة
وقد سلمت عليه صلى الله عليه وسلم الاحجار والاشجار ايضا بعد
ما اوحي اليه وشهدت بنبوته [illegible]
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وذكر
[illegible] ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد
انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا قالت
قالت رسول الله [illegible] وخص صلى الله
وبكلام ج عليه وسلم بتسليم الحجر والشجر وبشهادتهما له صلى الله عليه وسلم
بالنبوة واجابتهما دعوته وفي كلام السهيلي رحمه الله يحتمل
وعلم ج ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحيات وعلم ويحتمل
ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحيات وعلى كل فهو من
اعلام نبوته وفي كلام الشيخ محي الدين ابن العربي الكل العقلا
بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم
والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي او ولي ان حجرا
كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت
والامر

والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم
وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس
ويشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقد اخذ الله
بابصار الانس والجن عن ادراك حيات الجماد الا من شاء الله
كفى واضرابنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق
تعالى قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها
وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمحض فقه ك
بعظمة الله تعالى وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك
والله اعلم باب [illegible] وعموم بعثته
صلى الله عليه [illegible]
ابن اسحاق رحمه الله لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى
رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع
الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل
الانس والجن والملك والحيوان والنبات والجن قال الجلال
السيوطي وهذا القول اي ارساله للملايكة رجحته في

كتاب الخصايص وقد رجحه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد
انه مرسل الجميع الانبيا والامم السابقة من لدن ادم الى قيام
الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الجميع الى اناة
والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه صلى الله عليه وسلم
فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سايس المرسلين وجميع الملايكة
المقربين وفي لفظ اخر فضلت على الانبيا بست لم يعطهن احد
كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وجعلت لي
الغنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي
بيده ان صاحبكم صاحب لوا الحمد يوم القيمة ادم فمن دونه
وفي رواية فما من احد الا وهو تحت لوايي يوم القيمة ينتظر
الفرج وان معي لوا الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى
اتي باب الجنة الحديث وفي رواية اذا كان يوم القيمة
كان لي لوا الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي
لفظ الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا اول
شافع وانا اول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من

يحرك حلق

يحرك حلق الجنة اي حلق بابها فيفتح لي فادخلها ومعي
فقرا المومنين ولا فخر وفي الاوسط للطبراني باسناد حسن
حرمت الجنة على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى
تدخلها امتي وهذا من جملة ما اوحى اليه ليلة المعراج
الذي اشار اليه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي
هذا منقبة عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي انه لا يدخل
الجنة احد من الامم السابقة ولو من صلحايها وعلمايها
وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة
هذه الامة بناء على انه لابد من تعذيب طايفة من هذه
الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه اول من يحاسب من
الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتون
الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة
في النار ودخل الجنة وقد جاء ان الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلايق وعن انس
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس
باربع بالسخا والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع وفي
الخصايص الصغرى وكان صلى الله عليه وسلم افرس العالمين

فهو صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم
واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف
الحميدة وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة للكفار بتاخير العذاب
ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى الملايكة
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد ذكر في
الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام يا جبريل
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله علي في القران بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي
العرش مكين وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد
من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته فليصل
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان
النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وفي المناوي
وليست خصايصه صلى الله عليه وسلم منحصرة في الخمس بل هي
تزيد على ثلثماية كما بينه الائمة والتخصيص بالعدد
لا ينفي الزيادة ولا مانع من كونه صلى الله عليه وسلم
اطلع اولا على البعض وثانيا على البقية وهذا الحديث
قاله صلى الله عليه وسلم في تبوك اخر غزواته قوله

نصرت

نصرت اي اعنت بالرعب مسيرة شهر اي نصرني الله تعالى
بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم
من ساير النواحي من المدينة وجعل الغاية شهرا اشارة
الى انه لم يكن بيني بلده وبين احد من اعدايه المحاربين
له مسافة اكثر من شهر اذ ذاك الا فلا ينافي ان ملك امته
يزيد على ذلك بكثير وقد جاء ونصرت بالرعب من مسيرة
شهرين يسير بين يدي وهذا خصوصية له صلى الله عليه
وسلم ولو بلا عسكر ولا يشكل بخوف الجن وغيرهم من سليمان
عليه الصلاة والسلام لان المراد على الوجه المخصوص
الذي كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من عدم العلم
بالتسخير بل بمجرد الشجاعة والاقدام البشري وسليمان
علم كل احد انها قوة تسخير وجاء ان سليمان عليه الصلاة
والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم
وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور
وعشرين الف شاة لان مساحة جنده كانت ماية فرسخ
في ماية خمسة وعشرون للجن ومثلها للانس ومثلها للطير
ومثلها للوحش وكان له الف بيت من قوارير فيها

ثلثماية مذكوحه وسبعماية سرية وبساط من ذهب وابريسم
يوضع عليه كرسيه وهو من ذهب وحوله ستمائة الف كرسي
وحولهم الخ فيقعد على الذهب والعلما على الفضة وحولهم الناس والطير
الطير وترفع الصبا البساط فيسير به مسيرة شهر في لحظة
وفي الحديث خير سليمان بين المال والملك والعلم فاختار العلم
عليهم فاعطى الملك والمال مع العلم لاختياره العلم اي لان العلم
هو الملك الحقيقي لان الملوك مملكون لما ملكوا والعلما ممكنون
فيما اليه وجهوا لا يصدهم عن تكملة الدين واصلاح امر
الاخرة صاد ولا يردهم عنه راد فلما لم يرفض سليمان عليه السلام
الملك الحقيقي اورثه الله عز وجل الامانة ورفعة الولاية
والاستيلا على قلوب القلوب فاستولى له قلوب العالمين بما استولى
الملوك بعض خواص المستخدمين ولما مر عليه السلام بالحرم
قال لمن حضر من الشرافي جنده لعل امكان يخرج منه نبي
عربي يعطى النصر على جميع من ناواه اي عاداه وتبلغ
هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق
سوا لا تاخذه في الله لومة لايم قالوا فباي دين
يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن آمن به

قالوا

قالوا كم بقي من خروجه وزماننا قال مقدار الف عام
انتهى قوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي اينما ادركتني
الصلاة تمسحت اي تيممت حيث لا ماء وصليت فلا يختص
السجود منها بموضع دون غيره بخلاف الامم السابقة فان الصلا ة
لا تصح منهم الا في مواضع مخصوصة من بيعة او كنيسة فاباحت
الصلاة لنا باي محل كان ثم خص منه نحو حمام ومقبرة ومحل
نجس على اختلاف المذاهب عفر ما وكراهة وهذا في حق الامم
السابقة واما الانبياء فلم يات اثر ان الارض نفت منهم
وقد كان عيسى عليه السلام يسيح الارض كلها ويصلي حيث
ادركته الصلاة قوله واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي
اي من الامم السابقة والمراد باحلالها انه جعل له التصرف
فيها كيف شاء وقسمتها كما اراد والمراد اختصاصه بها هو
وامته دون الانبياء فان فيهم من لم يوذن له بالجهاد فلم يكن
لاغنايم وفيهم الماذون الممنوع منها فتجي نار فتحرقها الا الذريه
وفي رواية واحلت لي الغنايم كلها وكان من قبلي اي من
امن بالجهاد منهم يقطونها ويحرقونها اي لانهم كانوا
يجمعونها فتجي نار فتحرقها كما تقدم والمراد ما عدا الحيوانات من

الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا
للغانمين دون الانبياء ولا يجوز للانبيا اخذ شئ من ذلك
بسبب الغنيمة كذا في الوفا وفي بعض الروايات كانت
الانبيا عليهم الصلاة والسلام يغلون الخمس فتجي النار اي
نار بيضا من السما فتاكله اي حيث لا غلول وامرت
ان اقسمه في فقرا امتي انتهى قوله واعطيت الشفاعة
اي العامة والخاصة المختصتان به واللام للعهد اي عهد
اختصاص والا فللجنس والمراد الشفاعة المختصة بي وقد
جاء قيل لي سل فان كل نبي قد سأل فاخرت مسالتي
الي يوم القيمة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله وهي لاخراج
من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اي
اخرج من ذكر من النار لان شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم
تقع فيمن في قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي عياض وفي
الحديث اني تحت العرش فاخر ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من بر او شعير من ايمان وفي لفظ حبة خردل وفي لفظ

ادنى ادنى ادنى

ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه اي من
النار فانطلق فافعل اي اخرجه من النار وادخله الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وان يدخل شطر امتي الجنة
اي بغير شفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفا اترونها
استفهام انكاري بمعنى النفي اي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها
المتقين لا ولكن للمذنبين المتلوثين الخاطئين قال بعض شارح
الشفا والمنفيين بنون وقاف مفتوحتين مع تشديد القاف
جمع منقى اي مطهر معنى وحسا من التنقية وله صلى الله عليه
وسلم شفاعة قبل هذه الشفاعة في ادخال اهل الجنة الجنة
بعد مجاوزة الصراط ففي الحديث فاذا ادخلت الجنة فنظرت
الي ربي خررت ساجدا فياذن الله لي في حمده وتمجيده
ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع واسل تعطه
فاقول يارب شفعني في اهل الجنة ان يدخلوا الجنة
فياذن الله تعالى في الشفاعة الي اخره ومن هذا يعلم ان
الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه
وسلم وهو في الجنة فما تقدم من قوله اي تحت العرش فاخر
ساجدا الي اخره انما ذلك في الشفاعة في الموقف التي هي

الشفاعة في فصل القضا فهذا اخلط من بعض الرواة اي خلط
الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضا
بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول اهل الجنة الجنة
وبالشفاعة بعد دخول الجنة وفي اخراج اهل التوحيد
من النار والشفاعة في فصل القضا هي المشار اليها
في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة كما تقدم
فقد قال دقيق العيد رحمه الله تعالى الاقرب ان اللام
فيها للعهد والمراد الشفاعة العظمى في ازاحة الناس
من هول الموقف وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده
ويغبطه فيه الاولون والاخرون المعني بقوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وقد اوصل ابن القيم رحمه الله
شفاعاته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة
منها الشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب
وابي لهب في كل اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة
لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب
فقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة وفي رواية لمسلم بدل عامة
كافة اي

كافة اي في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر من عرب وعجم
ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه لانه
لا يدل على اختصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم
ليفهموا منه اولا ثم يبلغ الشاهد الغايب ويحصل الافهام
لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم بالذي ارسل اليهم
فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه
عن بيين كما كان موسى وعيسى عليهما السلام مبعوثين لبني
اسرايل بكتابيهما العبراني وهو التورية والسرياني وهو
الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية
ولا بالسريانية كالارام فان لغتهم اليونانية وعن ابي
موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سمع بي من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار والذي
نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه
الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يومن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار اي من سمع بنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ممن هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيمة
ثم مات غير مومن بما ارسل به كان من اصحاب النار والخاص

اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان
حالهما ذلك مع ان لهما كتابا فغيرهم اولى ممن لا كتاب له فليس
اولى وجاء في الحديث ثلاثة يؤتون اجورهم مرتين رجل من
اهل الكتاب آمن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن
به واتبعه وصدقه فله اجران الحديث قوله من اهل الكتاب
اراد به النصارى لانهم من اهل الكتاب لان عيسى عليه السلام
نسخ جميع الاديان التي كانت قبله فكل من عمل بدين منسوخ
فكيف يكون له اجران واراد بقوله له اجران احد الاجرين على
العمل بدين نبيه والايمان به والاجر الثاني على الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم والعمل بدينه وقد قلنا قد نسخت الاديان التي
كانت قبل عيسى عليه السلام بعيسى فلا يوجر من كان على غير دين
عيسى وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم الا اجر واحد ثم لم يكن جميع
من كان على دين عيسى يؤجر اجرين بل من كان منهم تبعا لعيسى ولم
يقل شيا يكفر به في دينهم كقول بعضهم المسيح بن الله وقولهم
ان الله ثالث ثلاثة وما اشبه ذلك فهذه الطائفة كفروا
بعيسى بقولهم هذه الاشياء فلم يؤجروا بالعمل بدين عيسى
واما من كان على الحق من النصارى فيحصل له اجر بالايمان بعيسى
عليه السلام

عليه السلام والعمل بدينه الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم
ثم اذا آمن به يحصل له اجر اخر ويكون له اجران اجر على
اتباع نبيه عيسى عليه السلام واجر على اتباع نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الانبياء
وامهم على تقدير وجوده في زمانهم لان الله تعالى اخذ عليهم
وعلى امهم الميثاق على الايمان به وعلى نصرته مع بقايهم
بنبوتهم ورسالتهم الى امهم فنبوته ورسالته صلى الله
عليه وسلم اعم واشمل وتكون شريعته بالنسبة الى اولئك
الامم ما جاءت به انبياؤهم لان الاحكام والشرايع تختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات قاله السبكي اي جميع الانبياء
وامهم من جملة امته عليه الصلاة والسلام فقد قال صلى
الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان
يتبعني انتهى وتقدم عن السبكي ايضا انه صلى الله عليه وسلم
مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى
قيام الساعة قال الشيخ علي الحلبي رحمه الله وقد سئلت
عما حكاه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه ورد الى مصر نصراني

من الفرخ وقال لي شبهة ان انزلتموها اسلمت فعقد له
مجلس بدار الحديث بالكاملية ورأس العلماء اذ ذاك
الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال له النصراني والناس
يسمعون اي ١ افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه
فقال الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال النصراني نحن
وانتم اتفقنا على نبوة عيسى واختلفنا في نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسى عليه السلام افضل من
محمد صلى الله عليه وسلم فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من
اول النهار الى الظهر حتى ارتج المجلس واضطرب اهله
ثم رفع الشيخ عز الدين راسه وقال عيسى قال لبني اسرائيل
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمكم ان
ان تتبعوه فيما قال وتؤمنوا باحمد الذي بشر به فاقام الحجة
على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه
وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمدا صلى الله عليه وسلم
رسول الله فاجبت بانه حيث ثبت ان محمدا رسول الله
وجب الايمان به وبما جاء به وبما جاء به واخبر انه افضل
من جميع الانبياء صلى الله عليه وسلم وقد منا انه صلى الله عليه
وسلم قال



وسلم قال انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر الى اخره
اي لا اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة
قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وفي قوله صلى الله عليه وسلم
التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر اي جحود وستر لنعمة
المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس نوفي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت
ذلك اظهارا للشكر
من لم يتحدث
بنعمة الله تعالى فقد عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو انه
من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الرياء فعدم التحدث
بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها
اولى انتهى ومن خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم ان شيطانه
اسلم وفي الخصايص الصغرى واسلم قرينه وقال صلى الله عليه
وسلم فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني
الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي اي على طاعة ربي
وكان شيطان ادم كافرا وكانت زوجته عونا على خطيئته

باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى

الله عليه وسلم من النبوة حين اراد الله تعالى به كرامته ورحمة
العباد به الرؤيا الصالحة لايرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح اي
كضيائه وانارته فلا يشك فيها احد بحيث لا يشك احد في وضوح
الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اي
وجد في اليقظة كما راى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت
في رواية البخاري في التفسير اي ولا يخفى ان رؤياه صلى الله عليه
وسلم في يوم احد قال القاضي وغيره وانما ابتدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالرؤيا ليتلاءم بجاءة الملك الذي هو جبريل عليه
السلام بالنبوة اي الرسالة فلا تحملها القوى البشرية لان
القوى البشرية لا تحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي
خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لا سيما
الرسالة فكانت الرؤيا تانيسا له بعضهم ان من لطف
الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة اي على الصورة التي خلقوا
عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت
اعيننا وارواحنا لحسن صورهم وعن علقمة ان اول ما يبدو
به الانبياء عليهم السلام في المنام اي ما يكون في المنام حتى
تهدى قلوبهم ثم ينزل الوحي حينئذ اي في اليقظة لان

رؤيا الانبيا

رؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام صدق وحق لا اضغاث
احلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم
نورانية فما يرونه في المنام حكم اليقظة فجميع ما ينطبع في عالم
مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء عن معاشر الانبياء تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا ذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر
قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو شهر
مولده صلى الله عليه وسلم ثم اوحي اليه في اليقظة اي بقي رمضان
ذكره البيهقي وغيره وفي البخاري الرؤيا الحسنة اي الصادقة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام
بمكة ثلاث عشر سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فمدة
الوحي اليه في اليقظة ثلاثة وعشرون سنة ومدة الوحي
اليه في المنام اي التي هي الرؤيا ستة اشهر فالمراد خصوص
رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل
نقله في الهدى واقره حيث قال قيل كانت الرؤيا ستة
اشهر ومدة النبوة ثلاثة وعشرون سنة فهذه الرؤيا جزء
من ستة واربعين جزءا هذا كلامه وحينئذ يكون المعنى

ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان
هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي
ان مطلق الرؤية الشامل لنبوته ونبوة غيره قال في انسان
العيون لم اقف في كلام احد على مشاركة احد من الانبيا له
صلى الله عليه وسلم في هاتين المادتين وحينئذ يحمل الخصوصية
التي ادعاها بعضهم انتهى وفي الجامع الصغير الرؤيا الصالحة
جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وفيه ايضا جزء
من سبعين جزءا من النبوة قال المناوي مجازا لا حقيقة
لان النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وجزء النبوة
لا يكون نبوة كما ان جزء الصلاة ليس بصلاة نعم ان وقعت
من النبي صلى الله عليه وسلم فهي جزء من اجزاء النبوة حقيقة
فالمعنى ان الرؤيا وان كانت جزءا من النبوة فليست بانفرادها
نبوة كما ليست كل شعبة من شعب الايمان بانفرادها ايمانا
ولا كل جزء من الصلاة بانفرادها صلاة كما مر وعبر بالنبوة
دون الرسالة لانها تزيد على النبوة بالتبليغ بخلاف النبوة
المجردة فانها على بعض المغيبات وجاء ايضا جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة ذكر في هذا الحديث ستة واربعين
وقيل سبعين

وقيل سبعين وقيل خمسة وعشرين قال القرطبي رحمه الله
واشار الى ان الاختلاف يرجع الى اختلاف درجات الرؤية
والرائي قال ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم جرى
على لسانه جزافا واتفاقا بل لا ينطق الا بحقيقة الحق لانه
لا ينطق عن الهوى فهو تقدير حقيق لكن ليس في قوة
غيره معرفة تلك النسبة الا بتخميني اذ تعلم ان النبوة عبارة
عما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ويفارق به غيره وهو
يخص بانواع من الخواص احدها انه صلى الله عليه وسلم
يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملايكته والدار
الاخرة
مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق
والثاني ان له صلى الله عليه وسلم في نفسه صفة تنتقل بها الافعال
الخارقة للعادة كما لنا صفة تتم بها الحركات المقرونة بارادتنا
وهي القدرة الثالث ان له صفة بها يبصر الملايكة ويشاهدهم
كما ان للبصير صفة يفارق بها الاعمى الرابع ان له صفة بها
يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كما لاة وصفات ينقسم
كل منها الى اقسام وعلمنا ان نقسمها الى اربعة وخمسين
وسبعين وعلمنا انها تكاد تنقسم الى ستة واربعين بحيث تقع

الرؤيا جزأ من جملتها لكن تعيين طريق واحد للقسمة لا يمكن
الا بظن انتهى وقيل انما خص هذا العدد لان الوحي كان
يأتيه على اربعين او ستة واربعين او خمسين نوعا الرؤيا
نوع من هي ذلك وفي موضع آخر من المناوي رؤيا المؤمن
جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة اي النبوة بمجموع
خصال يبلغ اجزاؤها ستة واربعين ورؤياه جزأ واحد
منها وفي روايات مضى بعضها وباقي بعضها من خمسة
واربعين واربعة واربعين وسبعة واربعين وثمانية وخمسين
واربعين وخمسة وعشرين وستة وعشرين وستين فهذه عشر
رواياة اكثرها في الصحيحين ولا سبيل الى اخذ بعضها وترك
الباقي كما قاله الماوردي قال واشهرها واصحها عند اهل الحديث
الاولى وفي الجمع بينهما وجوه منها الاختلاف بمراتب
الاشخاص في الكمال والنقص وما بينهما من النسب ومنها
ان اختلاف العدد وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد
البعثة حدث بانها جزء من ستة وعشرين فلما اكمل عشرين
حدث باربعين فلما اكمل اثنين وعشرين حدث باربعة واربعين

ثم بعدها

ثم بعدها بخمسة واربعين ثم بستة واربعين في آخر حياته
ورواية الخمسين لجبر الكسر والسبعين للمبالغة ومنها ان
هذه التجزية في طرق الوحي اذ منه ما سمع من الله تعالى
بلا واسطة ومنه بالملك ومنه بالالهام ومنه بالمنام ومنه
كصلصلة الجرس وغير ذلك كما سيأتي فتكون تلك الحالات اذا
عدت غايتها الى السبعين ومنها والكل متكافئ متقسط
والله اعلم بمراد رسوله ومنها ان من كان في صلاحه وصدقه
على درجة كاملة يناسب كمال نبي من الانبياء كانت رؤياه
جزأ من نبوة ذلك النبي وكمالاتهم متفاضلة فكذا نسبت
منامات العارفين متفاوتة واستوجهه في المفهم وحينئذ
فالمنامات ثلاث اقسام الانبياء ورؤياهم كلها صدق وقد يكون
فيها ما يحتاج الى التاويل والصالحون والاغلب على رؤياهم
الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى التعبير ومن سواهم
في رؤياهم الصدق والاضغاث وقوله رؤيا المؤمن اي الصالح
فان الرؤيا لا تكون منه اجزاء النبوة الا اذا وقعت من مؤمن
صادق صالح كما في المفهم وقال القرطبي وقد وقع لبعض الكفار
منامات صادقة صحيحة كمنام الملك الذي راى سبع بقرات

ومنام عائكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كافرة ونحوه
كثير وقد يرى الصالح الاضغاث ايضا قال في انسان العيون
ومما يدل على ان المراد مطلق الرؤية ومطلق النبوة لا خصوص
رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الالفاظ
التي بلغت خمسة عشر لفظا ففي رواية انها جزء من خمسين
جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي اخرى
انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين
جزءا وفي رواية انها جزء من ستة وسبعين جزءا وفي
اخرى من اربعة وعشرين فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت
مراتبهم في الرؤيا فعلم ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق
النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب
فلا ينافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثما
جاء ذهبت النبوة اي لا توجد بعدي وبقيت المبشرات
اي المرآى التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة وفي رواية
لم يبق بعدي من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا
الصالحة يراها المسلم او ترى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون
من الكافر او ترى له وهو خاص بالرجل الصالح وبالمسلم
لانا نقول

لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وكما تكون
الرؤيا مبشرة بخير عاجل او آجل تكون منذرة بشر كذلك
قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على
ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد
بالبشارة ما يعود الى الخير لان النذارة ربما قادت الى
الخير وفي الاتقان ومن المجاز تسمية الشيء باسم ضده
نحو فبشرهم بعذاب اليم انتهى وهي في هذه الآية للتهكم
وجاء رجل وهو ابو قتادة الانصاري رضي الله عنه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في
المنام الرؤيا تمرضني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان فاذا
رايت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان ٥
واتفل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي
وحكمة التفل احتقار الشيطان واستقذاره وفي رواية
اذا راى احدكم ما يكره فليستعذ بالله من شرها ومن
الشيطان كان يقول اعوذ بالله من شر ما رايت ومن
الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره

زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه زاد
في اخرى وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة
من المكروه الذي راه وفي الاذكار ثم ليقل اي بعد الاستعاذة
من شرها اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات
الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
قيل في معناه لان صاحب الرؤيا يرى الشيء على ما هو
عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو
عليه فان الحلم ماخوذ من حلم الجلد اذا فسد والرؤيا
قيل انها امثلة يدركها الراي بجزء من القلب لم تستول
عليه آفة النوم واذا ذهب النوم عن اكثر القلب كانت
الرؤيا اصفا وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الردية يظهر
تعبيرها اي اثرها عن قريب والرؤيا الجيدة انما يظهر
تعبيرها اي اثرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة
الله تعالى تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند
قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام
بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل حتى
يكون بيان البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول
ذلك الخير اكثر وهذا جرى على ما هو الغالب والا فقد

قيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرؤيا فقال راى النبي
صلى الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان
اي ذلك الكلب الابقع شمرا قاتل الحسين رضي الله عنه
وكان ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة انتهى وجاء
عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة رضي الله عنها اذا خلوة وحدي سمعت نداء
ان يا محمد يا محمد وفي رواية ارى نورا اي يقظة لا منا ما
واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي
رواية ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيا قط ولا
الكهان واني لاخشى ان اكون كاهنا اي فيكون الذي يناديني
تابع من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب
سدنتها والكاهن ياتيه الجني بخبر السماء وفي رواية
واخشى ان يكون بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا
يا ابن عمي ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدي
الامانة وتصل الرحم وتتصدق الحديث وفي رواية ان
خلقك كريم اي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت

رضي الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية
على انه لا يفعل به الا خيراً لان من كان كذلك لا يجزي الا
خيراً وفي الشفا انه كان كلمه اي ما جاء في هذه الرؤية
في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه
رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز
عليه شك فيما القي اليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان
شاء الله تعالى ونقل الماوردي عن الشعبي رحمهما الله
ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه صلى الله عليه
وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه
الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القران فكان في هذه المدة
مبشراً بالنبوة وامهل هذه المدة ليتاهب لوحيه
وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشراً بالنبوة لما قال
لخديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله
لخديجة في اول الامر وهذا الشيء الذي كان يعلمه له
اسرافيل لم اقف عليه وبعد ذلك حبب الله اليه
صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون فيها فراغ القلب
والانقطاع



والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشتغال الدنيا
لدوام ذكر الله تعالى فيصفو ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن
شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان صلى الله عليه وسلم
يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الي يا رسول الله لما قال له
ثبير وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان
تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث اي
يتعبد بغار حرا الليالي ذوات العدد مع اياما وانما
غلب الليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم وانما
العدد لاختلافه بالكثرة الى المدة فتارة كانت ثلاث
ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره وفي
كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يختل اقل من شهر وحينئذ
يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمول على قدر
الذي كان صلى الله عليه وسلم يتزود له فاذا فرغ زاده رجع
الى مكة وتزود الى غير هاليالي ان يتم الشهر قيل كانت زاد
صلى الله عليه وسلم الكعك والزبيب وانما اختار المزبت
للادم لان دسومته لا ينفر منها الطبع بخلاف اللبن

والحبر ومن ثم جاء ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه
يخرج من شجرة مباركة وقيل لها مباركة لانها لاتكاد
تنبت الا في اشرف البقاع التي بورك فيها كارض بيت
المقدس حتى فجاءه الحق وهو في غار حرا وعن عبيد بن
عمير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور
في حرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما يتحنث فيه
قريش في الجاهلية اي المتالهين منهم وكان اول من
تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد
المطلب فقد قال ابن الاثير اول من تحنث بحرا
عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا
واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتالة اي
يتعبد كورقة ابن نوفل وابي امية بن المغيرة
وقد اشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية
الى النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء
اراد بقوله طفلا زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة
وتقدم عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتجنبهم ولعل

الخلوة

الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزاله
صلى الله عليه وسلم للناس لا خصوص اعتزاله الناس بغار حرا
لان خلوته في حرا كانت في زمن تزوجه بخديجة رضي الله عنها
قوله هكذا النجباء اي ومثل هذا الشان العلي بشان الكمل
في ابائه واكملهم وسيدهم ابوه ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فانه اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى منتظرا الفرج من مولاه
فان انتظاره عبادة ايضا وانما هذا شان النجباء من الانبياء
ومن صالحي امتهم كما هو المفسر المعلوم من قوله انه
اذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء
اي لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه
وفساده كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر
يطعم من جاءه من المساكين اي لانه كان من نسك قريش
في الجاهلية في ذلك الحل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين
وقد قيل هذا كان تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حرا اي
مع الانقطاع عن الناس والانفراد اطعام المساكين لا يختص

بذلك المحل الا اذا كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا
للسالكين دون غيره وقيل كان تعبده التفكر مع الانقطاع
عن الناس اي لا سيما اذا كانوا على باطل لان في الخلوة
يجتمع القلب وينسى المالوف من مخالطة ابنا الجنس
للوثنة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة
وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم بالذكر وصححه في سفر
السعادة وفي شرح الهمزية واختلف محل كان يتعبد بشرع
من قبل والجمهور لا والا لنقل ولانه لو تعبد بشرع احد
لظن انه من اتباعه ولا حتج اهله به عليه ولم يوجد وعلى
الاول فقيل بشرع لم يعرف وقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل
موسى وقيل عيسى ومعنى ان اتبع ملة ابراهيم اي في
التوحيد وخصه لانه الاب الاقرب المبشر به الداعي
ببقيته مع مدحه له بان صاحب الكتاب والحكمة البالغين
من كمال التزكية مالم يبلغه كتاب غيره وفي كلام الشيخ محي
الدين بن العربي ان تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحي وجاءته
الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة

المطهرة

المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم فيعلم معاني
القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق
انتهى قال السراج البلقيني ولم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها
كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام اي قبل النبوة في غار حرا
وغيره لكن روى ابن اسحاق وغيره انه كان صلى الله عليه وسلم
يخرج الى حرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان من
تنسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المسا
كين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته صلى الله عليه وسلم
حتى يطوف بالكعبة سبعا او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى
بيته والظاهر كما قاله غير واحد ان عبادته صلى الله عليه
وسلم كانت الذكر والفكر مع آثاره للخلوة والانعزال للتاك
بحرا وغيره وقد تقدم قوله كان صلى الله عليه وسلم يتحنث
بغار حرا التحنث بالحاء المهملة والنون ثم ثاء مثلثة التعبد
وحقيقته التجنب عن الحنث وهو الاثم وكان المتعبد يلقي
الاثم عن نفسه بالعبادة وفي القاموس الحنث بالكسر الميل
من الباطل الى الحق او عكسه وتحنث تعبد الليالي
ذوات العدد او اعتزل الاصنام انتهى والحديث الذي

جا في الليالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان صلى الله
عليه وسلم يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى
غيرها الى ان يتم الشهر وكذا يحمل قول بعضهم فتارة كان ثلاث
ليال وتارة سبع ليال وتارة شهرا ولم يقع انه صلى الله عليه
وسلم اختلا اكثر من شهر قال بن حجر مدة المجاورة كانت شهرا
فكان يتزود من الكعك والزيت لبعض ذلك الشهر فاذا نفد
ذلك الزاد رجع الى اهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في
سعة بالغة من العيش وكان غالب أدمهم اللبن واللحم
وذلك لا يدخر منه كفاية شهر ليلا يسرع الفساد اليه والله
وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه
هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة أجوبة الاول انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن في سعة حتى يدخر ما يكفيه شهرا
من الكعك والزيت الثاني ان غالب أدمهم كان اللحم واللبن
وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه
شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان يطعم من جاء فربما
نفد ما ادخره قبل تمام الشهر وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به

اذا انصرف

اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا
او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر
الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك شهر رمضان
وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حرائه كما كان يخرج لجواره ومعه اهله
اي عياله التي هي خديجة امامع اولادها وبدونهم حتى
اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد
بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل كان
رابع عشر وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول وقيل
ليلة ثالثه وقيل كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين
من رجب وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة
الاحد ثم ظهوله بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت
من رمضان في حرا وقد اشار الصرصري الى ذلك بقوله
واتت عليه اربعون فاشرقت شمس النبوة منه في رمضانه
وقد نزل عليه القرآن منجما بخلاف التوراة والانجيل والزبور
فانها نزلت جملة واحدة وفي نزول القرآن مفرقا
فوايد منها ليقوى صلى الله عليه وسلم على حفظه وفهمه

لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى حيث كان صلى الله
عليه وسلم اميا وكانوا يكتبون فلو نزل جملة لتعفى اي لتعب
بحفظه ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة
وغوص في المعنى فاول ما ظهر له صلى الله عليه وسلم جبريل
وهو في جبل حرا في الغار قال صلى الله عليه وسلم فخرجت
اي من الغار حتى اذا كنت في شط من الجبل اي في جانب
منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فوقفت انظر اليه فاذا جبريل على صورة
رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعا احد رجليه
على الاخرى في افق السماء اي نواحيها يقول يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما تقدم
وما تاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افق السماء فلا
انظر في ناحية منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا
ما اتقدم امامي واما ارجع وراي حتى بعثت خديجة
رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف
في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا اليها
حتى اتيت خديجة اي في الغار فجلست الى فخذها

مضيفا

مضيفا اليها اي مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم اين
كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا
الي اي فان خديجة لما فقدته صلى الله عليه وسلم في الغار
ارسلت رسلها في طلبه فاخطؤا محل وقوفه بالجبل الذي
هو حراء حتى ذهبوا الى بيت اعمامه واخواله بمكة فلم
يجدوه فارسلها تكرر في طلبه فلما لم تجده شق عليها ذلك
فبينما هي كذلك اذ اتاها صلى الله عليه وسلم فحدثها بما راى
وسمع قال صلى الله عليه وسلم ثم حدثتها بالذي رايت اي
من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فقالت ابشر يا ابن العم واثبت فوالذي نفسي
بيده اني لارجوان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت
عليها ثيابها اي التي تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى
ورقة ابن نوفل فاخبرته بما اخبرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه راى وسمع اي راى جبريل وسمع منه يقول
له انت رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس
والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى الذي هو جبريل وانه

نسخة ابن عمي الله

لنبي هذه الامة فقولي له يثبت والقدوس الطاهر المنزه
عن العيوب وهذا يقال للتعجب وجاء بدل قدوس
سبوح سبوح وما الجبريل يذكر في هذه الارض
التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه
وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة
ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن
نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره
اي فرغ تزوده وانصرف الى مكة اول ما بدأ بالكعبة
فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة
فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي
نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك
الناموس الاكبر الذي جاء به موسى عليه السلام
ولتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه بها
السكت ولا تكون الا ساكنة ولئن انا ادركت ذلك
اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى ورقة راسه
صلى الله

صلى الله عليه وسلم منه وقبل يافوخه اي وسط راسه
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وقد جاء
ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة وليس عندها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب
بمحمد الى ورقة اي بعد ما اخبرته بما اخبرها به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فذهب
به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلوة وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد
فانطلق هاربا الى الارض فقال له ورقة لا تفعل
اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني
قبل ان يراه ويجتمع به وقبل ان يجيء اليه بالقرآن
وحينئذ يكون تكرر سوال ورقة ثلاث مرات
الاول على يد ابي بكر رضي الله عنه وذلك قبل ان
يرى جبريل عليه السلام والثانية التي راى فيها
جبريل عليه السلام وسمع منه ولم يجتمع به وذلك
عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة

التي بعد مجي جبريل له يقظة بالقرآن اي باقل باسم
ربك على المشهور من انه اول ما نزل وذلك على يد
خديجة ولا ينافيه ذلك ما ذكر الحافظ بن حجر ان
القصة واحدة لم تتعدد ونحن جهما متحد لان مراده
قصة مجي جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
يقظة باقرا باسم ربك وسياتي ما فيه وانما قال له
ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي لانه يجتمع مع
عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان
عبد الله بمثابة الاخ له او انه قال له ذلك توقيرا
له صلى الله عليه وسلم وتقدم ان بعثه صلى الله عليه وسلم
كان في رمضان وهذا القول قال به جماعة منهم
الامام الصرصري كما تقدم واحتجوا بان اول
ما اكرمه الله بنبوته انزل عليه القرآن واجيب
بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جملة
واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء
الدنيا وفي تفسير انا انزلناه في ليلة القدر الضمير
للقرآن وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزله

جملة من

جملة من اللوح الى سماء الدنيا على سفرة ثم كان جبريل
ينزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث
وعشرين سنة قال الشعراني في ميزانه حضرة الوحي
اي نزوله الى اللوح لا تكيف وفي نزوله القرآن منجما
حكمة بليغة قال الفخر الرازي انه لو نزل جملة واحد
لضلت فيه الافهام وتاهت فيه الاوهام لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله فهو كالمطر لو نزل من السماء دفعة واحدة
لقلع الاشجار وخرب الديار وقال السبب في نزول
القرآن منجما تسهيل ضبط الاحكام والوقوف على
حقايق نظم الايات انتهى وفي تفسير ابي محمد المعافا
المسماة نهاية البيان في تفسير القرآن عن ابن عباس
نزل القرآن في رمضان في ليلة القدر جملة الى اللوح
الى السفرة في سماء الدنيا فجعله السفرة على جبريل
في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
في عشرين سنة فكان ينزل على مواقع النجوم ارسالا
في الشهور والايام وقيل كان من اول نزوله الى الخر

لثلاثة وعشرين سنة وقد جاء في كيفية ابتداء الوحي
روايات منها انه كما في كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة
السبت وليلة الاحد في النوم ثم ظهر له بالرسالة يوم
الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حرا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاني وانا نايم بنمط وهو ضرب من
البسط وفي رواية جاني وانا نايم بنمط من ديباج فيه
كتاب اي كتابة فقال اقرا فقلت ما انا بقاري اي انا
اي لا احسن القراة اي قراة المكتوب او مطلقا فغطني
به اي غمني بذلك النمط بان جعل على فمه وانفه قال
حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا اي من غير
هذا المكتوب فقلت ما ذا اقرا ما اقول ذلك الا افتداء
منه اي تخلصا منه ان يعود الي بمثل ما صنع عند القي
وفي رواية فقلت والله ما قرات شيا قط وما ادري
شيا اقراه اي لاني ما قرات شيا فهو من عطف السبب
على المسبب قال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق الي اخره فقرانتها فانصرف عني
وهببت اي استيقظت من نومي فكانما كتب في قلبي

اي استقر

اي استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا
البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ليلة
ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك
النمط ليلة السبت وليلة الاحد وصبيحة يوم الاثنين وهو
نايم لا يقظة لقوله صلى الله عليه وسلم ثم هببت من نومي
ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما
يكون سببا للرسالة له الذي هو اقرا الحاصل في اليقظة
وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعد ايضا
قوله في الليلة الثانية ما قرات شيا الان المراد لم يتقدم لي
قرات قبل مجيئك الي ولا يبعده ايضا قوله ما ادري ما اقرا
لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار
التكرر فلم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة
الاولى وفي سيرة الشامي ان مجي جبريل بالنمط لم يتكرر
وانه كان قبل دخوله غار حرا وهذا السياق يدل على ان كان
بعده وفي سفر السعادة ما يقتضي انه جاءه صلى الله عليه وسلم
بالنمط يقظة في حرا ونصه فبينا هو في بعض الايام

قايم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمد انا جبريل
وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرير
مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرا قال والله ما انا
بقاري ولا ادري في هذه الرسالة كتابة اي لا اعلم ولا اعرف
المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعل
ذلك بي ثلاثا وهو يامرني بالقرات ثم قال اقرا باسم ربك
هذا كلامه قوله فغطني بالغين المعجمة والطاء المهملة اي
ضغطني وعصرني قوله حتى بلغ مني الجهد يروى فيه فتح
الجيم وضمها ونصب الدال ورفعها ومعناه الطاقة والغاية
والمشقة فعلى الرفع معناه بلغ الجهد مبلغه فحذف مبلغه
وعلى النصب معناه بلغ مني الملك الجهد وكرره ثلاثا مبالغة
في التنبيه قال القاضي لا شك ان جبريل في حالة الغط
لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى بها له عند سدرة المنتهى
وعند ما راه مستويا على الكرسي فيكون استفراغ جهد جبريل
بحسب صورته التي تجلى له بها وغطه [illegible] عائشة رضي
الله عنها قالت جاءه صلى الله عليه وسلم الملك سحرا اي
سحر يوم الاثنين يقظة لا مناما اي بغير نمط فقال له
اقرا قال

اقرا قال ما انا بقاري اي لا اوجد القراة قال فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري
اي لا احسن القراة اي لا استحفظ شيا اقراه فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت
ما انا بقاري اي اي شيء اقراه قال فاخذني فغطني الثالثة
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم قوله بغير نمط هو ظاهر الروايات ٨
ويجوز ان يكون لفظ النمط سقط في هذه الرواية وايضا
كيف الجميع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فكانما كتب
في قلبي كتابا وما بالعهد من قدم الان يقال يجوز ان
يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه
قراة غير الذي قراه وكتب في قلبه ولا يخفى انه علم ان قول
جبريل اقرا امره بالقرات وفيه من التكليف بما لا يطاق
اي في الحال ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه واليقظة
لما يلقى اليه وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوا به
ما انا بقاري الذي معناه لا اوجد القراة الان يقال ٨

يقال جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى
الله عليه وسلم بما انا بقاري على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم
ان قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقاري في الموضع الثلاثة
معناه مختلف ففي الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد
القراة والثاني معناه الاخبار بانه لا يحسن شيا يقراوه
وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام
عن اي شيء يقراوه وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرا
لا احسن القراة بدليل انه جاء في بعض الروايات
ما احسن ان اقرا وحينيذ يكون بمعنى الثاني فيكون
تاكيدا له اي الغرض منهما شيء واحد قال بعضهم
وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم
العلم ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه
عالما فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى
المراتب وهي العلقة الى اعلاها وهو تعلم العلم وقد
اشتملت هذه الايات على براعة الاستهلال وهو
ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب حال المتكلم
فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها اشتملت
على الامر

على الامر بالقراة والبداية فيها باسم الله الى غير ذلك
كما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة ان
تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده
بعبارة موجزة في اوله وكرر جبريل عليه السلام الغط
ثلاثا للمبالغة واخذ منه بعض التابعين وهو القاضي
شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعلم القران اكثر من
ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي عن الكامل
لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يضرب المؤدب فوق
ثلاث ضربات وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان في ذلك
اي الغط ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له
شدايد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى
ادخال قريش له الشعب والتضييق عليه والثانية
اتفاقهم على الاجتماع على قتله والثالثة خروجه صلى
الله عليه وسلم من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه
وسلم جبريل وميكايل اي قبل قول جبريل له اقرا فشق جبريل
بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على الرضاع ثم قال

لجبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم ربك نزلت من غير
بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري رحمه الله تعالى وما ورد
عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه
وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال
الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف
وانقطاع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله
الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب رحمه الله تعالى في مقدمة
تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي
ان هذا لا يعد قولا برأسه فان مبنى ضرورة نزول السورة
اي سورة اقرأ نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت
على الاطلاق قال الحافظ بن حجر هذا الذي وقع له صلى
الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه صلى الله
عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ولما
قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الايات رجع بها
تتحرك بوادره والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق

تتحرك

تتحرك
عند الفزع ويقال لها الفريصة والفرايص وفي رواية فؤاده
اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحريك البادرة
ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة
رضي الله عنها فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب
فزملوه حتى ذهب عنه صلى الله عليه وسلم الروع بفتح الراء
اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي اي
من الموت قال في الشفا قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله
من النبوة ولكنه لعله خشي ان لا تحمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك
وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها
الا اولو العزم من الرسل وفي الحافظ بن حجر اختلف
العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولا واولاها
بالصواب واشملها من الارتياب ان المراد بها الموت
او المرض او دوام المرض عند قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي وفي رواية على عقلي قالت له خديجة رضي
الله عنها كلا فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك

كلام ج

ابشر ج

لانك تصل الرحم وتصدق وتحمل الكل اي الشئ الذي
يحصل منه التعب والاعياء لغيرك وتكسب المعدوم
بضم التاء والمعدوم الذي لامال له لان من لامال له
كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لايجده عند غيرك
وتقري الضيف وتعين نوايب الحق اي حوادثه وقولها
له كلا معناه النفي والردع عن ذلك الكلام والمراد به
هنا التنزيه عنه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فانطلقت
به خديجة رضي الله عنها حتى اتت به ورقة بن
نوفل فقالت له خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك
وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لاعمها ويحتمل
ان تكون ارادة التوقير قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال
له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب
سر الوحي وهو جبريل عليه السلام يا ليتني فيها جذعا اي
يا ليتني حيث اكون في زمن الدعوة الى الله اي اظهارها الذي
جاء به وانذره شابا حتى ابالغ في نصرتها يا ليتني
اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

قال ورقة نعم لم يات رجل بما جئت به الا عودي وفي رواية صلى الله عليه وسلم اومخرجي هم
عليه وسلم اومخرجي هم استفهاما انكاريا فيه دليل على شدة
حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله
وجوار بيته ومسقط راسه صلى الله عليه وسلم وقد جاء
حب الوطن من الايمان قال ورقة وان ادرك يومك انصرك
نصرا مؤزرا اي شديدا قويا من الازر وهو الشدة
وفي بعض الروايات ان ورقة قال لخديجة ان ابن عمك
لصادق وان هذا لبدء نبوته وفي لفظ انه لنبي هذه
الامة وفي رواية ان خديجة قبل ان تذهب به صلى الله
عليه وسلم الى ورقة ذهبت الى عداس وكان نصرانيا من
اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه السلام فقالت
له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم
من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل
يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل اوثان فقالت اخبر
بعلمك فيه فقال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو
صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وعداس
هذا خلاف عداس الذي يجتمع به صلى الله عليه وسلم
في الطايف كما سياتي قال في انسان العيون ثم رايت

ان عداسا المذكور ههنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن
وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت
له انعم صباحا يا عداس قال اه يا منى فقد ثقل سمعي فدنت
منه فقالت له ما تقدم وفي رواية ان عداسا هذا قال لها
يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا
فخذي كتابي هذا وانطلق به الى صاحبك فان كان مجنونا
فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت
بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا اتى برسول الله
صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الايات ن
والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان
لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته
صلى الله عليه وسلم اهتزت فرحا فقالت للنبي صلى الله
عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس فذهب
معها فلما راه عداس كشف عن ظهره الشريف فاذا
بخاتم النبوة بلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر
ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الامي
الذي بشر

الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل
ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرا
وليس ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
ما انا بقارئ اللهم صرح في انه لم ينزل شيا قبل ذلك ومن
ثم كان المشهور ان اول ما نزل اقرا وكون ن نزلت
لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها
نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا
مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية ايضا انه صلى
الله عليه وسلم لما اخبر لخديجة بجبريل ولم تكن سمعت
به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسالته عن جبريل فقال
لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش اني لك
بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه
فقال انه السفير بين الله وانبيائه وان الشيطان لا
يجترئ ان يتمثل به ولا ان يسمى باسمه ولا يعرف ذلك لغيره
من الملائكة قيل وانما خص بذلك لانه اول من سجد من
الملائكة لادم عليه السلام وعيسى بعد نزوله يوحى اليه
والجاي اليه بالوحي جبريل عليه السلام وما اشتهر

على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شئ لا اصل له وزعم
زاعم ان عيسى انما يوحى اليه الهام ساقط وحديث
لا وحي بعدي باطل وفي كلام بعضهم جبريل ملك كريم
ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره
الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين
واختصه بوحيه من بين ملائكته المقربين وفي بعض
التواريخ ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه
وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احدا من الانبياء
هذا العدد وفي اسباب النزول للواحدي عن علي
كرم الله وجهه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم النداء
يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله وحده
ان محمدا رسول ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ
ولا الضالين قال قل امين وفي جامع الصغير امين خاتم
رب العالمين على لسان عباده المؤمنين اي ختم دعاء
رب العالمين اي يمنع من ان ينطرق اليه رد وعدم

قبول

قبوله حينئذ فاتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك
فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر
بك عيسى بن مريم وانك على مثل ناموس موسى عليه السلام
وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك
ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك ثم الفاتحة نزلت
بمكة ثم نزلت بالمدينة مبالغة في شرفها وفي الكشاف
ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بمكة ثم بالمدينة
فهي مكية مدنية وقال البيضاوي قد صح انها مكية
وفي الاتقان وذكر قوم منهم ابي ممن انكر نزوله الفاتحة
واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان
سورة الحجر مكية وفيها ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم وهي الفاتحة

وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما
انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في القرآن مثلها انها لهي السبع المثاني والقرآن
العظيم الذي اوتيته ومما يدل على المراد بها الفاتحة

ما ذكر في سبب نزولها وهو ان عير الابي جهل قدمت
من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها والكفار اصحابه صلى الله
عليه وسلم بهم غرى وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه
وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزلت اي اعطيناك سبعا من
المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر لما اعطيناه لابي
جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي
على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك
لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من اسباب
الدنيا وفي رواية جامع الصغير لوان فاتحة الكتاب
جعلت في كفة الميزان والقران في الكفة الاخرى لفضلت
فاتحة الكتاب على القران سبع مرات وفي لفظ فاتحة
الكتاب شفاء من كل داء ولها اثنان وعشرون اسما وفي تفسير
الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري ان لها ثلاثين اسما
وذكرها واختلفوا في البسملة هل هي من الفاتحة ومن كل
سورة ام هي آية انزلت للفصل بين السور فالشافعية
قالوا بالاول والحنفية بالثاني ولعدم التواتر بان البسملة

من الفاتحة

من الفاتحة لا يكفر من نفى كونها اية من الفاتحة باجماع
المسلمين ويلزم القول بانها اي الفاتحة نزلت بالمدينة
ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير
الفاتحة قال في اسباب النزول وهذا مما لا تقبله
العقول لانه لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير
الفاتحة وقد اختلف في ابتداء الوحي وعن بن كثير
قال سالت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن
ابتداء الوحي فقال لا احدثك الا ما حدثنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ارى شيئا
فنظرت عن يساري فلم ارى شيئا فنظرت من خلفي
فلم ارى شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا يعني السماء
والارض وفي رواية فاذا الملك اي الذي جاني بحرا
جالس على كرسي متربعا وفي لفظ على عرش بين
السماء والارض ففزعت منه فاتيت خديجة فقلت
دثروني وصبوا علي ماء باردا فدثروني وصبوا علي
ماء باردا فنزلت هذه الاية يا ايها المدثر اي الملتفع

بثيابه قم فانذر وربك فكبر ولم يقل بعد فانذر وبشر لانه
كما بعث بالنذارة بعث بالبشارة لان البشارة انما تكون
لمن آمن ولم يكن احد آمن قبل وهذا يدل على ان هذه الاية
اول ما نزل اي قبل اقرا وان النبوة والرسالة مقترنان
قال النووي والقول بان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف
باطل وانما انزلت بعد فترة الوحي ومما يدل على ذلك قوله
فاذا الملك الذي جاءني بحرا ومما يدل على ذلك ايضا ما في
البخاري ان في رواية جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه حدث
عن فترة الوحي لا عن ابتداء الوحي فما تقدم من قول بعضهم
عن ابتداء الوحي فيه نظر وكذا في قول الراوي عن جابر
جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت لان مجاورة
بحرا كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه
روايتان واحدة في ابتداء الوحي واخرى في فترة الوحي
وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان
ذلك كان عند ابتداء الوحي وعجزها يدل على ان ذلك كان
في فترة الوحي ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور
بحرا في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي
عن مرسل

عن مرسل عبيد ابن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في
كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي
ثم لم يلبث ورقة ان توفي ودفن بالحجون واختلف في اسلامه
لكن هو على القسم الذي تمسك بدين عيسى قبل نسخه وصدق
بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثه وبشر به بانه النبي المنتظر
فهو نافع له في الاخرة كما سياتي وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى في قوله في حق جبريل هو الذي كان ياتي موسى
مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى
ثم صار على دين عيسى لان نبوة موسى مجمع عليها اي على
انها ناسخة لما قبلها والنصارى تقول ان شريعة عيسى
وان شريعة عيسى قبل انها متممة ومقررة لشريعة
موسى عليهما السلام لا ناسخة لها قيل ولذا ورقة
كان تنصر كما علمت والنصارى لا يقولون بتنزيل جبريل
على عيسى اي بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه
انه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم
هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل بناسوت المسيح
واتحد به فلذلك كان يعلم الغيب ويخبر بما في الغد

ولكن فيه انه جاء في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى
عليهما السلام اي ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر
على موسى انتهى
انه حدث عن خديجة رضي الله عنها انها قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم استطيع ان تخبرني بصاحبك
هذا الذي ياتيك اي الذي يتراءى لك اذا جاءك قال نعم
اي وذلك قبل ان ياتيه بالقران لكن سياتي عن ابن حجر
الهيتمي ان ذلك كان بعد البعثة فجاءه جبريل عليه
السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة
هذا جبريل قد جاءني اي قد رايته قالت قم يا ابن
عمي فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس على فخذها قالت هل تراه قال نعم قالت
فتحول فاجلس على حجري فتحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت
خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها
ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر
فوالله انه لملك ما هذا بشيطان وفي كلام بعضهم
ان ذلك

في حجري

ان ذلك من خديجة رضي الله عنها كان بارشاد من ورقة
فانه قال لها اذا جاء الى المكان الذي يراى فيه ما يراى
فاذا اراه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه فتراى
له صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم في بيت خديجة
ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل عليه السلام
فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه لياتيه الناموس
الاكبر انتهى والى ان ذلك كان في بيت خديجة اشار صاحب
الهمزية

وانا هاني بيتها جبريل ... ولذي اللب في الامور ارتياد
فاماطت عنها الخمار لتدري ... اهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عند كشفها الراس ... جبريل فما عاد واعيد الغطاء
فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حازلته والكيماء
اي وانا هاني بيتها ابن حجر اي بعد البعثة اي والنبوة
واجتماعه به في بيتها حامل الوحي جبريل ولصاحب
العقل الكامل في الاحوال التي تنشتبه استبصار
فبسبب كمال استبصارها رضي الله عنها ازالت عن راسها
الخمار لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه
وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان ياتي به الانبياء

عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم ام نحو الاغما
الذي هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم الصلاة والسلام
فبسبب ازالتها ما تغطى به راسها عنها اختفى فلم يعد
الى ان اعادة غطاء راسها عليه فاستبانت اي علمت علم
اليقين اغما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي لا الجني
لان الملك لا يرى الراس المكشوف من المراة بخلاف
الجني وشبه الناظم رحمه الله ذلك بالشيء النفيس
والامر العظيم لان كلا من الكنز والكيما لا يظفر به
الا القليل من الناس لفرتهما انتهى وحديث خديجة
واختبارها امر جبريل بكشف راسها اغا ذلك كان
في حقها فقط لتحقق نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لانها
فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ليختبر هو حاله
بذلك بل اغا فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
به صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم قد علم
انه جبريل من قوله له ابشر يا محمد انا جبريل وانت
رسول الله لهذه الامة كما تقدم فان قيل وحيث
علم صلى

علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ملك لا جني
فمن اين علم صلى الله عليه وسلم انه يتكلم عن الله اجيب بانه
على تسليم ان قوله ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيده العلم
فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا
بعد ذلك علم به انه جبريل وانه يتكلم عن الله كما خلق في جبريل
علما ضروريا علم به بان الموحي اليه هو الله جل جلاله
وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو
من شياطين الجن يقال له الابيض كان ياتيه في صورة
جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي
واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي
صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز به بين جبريل عليه
السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان هو غير
قرينه الذي اسلم وفي كلام ابن الجهاد رحمه الله تعالى
وشيطان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يسمى الابيض والا
معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى به
برصيصا العابد الراهب بعد عبادته خمسمائة سنة
وهو المعني بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان

الكفر فلما كفر قال اني بريء منك هذا كلامه عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
من الانبياء من يسمع الصوت ولا يرى مصوتا فيكون
بذلك نبيا وان جبريل يا تيني فيكلمني كما يأتي احدكم
صاحبه فيكلمه ويبصره من غير حجاب وفي رواية
كنت اراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه ومن ورا
الغربال فان قيل اذا جاءه جبريل عليه السلام على
صورة الادمي دحية او غيره هل تحل الروح تتشكل
بذلك الشكل وعليه فهل يصير جسده الاصلي حيا من
غير روح او يصير ميتا اجيب بان المجاري يجوز ان
لا يكون الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في
الملائكة قدرة على التطور والتشكل باي شكل اراده
كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن
ان تمثل الملك رجلا ليس معناه
ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك
الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط
واخذ من

واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة قاتلهم الله تعالى
انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في
صورة علي كرم الله وجهه واولاده الاثني عشر
وكان عبد الله بن سبا قاتله الله يقول في علي
كرم الله وجهه انه حي لم يقتل وان فيه الجزء
الالهي وانه تخبا في السماء والرعد صوته والبرق
ضوءه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملؤها عدلا
كما ملئت جورا وظلما وقد رايت في بعض التاليف
ان عليا في السحاب اخذا من قوله صلى الله عليه
وسلم اتاكم علي في السحاب والمراد من هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان له عمامة تسمى السحاب
وقد كساها صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان رجما طلع عليه علي رضي الله عنه
وهو متعمم بها فيقول صلى الله عليه وسلم
اتاكم علي في السحاب يعني صلى الله عليه وسلم
بذلك عمامته التي وهبها له لا انه في السحابة
المعروفة والحاصل ان القول بالاتحاد كفر قال

العز بن عبد السلام من اظهر ان الالة حل في شيء من
اجسام الناس او غيرهم فهو كافر اجماعا من غير
خلاف وقال القاضي عياض في الشفا في حقوق المصطفى
ان من ادعى حلول الباري جلا وعلا في احد الاشخاص
كان كافرا باجماع المسلمين الى اخر ما قاله ويجوز ان
يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل
الله لروح الملك قوة يقتدر بها على التصرف في جسد
اخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك
الجسد المعهود كما هو شان الابدال لانهم يرحلون
الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر مثلها لتوهم
الاصلي بد لا عنه وقد ذكر ابن السبكي رحمه الله في
الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعد منها
ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذي
تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
البان وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطجطوطي
نفعنا الله به فقد ذكر الشيخ لجلال السيوطي انه رفع
اليه سوال في رجل حلف بالطلاق ان ولي الله تعالى

الشيخ

الشيخ عبد القادر الطجطوطي بات عنده ليلة كذا فحلف
اخر بالطلاق بانه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل
يقع الطلاق على احدهما فارسلت قاصدي الى الشيخ
عبد القادر فسالته عن ذلك فقال ولو قال اربعة انى
بت عندهم لصدقوا فافتيت بانه لا حنث على واحد
منهما لان تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع
ذلك للجان وفي المصابيح في كتاب الايمان عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب
شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا
احد قال في المفاتيح شرح المصابيح وظهور جبريل على
هذه الهيئات تدل على شيئا احدهما ان الملك يمكنه
خروجه بصورة البشر بامر الله تعالى وليس ذلك باختياره
وقوته بل بتصيير الله اياه على اي شكل شاء الله فان قيل
هل يمكن لجميع الملايكة الخروج بصورة البشر ام لا قلنا
هذا من علم الغيب لا يعلمه احد الا بطريق الوحي وصاحب
الوحي نبينا صلى الله عليه وسلم اخبر عن نزول الملايكة على

صورة البشر راكبين على الافراس يوم بدر ويوم حنين ويوم
الخندق وغزوة بني قريظة فما وجدنا فيه نصا نعتقده ٥
ونتحدث به وما لم نجد فيه نصا نكل علمه الى الله تعالى والى
الرسول ولا نتكلم به ولا عبرة باقوال الحكما واصحاب العقول
فان الدين سمعي عن صاحب الشريعة وليس فيها للعقل
استقلال واهتداء بنفسه دون اخبار صاحب الشريعة
والثاني ان النظافة وبياض الثوب لسنة مرضية للانقاء
لانه لو لم يكن مرضيا لم يقرر الله جبريل على تلك الهيئة
والثالث زمان طلب العلم زمان الشباب لان سواد الشعر
يكون في زمان الشباب لان الشاب اذا اصرف مدة من
عمره في طلب العلم يبقى مدة اخرى من عمره الى زمان
الشيخوخة يعمل بذلك العلم ويعلمه الناس قوله لا يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد يعني تبحصا من كيفية
اتيانه ووقع في خاطرنا انه ملك او من الجن لانه
لو كان بشرا اما ان يكون من المدينة او غريبا ولم يكن
من المدينة لانه لا نعرفه ولم يكن آتيا من بعد لانه
لم يكن عليه اثر السفر من الغبار وغيره فحام الحديث حتى
جلس اليه

جلس اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن
الايمان الحديث وانما جلس جبريل عند النبي صلى الله عليه
وسلم هكذا ليتعلم الحاضرون جلوس السايل عند المسؤل
لان الجلوس على الركبة اقرب الى التواضع والادب واتصال
ركبة السايل بركبة المسؤل يكون ابلغ في استماع كل واحد
من السايل والمسؤل كلام صاحبه وابلغ في حضور القلب
والزم في الجواب لان الجلوس على هذه الهيئة دليل على
شدة حاجة السايل الى السؤال وتعلق قلبه واهتمامه
الى استماع الجواب فاذا عرف المسؤل هذا الحرص والاحتياج
الى السايل يلزم على نفسه جوابه ويبالغ في الجواب الكثر
واتم مما سال السايل قوله ووضع يديه على فخذيه الضمير
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي وضع جبريل يديه
على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا افسر هذين
الضميرين صاحب المصابيح في كتابه المسمى بالكفاية
واورد اسماعيل بن ابي الفضل التيمي هذا الحديث في
كتابه المسمى بالترغيب والترهيب ولفظه وضع يديه

على فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب احضار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني ليكون ابلغ في استماع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى كلام جبريل وقيل كملا الضميرين راجع الى جبريل
يعني وضع جبريل يديه على فخذي نفسه وهذا اقرب الى
التواضع والادب وكل ذلك لتعليم الناس هيئة الجلوس
والسؤال والجواب عند السادات والعلماء انتهى وقيل في الابدال
انما سموا ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون
في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي
بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم
متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطيف
من عالم الاجساد والكثيف من عالم الارواح فالارواح
تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال
وهذا الجواب اولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن
جبريل عليه السلام بانه كان يندمج بعضه في بعض
اي الذي اجاب به الحافظ ابن حجر ومما يدل على
وجود المثال رويته صلى الله عليه وسلم الجنة والنار
في عرض الحايض وقول ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله

في قوله تعالى ولا ان اراى برهان ربه بانه اي يوسف عليه
السلام مثل لابوه يعقوب بمصر ونحو بالشام ومن ذلك
ما اشتهر ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء
في غير مكانها وفي بعض النسخ يطوف بها بعض الاولياء
في غير مكانها ومن وقع له ذلك ابو يزيد البسطامي والشيخ
عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي نفعنا الله تعالى
ببركاتهم امين وفي البرهان للزركشي في التنزيل ان تتلقى
القرآن طريقان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذه من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من
جبريل عليه السلام لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ
من البشرية الى الملكية بالفطرة الالهية من غير اكتساب
فما هو اقرب من لمح البصر والثاني ان الملك انتقل من الملكية
الى البشرية حتى اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقنه جبريل
عليه السلام من الله تعالى تلقنا روحانيا او ان الله خلق
تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليهما في الهوى واسمعها
جبريل عليه السلام وخلق فيه علما ضروريا انها دالة

على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى واوحاه الله اليه صلى
الله عليه وسلم كذلك او حفظ جبريل من اللوح المحفوظ ونزل
به انتهى وفي حاشية الهمداني نفث اي انه كان
ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح
القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله قوله روح
القدس اي المخلوق من الطهارة يعني جبريل قوله
نفث اي القى والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي
لا ريق معه قوله في روعي بضم الراء اي قلبي وفي كلام ابن
عيينة نفضنا الله به الاجمال في الطلب يحتمل وجوها
كثيرة منها ان لا تطلبه ملكيا عليه مشتغلا عن الله به
ان تطلبه من الله ولا تعين قدرا ولا وقتا لان
من طلب وعين وقتا او قدرا فقد تحكم على ربه واحاطت
الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب منه وهو شاكر لله ان
اعطى ومشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب
من الله ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حفوظ دنياه ومنها
ان يطلب

ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث اطلبوا الخير
بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير انتهى والله اعلم
وهذا الحديث في جامع الصغير لكنه بزيادة على ما في
هذا الكتاب وهو هذا ان روح القدوس نفث في
روعي ان نفسا لن تموت حتى تبلغ اجلها وتستوعب
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم
استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى
لا ينال ما عنده الا بطاعة عن ابي امامة قوله روح
القدس اي الروح المقدس وهو جبريل عليه السلام
سمي به لانه يأتي بما فيه حياة القلب فانه المتولي
لانزال الكتب الالهية التي بها يحيى الارواح الربانية
والقلوب الجسمانية فهو كالمبدإ لحياة القلب كما ان
الروح مبدإ الحياة الجسد واضيف الى القدس لانه مجبول
على الطهارة والنزاهة من العيوب وخص بذلك
وان كانت جميع الملايكة كذلك لانه روحانيته اتم واكمل
وذكره الامام الرازي قال واطلاق الروح عليه مجازا
لان الروح هو المتردد في مخارق الانسان ومنافذه

وجبريل عليه السلام لاكذالك فتسميته بالروح على منهج
التشبيه من حيث ان الروح كما انها سبب لحياة الانسان
فجبريل سبب لحياة القلوب بالعلوم والمعارف قال الغزالي
الروح لطيفة من لطيفات امر الله وامر الله قيوميته في كلية
خلقه ملكا وملكوتا فما هو قوام الخلق كله هو الاله الحق
وما هو قوام صورة من جملة الخلق هو الروح الذي هو لطيفة
من ذلك الامر لقيام عالم الملكوت وخصوصا حملة العرش
بعالم الملك وخصوصا امر المدبر الباقي سماه الله تعالى
روحا ومن اخصهم روح القدس والقدسي الطهارة العلية
الدائمة التي لا يلحقها نجس ظاهر ولا رجس باطن قوله
نفث بفاء ومثلثة تفعل بغير ريق قوله في رمي بضم الراء
القى الوحي في خلدي وبالي اوفي نفسي اوقلبي اوعقلي
من غير ان اسمعه ولا اراه والنفث ما يلقيه الله تعالى الى
نبيه صلى الله عليه وسلم الهاما كشفيا عاهو عين اليقين
اما الروح بالفتح فهو الفزع فلا دخل له هنا ان نفسا لن
تموت حتى تبلغ اجلها التي كتبه لها الله وهي في بطن
امها فالاوجه للوله والكد والتعب والحرص والنصب

الاعن شك

الاعن شك في الوعد وتستوعب رزقها كذلك فانه
سبحانه وتعالى قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب
ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص
بحسب عمله الازلي ولهذا سئل حكيم عن الرزق
فقال ان قسم فلا تتعجل وان لم يقسم فلا تتعب
فاتقوا الله اي ثقوا بضمانه لكفله امرنا تعبدا
بطلبه من حله فلهذا قال واجملوا في الطلب
بان تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا
حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات ولا
يحملن احدكم استبطاء الرزق اي حصول ان
يطلب بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده
من الرزق وغيره الا بطاعته قال الطيبي والاستبطاء
بمعنى الابطاء والسين للمبالغة وفيه ان الرزق
مقسوم مقدر لا بد من وصوله الى العبد لكنه اذا
سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال
واذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله
ما عنده اشارة الى ان الرزق كله من عند الله تعالى

الحلال والحرام وقوله وان يطلبه بمعصية الله اشارة الى
ان ما عند الله اذا طلب بمعصية سمي حراما وقوله الا بطاعته
اشارة الى ان ما عند الله تعالى اذا طلب بطاعته مدح
وسمي حلالا ففيه دليل ظاهر لاهل السنة ان الحرام يسمى
رزقا والكل من عند الله تعالى خلافا للمعتزلة قال في الامالي
وان السحت رزق دون شك وان يكره مقال كل قالي
وفي بعض النسخ وان السُحت رزق مثل حل السحت بضم
السين وسكون الحاء وتضم هو الحرام والحل بكسر الحاء الحلال
والمقال مصدر ميمي بمعنى القول او المقول والقالي للبغض
ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وقوله اني لعملكم
من القالين فالحرام رزق بلا شك كالحلال في كونه رزقا
وكل يستوفي رزقه حلالا كان او حراما وقالت المعتزلة
الحرام ليس برزق لان الرزق عبارة عن الملك والحرام
ليس بملك فلا يكون رزقا ونحن نقول الرزق اسم لما
يتغذى به حلالا كان او حراما فيكون الحرام رزقا
اما حمل الرزق على الملك يودي الى انكار قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها لان من الدواب ما لا
يملك شيئا

يملك شيئا فلا يجوز ان يقال ليس لهم رزق ليلا يلزم
انكار الاية وفي بعض النسخ ايضا هذا البيت
يقول الناس لي في الكسب عار ... فقلت العار في ذل السؤال
قال الفقيه للمكاسب خمسة اشياء لا يؤخر الفريضة
ولا يدخل النقص في فرضه ولا يؤذي احدا بكسبه ولا
يجتهد احدا ولا يرى رزقه منه ورواه من الله تعالى
والكسب سبب الى الاسباب لا تنكر لكن عندها لا بها
فالرزق لا يزيد بالكسب ولا ينقص بالترك فان الله تعالى
كريم لا ينقص رزق المسئ باساءته ولا يزيد رزق
المحسن باحسانه فتبين بهذه الدلايل ان الكسب فريضة
وتركه رخصة وانكاره بدعة ومن لم يره فرضا كالصلاة
كان كراميني وصباحيا فانهم تركوا العبودية والكسب
رداوه على السؤال ودوروا الابواب ويدعون بانهم
من المتوكلين بل هم من الكلاب الهايعين لا شئ قدر
على الكسب يلزمه او لم يقدر عليه ولكن عنده قوة
يومه يحرم عليه السؤال ولو لم يكن الكسب فريضة
لم يشتغل الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالحرف

فانما باكم ابراهيم عليه السلام كان بزازا ونوحا عليه السلام
نجارا وادريس عليه السلام خياطا وداود وسليمان عليهما
السلام قفافا هذا وفي حديث خرجه مسلم كان زكريا
عليه السلام نجارا فيه اشارة الى ان كل احد لا ينبغي له ان
يتكبر عن كسب يده لان نبي الله مع علو درجته
اختار هذه الحرفة وفيه ان النجارة لا تسقط المروءة
وانها فاضلة لا دناءة فيها ولا احتراف بها لا ينقص
من مناصب اهل الفضل قال القرطبي بل الحرف والصنايع
غير الدنيئة زيادة في فضل اهل الفضل الحصول مزيد
التواضع والاستغناء عن الغير وكسب الحلال الخالي عن المنة
قال وقد كان كثير من الانبياء يحترفون الاعمال فادم عليه
السلام الزراعة ونوح عليه السلام النجارة وداود عليه
عليه السلام الحدادة وموسى عليه السلام الكتابة كان
يكتب التورات بيده وكل منهم قد رعى الغنم انتهى قال
ان الله يحب كل مؤمن محترف بالعيال
ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة
يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم

واتجروا

واتجروا فقد اوضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس انتهى
فائدة قال في حاشية الاشباه ستة لا يستجاب دعاؤهم
رجل امرأته سيئة الخلق فلا يطلقها يعني يقول يارب خلصني
منها فيقول الله تعالى الم اجعل امرها بيدك الم تسمع قولي
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ورجل داين رجلا
ولم يشهد يعني وطالبه فانكر فجعل يقول يارب انصفني
منه فيقول الله تعالى الم امرك بالاشهاد الم تسمع قولي
واشهدوا اذا تبايعتم ورجل يسيء الى النبي صلى
الله عليه وسلم ان ذهب حقه اي عند عدم الاشهاد
لم يؤجر وان دعا عليه لم يجب لانه ترك حق الله تعالى
وامره ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال الله تعالى ولا تؤ
السفها اموالكم ورجل كان له مال فاتلفه اسرافا وجعل
يقول يارب اخلف علي فيقول الله تعالى الم امرك بالا قتصاد
الم تسمع قولي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا وكان بين
ذلك قوام ورجل اقام بين قوم يرونه فيقول
يارب اكفني شر هم فيقول الله تعالى الم امرك بالهجرة
الم تسمع قولي الم تكن ارضي واسعة فتهاجروا فيها

رجل جلس في بيته فارغ فان يقول يارب ارزقني
فيقول الله عز وجل لم امرك بالطلب اما سمعت قولي
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
الاية اي لانه اذا قعد في بيته وهو قادر على الكسب
مع الحاجة اليه يصير كلا على الناس ويبتلى بالفقر المذموم
وبالحسد للناس فقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر اي
مع الافتقار الى ما لابد منه ان يكون كفرا اي قارب
ان يوقع في الكفر لانه يحمل على حسد الاغنياء والحسد
يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه
ويشلم به دينه وعلى عدم الرضا بالقضاء وسخط الرزق
وذلك ان لم يكن كفرا فهو جارّ اليه فلذلك استعاذ
المصطفى صلى الله عليه وسلم من الفقر اي المؤدي الى ما
ذكرنا وقال [illegible] لان اجمع عندي اربعين
الف دينارا حتى اموت عنها احب الي من فقر
يوم وذلي في سؤال الناس قال فوالله ما ادري
ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من فقر او مرض

فلعلي

الفقر ٢

فلعلي الكفر ولا اشعر فلذلك قال كاد الفقر ان يكون كفرا
لانه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول وربما يؤديه
الى الاعتراض على الله تعالى والتصرف في ملكه كما فعل ابن
الراوندي في قوله حيث قال كم عالم عالما عيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا والفقر اي المجهود نقمة من الله
تعالى داع الى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو حلية
الانبياء وزينة الاولياء وزي الصلحاء ومن ثم ورد خبر
اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين فهو
نقمة جليلة بيد انه مؤلم شديد التحمل قال الفزالي
هذا الحديث ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين
المدح والذم الا بان تعرف حكمة المال وشهوده وافاته
وغوايله حتى ينكشف لك انه خير من وجه شر من وجه ليس
بخير محض ولا بشر محض بل هو سبب للامرين معا يعد
مرة ويذم مرة والبصير المميز يدرك ان المجهود منه غير
المذموم وكاد للحسد اي يغلب على القلب ان يكون
سبق القدر اي كاد الحسد في قلب الحاسد ان يغلب

٣ لعله
ومقصوده

الفقر ٢

على العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انها صارت
اليه بقدر الله وقضائه كما انها لا تزول الا بقضائه وقدره
وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ولو تحقق القدر لم
يحسده واستسلم وعلم ان الكل بقدر وان رزق الجميع
مقسوم من الازل روى انه لما نزل قوله سبحانه وتعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق قالت الملائكة هلكت بنو آدم اغضبوا الرب
حتى اقسم على ارزاقهم انتهى ثم اعلم يا اخي ان من يرى
الرزق من كسبه فهو كافر ومن يراه من الله ومن كسبه
فهو مشرك فاجر ومن يراه من الله ولا يدري هو يعطيه
ام لا كان منافقا فاسقا ومن يراه من الله ويعصيه لاجل
ولا يؤدي حقه كان فاسقا ومن يراه من الله ويرى الكسب
سببا كان مؤمنا مخلصا صادقا انتهى

في الانتصاف لا تستهل ان مع كاد في
اختيار ولذلك لم ترد في القرآن ولا في كلام فصيح
فاما حديث كاد الفقر ان يكون كفرا فان صح فزيادة أحد
من كلام الراوي لا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

لان صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد
اثبات ان مع كاد جايز لكنه قليل
وقوع خبر كاد مقرونا بان قد خفي على اكثر النحاة
وقوعه والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع
في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من استعماله
قياسا انتهى واحتج به اي بحديث
ان روح القدس نفث الى اخره
على ان الوحي ما يتلى قرآنا ومنه غيره كما هنا وله نظائر
ثم ان النفث المذكور هو احد انواع الوحي فانه ستة
انواع احدها كان ياتيه كصلصلة الجرس وهو اشده
جاءه مرة وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقل على زيد
حتى كاد ان يرض فخذه الثاني يتمثل الملك رجلا
يكلمه الثالث الرويا النومية الرابع الالقى في القلب
الخامس ياتيه جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته
الاصلية له ستمائة جناح يسد الافق السادس
يكلمه الله تعالى كما يكلمه ليلة الاسراء وهو اسماء درجاته
اي ارفع حالاته صلى الله عليه وسلم مع ربه تبارك وتعالى

وستاتي حالاتي الوحي مفصلة [illegible] جعلهم نفخ الروح
في الروع من اقسام الوحي بوذن باختصاصه بالانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لكن صرح العارف بن
عزيز رحمه الله بانه يقع للاولياء ايضا وعبارته العلوم
ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة او عقب
نظر في دليل بشرط العثور على ذلك الدليل الثاني علم
الاحوال ولا سبيل اليه الا بالذوق فلا يمكن عاقل وجدانه
ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة العسل ومرارة
الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يدرك بها
الا من يتصف بها ويذوقها الثالث علم الاسرار وهو علم
فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص
به النبي صلى الله عليه وسلم والولي وهو نوعان والعالم به
يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس اصحاب العلوم كذلك
انتهى وفي الحديث كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو
اقسم على الله لابره اي لامضى ما اقسم به لاجله منهم البراء
بن مالك اخو انس لابويه فوجا ايضا كم من ذي طمرين
لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم عمار بن ياسر قال بن
عزيز

عزيز هؤلاء الذين اراد هم بهذا الحديث هم الرجال الملقبون
بالملامتية الذين حلوا من الولاية اقصى درجاتها وعذا بسبق
مقام القربة اقتطعهم الله اليه وحبسهم في خيام الاعمال
الظاهرة فلا يعرفون بخرق العوايد فلا يلتفت اليهم
بل هم غامضون في الناس مغمورون فيهم وقد قال بعضهم
في صفتهم لما سئل عن قولهم العارف مسود الوجه في الدنيا
والاخرة اي مستغرقا الاوقاته كلها في تجليات الحق له
فلا يرى نفسه ولا مقامه كونا من الاكوان والاكوان في
نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده لدوام التجلي عليه
فهم مع الحق في الدارين والمراد بالتسويد السيادة وبالو جه
حقيقة الانسان اي السيادة في الدارين واعلم ان الظهور
للرسل كمال وللاولياء نقص لان الرسل عليهم السلام مفطورون
اليه لاجل التشريع بخلاف الاولياء فان الله يكمل لهم
الدين فكمال حالهم ستر من تبتلهم عن نفوسهم فضلا عن
غيرهم في منازل صونهم اداء الفريضة مع الجماعة
ويقلل مجالسة الناس حتى جيرانه ليلا يشعر به
وان عرف في موضع انتقل لغيره وان كان عنده مقام

القول في الصورة تحول كما كان قضيب البان وهذا كله
حيث لم يرد للحق سبحانه وتعالى اظهاره انتهى ملخصا والله اعلم
انه كان ياتيه صلى الله عليه وسلم
في مثل صلصلة الجرس وهو اشد الاحوال عليه صلى الله
عليه وسلم وروت السيدة ان عن عائشة رضي الله عنها ان
الحارث بن هشام رضي الله عنه وهو اخو ابي جهل اسلم
يوم الفتح سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك
الوحي اي حامله الذي هو جبريل قال احيانا ياتيني
مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وفي رواية ياتيني احيانا له صلصلة كصلصلة
الجرس واحيانا يتمثل لي الملك اي الذي هو حامل الوحي
رجلا اي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة
الفتى فيكلمني فاعي ما يقول وفي رواية كان الوحي
ياتيني على نحوين ياتيني جبريل فيلقيه علي كما يلقى
الرجل على الرجل فذلك ينفلت مني وياتيني في شئ
مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذلك الذي لا ينفلت
مني قيل وانما كان ينفلت منه في الحالة الاولى لشدة

قوله فيفصم عني
بالفاء اي يقلع
عني ع

تأنسه بحامله لانه ياتي اليه في صورة يفهمها ويخاطبه
بلسان يفهمه فلا يتثبت فيما القي اليه بخلافه في
الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفزع
منه القلب مع عدم رويته احد يخاطبه اذا علم انه
وحي اضطر الى التثبت في ذلك وفي بعض حالات
الوحي اي حامله انه كان ياتيه على صورته التي خلقه
الله عليها له سماية جناح وذكر السهيلي ان المراد بالا جنحة
في حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست
كاجنحة الطير انتهى وفي الخصائص
صلى الله عليه وسلم بروية جبريل في صورته التي خلقه
الله عليها
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل عليه السلام على
صورته التي خلقه تعالى عليها الا مرتين حين سأله ان
يريه نفسه فقال وددت اني رايتك في صورتك اي
وذلك بحرا اوايل البعثة بعد فترة الوحي بالافق
الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى
ولقد راه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو

بالافق الاعلى طلع جبريل عليه السلام من المشرق فسد الافق
الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل
في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن
وجهه الحديث والاخرى ليلة الاسرى المعينة بقوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ومن حالات
ان الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
ملك بل من وراء حجاب يقظة او من غير حجاب شفاها
وذلك ليلة المعراج وقد جاء قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
وليس في القرآن من
هذا النوع اي مما شافهه به الحق سبحانه وتعالى من غير
حجاب شئ فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة
اي آمن الرسول الى اخر الايات لانها نزلت بقاب قوسين
وقد انزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة
الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي
مسئلة وددت اني لم اكن سالته سالت ربي اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما قال يا محمد الم اجدك

يتيما فاويتك

يتيما فاويتك وضالا فهديتك وعايلا فاغنيتك وشرحت
لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا وتذكر معي انتهى وفي ذلك اي من حالات
الوحي انه اوحى اليه بلا واسطة ملك منامات كما في حديث
معاذ بن جبل رضي الله عنه اتاني ربي وفي لفظ رايت ربي
في احسن صورة اي خلقة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد
قلت انت اي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية فعلمت
علم الاولين والاخرين ومن حالات الوحي رويا النوم قال
صلى الله عليه وسلم رويا الانبياء وحي كما تقدم ومن حالات
الوحي الذي يلقيه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام
بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث
في الروع في ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي
قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به ويا لنبي
الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنهما ليلا يسمعون
ما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي
يوحيه اليه فيلقوه الى اوليائهم وقد فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم

مدة ليذهب عنه ما كان يجده من الرعب كما سيأتي قريبا
واختلفوا في مدة فترة الوحي كم كانت وكانت الفترة بين
نزول اقرا ويا ايها المدثر فالنبوة كانت باقرا والرسالة
كانت بيا ايها المدثر بناء النبوة سابقة على الرسالة ويرد
به قول بعضهم بناه بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق
الايات وارسله بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي قال بعض الحفاظ
مدة الفترة كانت بين اقرا وقل يا ايها المدثر وهي المدة
التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي
ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من
اسرافيل فلما اقرا في السماء قطع على اهل السماء ذكرهم وتسبيحهم
وقد عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط
اسرافيل عليه وان مجيء اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي ب
بسنتين وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين
امر الله اسرافيل ان يقوم بملازمته فلازمه ولما بلغ
احدى عشر سنة امر الله جبريل بملازمته فلازمه
تسعا وعشرين سنة اي قبل نبوته صلى الله عليه وسلم
وقيل

وقيل النبوة والرسالة مقترنان وليس المراد بفترة الوحي ما بين
نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجيء جبريل عليه السلام صلى الله
عليه وسلم بل تاخر نزول القرآن عليه فقط فكان جبريل عليه
السلام يأتي اليه بغير القرآن بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجيء
اليه بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر الا بعد ثلاث سنين بناء
على ان مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وبهذا جزم ابن
اسحاق وقيل كانت اقل من ذلك وجاء في رواية انه لما
فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى
كان يغدو الى الجبل ثير مرة والى حرا مرة اخرى يريد
ان يلقي نفسه منه فكلما وافى ذروة جبل ضمها كي يلقي
نفسه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر
عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك
اي فاذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل بمثل ذلك
اي يقول له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه اي قلبه وتقر عينه قال بعض الحفاظ والظاهر
والله اعلم انها اي مدة الفترة كانت بين اقرا ويا ايها المدثر

وهي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى
وقدمنا ان جبريل عليه السلام كان يأتي اليه في مدت
فترت الوحي بغير قران وينبغي ان تكون تلك الايام التي
لا يرى فيها صلى الله عليه وسلم جبريل واسرافيل عليهما
السلام هي التي يريد ان يلقي نفسه فيها من رؤس شواهق
الجبال والله اعلم قال بعضهم والحكمة في فترة الوحي ليذهب
عنه ما كان يجده من الرعب ويحصل له التشوق الى العود
ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا صلى الله
عليه وسلم مرارا كي يتردى من رؤس الجبال اي لشدة
شوقه الى الوحي وحامله وهو جبريل عليه السلام وقيل
سبب ارادته صلى الله عليه وسلم ان يلقي نفسه من رؤس
الجبال غير ما تقدم قال في الشفا وقول معمر في فترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا
مرارا يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا
من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان

قبل انه كان اول الامر اي قبل اعلام الله له بانه رسول
قبل لقاء الملك له وقوله يا محمد انت رسول الله وانا
جبريل او انت رسول الله حقا الحديث او انه فعل
ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال الله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم
على انهم يقولوا ساحر اشتد ذلك عليه صلى الله عليه
وسلم وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف صلى الله عليه
وسلم ان الفترة لامر اوجب منه فخشي ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهي عن ذلك فيتعرض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له
لما وعدهم به من العذاب لقول الله في يونس

فرار يونس عليه السلام

فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي
طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل
يقدر عليه ما اصابه وقد قرئ يقدر عليه بالتشديد
وقيل لا يواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ
ذهب مغاضبا الصحيح لقومه كالفرخ وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيره لا لربه اذ مغاضبة الله معاداته ولم معاداة
الله كفر لا تليق بالمومنين فكيف الانبياء وقيل مستحيا
من قومه ايسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من
الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه

شجرة من

شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل عليه ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته انتهى
ومما يؤيد ان محمد صلى الله عليه وسلم ان يلقى نفسه من جبل
حال كان في ابتداء امره وقبل لقائه الملك له واعلام الله تعالى
انه رسوله ما في الشفا ايضا وعبارته وقد روى ابن
اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكر
جواره بحرا قال فجاءني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما
اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطته واقرا يه اقرا
باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي
فكانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر
او مجنون اي من تقول لهم علي ذلك قلت لا تحدث عني
قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق اي عال من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فيبنا انا عامد لذلك
اذا سمعت منادي ينادي من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورت
رجل وذكر الحديث فتقدبين في هذا ان قوله لما قال

سحه اي لا تتحدث

وقصده ما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليهما السلام
وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له بالرسالة
وكذا قوله لخديجة اني اذا اخلوه وحدي سمعت نداء وقد
خشيت والله ان يكون هذا الامر وفي رواية اني لاسمع
صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون الى اخر
ما روى عنه من الالفاظ التي يفهم منها معاني الشك
فكل كان في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله
تعالى انه رسوله واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك
فلا يقع فيه ريب ولا يجوز فيه شك فيما القي اليه انتهى
وقد منا ان همه بالقاء نفسه انما كان لفترة الوحي ولعدم
رويته لجبريل واسرافيل لا للشك فيما القي اليه والله
اعلم باب ذكر وضوءه وصلاته صلى الله عليه وسلم
اول البعثة باقرا باسم ربك في المواهب انه روى
ان جبريل عليه السلام بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن
صورة واطيب رايحة فقال له يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس
فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض

فنبعت عين

فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل عليه السلام ثم امره
صلى الله عليه وسلم ان يتوضا وقام جبريل عليه السلام يصلي
وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وفي
الامتاع وانما كانت الصلاة قبل الاسرا صلاة بالعشي
اي قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة
بالعشي ركعتين اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
والعشي هو العصر ففي كلام بعض اهل اللغة العصر
العشاء والعصران الغداة والعشي وكانت صلاته صلى الله
عليه وسلم اي قبل فرض الصلوات الخمس نحو الكعبة
فانه صلى الله عليه وسلم لم يستقبل بيت المقدس الا في
الصلوات الخمس بعد الاسرا وقبل ذلك كان يستقبل
الكعبة اي جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصلاة جبريل عليه السلام قال جبريل
هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل عليه السلام
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة واخبرها
ففشى عليها من الفرح فتوضا ايريها كيفي الطهور
للصلاة كما اراه جبريل فتوضات كما توضا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما صلى به جبريل عليه السلام وفي سيرة الحافظ الدمياطي
ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام
باقرأ باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى الله عليه السلام
يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة رضي الله عنها الخ
يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما
جبريل في اول ما اوحى اليّ فعلمني الوضوء اخذ غرفة
من الماء فتضمض بها فرشه اي رش بها فرجه اي محل
الفرج من الانسان ففي المناوي يعني رش بالماء الازار
الذي يلي محل الفرج من الادمي لان جبريل له فرج
اذ الملايكة ليسوا بذكور ولا اناث فيندب رش
الفرج عقب الوضوء لدافع الوسواس قال وان ذلك
كان عند انصرافه من غار حرا كما في الدلايل وغيرها
قال في الوفا لم يذكر كيفية الصلاة في هذا الحديث
وقد ذكر في حديث البرا انها ركعتان وهذه الصلاة
كانت نفلا لان الخمس لم تفرض الا ليلة الاسرا وقيل
بل فرضت الصلاة قبله ركعتين قبل غروب الشمس
وركعتين

ركعتين قبل طلوعها ثم فرضت الخمس ليلة الاسرا وهو
مروي عن عايشة وغيرها وقيل المراد بالصلاة هنا
التهجد فانه فرض عليه اولا ثم نسخ اي بالصلاة
الخمس قال السهيلي فالوضوء على هذا الحديث مكي
بالفرض مدني بالتلاوة لان اية الوضوء مدنية
والوضوء كان مفروضا لكن لم يكن قرانا يتلى حتى نزلت
اية المايدة وقال ابن حجر فيه ان مشروعيته الوضوء
كانت قبل فرض الصلاة يعني الصلوات الخمس ليلة الاسرا
قال ويقويه قوله في خبر فيه وهن ان جبريل علمه
اياه حين نزول الوحي اليه في غار حرا قال ويويده
ما في اخبار صحاح ان من قبلنا كانوا يتوضون كما في
قصة سارة والراهب انتهى وجاء انه لما اقراه اقرا
باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه
الى قرار الارض قال فاجلسني على دنوك بالدال المهملة
والواو والنون هو نوع من البسط ذو خمل ثم ضرب
برجله الارض فنبعت عيني ماء فتوضا منها جبريل
الحديث فمشروعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة

التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل
باقرا وفي بعض الاحاديث ما يدل على وجوب الركعتين
كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون امته منها قوله
صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات
الخمس قال الشيخ ولي الحلبي في انسان العيون ولم اقف
على ما كان يقرا في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي
وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تاخر نزولها
عن ذلك كما هو الراجح ثم رايته في الاتقان ذكر ان
جبريل عليه السلام حين حولت القبلة اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت
بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس انتهى
واما الغسل من الجنابة فانه فرض عليه صلى الله عليه
وسلم بمكة ايضا اي مع الوضوء وذكر بعضهم ان الفرض من
نزول اية المايدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء
والغسل لمرض او لعدم الماء يباح له التيمم ايفرضية
الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك
قول عايشة رضي الله عنها في الاية فانزل الله اية
التيمم

التيمم ولم تقل اية الوضوء وهو لان الوضوء كان مفروضا
قبل ان توجد تلك الاية ويوافقه ما ذكره ابن عبد
البر من اتفاق اهل السير على ان الغسل من الجنابة فرض
عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر رضي الله عنهما
ما يقتضي ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات الخمس
ليلة الاسرا فقد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والغسل
من الجنابة سبع مرات فلم يزل صلى الله عليه وسلم يسال
اي التخفيف حتى جعل الصلاة خمسا والغسل من الجنابة
مرة وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون
من الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق
والسواك وفي شرح تنوير الابصار للحسكفي واجمع
اهل السير ان الوضوء والغسل فرضا بمكة مع فرض الصلاة
بتعليم جبريل عليه السلام وانه عليه الصلاة والسلام لم
يصل قط الا بوضوء بل هو شريعة من قبلنا بدليل هذا
وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وقد تقرر في الاصول
ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا قصه الله ورسوله علينا
من غير انكار ولم يظهر نسخه ففايدة نزول الاية تقرير

للحكم الثابت وتاتي اختلاف العلماء الذي هو رحمة
كيف وقد اشتملت على نيف وسبعين حكما مبسوطا في
تتميم الضيا الى اخره باب ذكر اول الناس ايمانا
به صلى الله عليه وسلم اي بعد البعثة اي الرسالة وهي
المراد عند الاطلاق بناء على انها مقارنة للنبوة
ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره وجعل
يدعو الى الله تعالى سرا وانبعه ناس عامتهم ضعفا
من الرجال والنساء والى هذا اشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى
للغرباء ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السير على ان اول الناس
ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي
الله عنها لم يتقدمها رجل ولا امراة وفيه ان بناته
صلى الله عليه وسلم الاربعة كن موجودات عند البعثة
وبعد تاخير ايمانهن الا ان يقال خديجة رضي الله عنها
تقدم لها اشراك بخلافهن اي لم يتقدم لهن اشراك
وحينئذ يتامل في قول بن اسحاق اما بناته صلى الله
عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن ثم على ابن ابي
طالب كرم

طالب كرم الله وجهه وكان علي رضي الله عنه اصغر اخوته فكان
بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل
ذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل البر من الذي
بعده بعشر سنين فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي
وكلهم اسلموا الا طالب فانه اختطفته طلبن فذهب ولم
يعلم اسلامه وكان عقيل اسرع الناس جوابا وابلغهم في
ذلك قال له معاوية رضي الله عنه يوما اين ترى عمك
ابا لهب من النار فقال رضي الله عنه اذا دخلتها يا معاوية
فهو على يسارك مفترشا عمتك حمالة الحطب والراكب
خير من المركوب وفي اسد الغابة ان ابا طالب راى
النبي صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان وعلي على يمينه
صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب لجعفر صل جناح ابن
عمك فصلى عن يساره فكان اسلام جعفر بعد اسلام
علي كرم الله وجهه بقليل وكان عمر علي رضي الله عنه حين
اسلم ثمان سنين وكان يقتضي بقوله سبقتكم الى الاسلام طرا
صغيرا ما بلغت اوان حلمي وقد قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لك في الجنة بيتا وبروى كنزا وانك لذو قرنيها

اي ذو طوى في الجنة وملكها الاعظم تسلك ملك جميع الجنة
كما سلك ذو القرنين جميع الارض كذا في القاموس وفي تلخيص
عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول
هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي ابن ابي
طالب وجاء انه صلى الله عليه وسلم اول ما زوجه فاطمة
قال لها زوجتك سيد في الدنيا والاخرة وانه لاول اصحابي
اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان عند النبي صلى
الله وسلم عليه قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره
لان قريشا كان اصابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير
العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس
ان اخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من
الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ واحدا
وانا اخذ واحدا فجاءا اليه وقالا انا نريد ان نخفف
عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال
لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وقيل طالبا فاصنعا
ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه
اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه وتركا له عقيلا

وطالبا

وطالبا فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خصائص العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله
عليه وسلم تولى تسميته بعلي وتفديته ايا من ريقه
المبارك يمصه لسانه الشريف وحين فاطمة بنت اسد
ام علي كرم الله وجهه انها قالت لما ولدته سماه صلى
الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما
زال يمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له
مرضعة فلم يقبل ثدي احد فدعونا له محمدا صلى الله عليه
وسلم فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل
هذا كلامه فليتامل وعنها رضي الله عنها انها قالت
ارادت ان تسجد لهبل وهي حامل بعلي كرم الله وجهه
فتقوس في بطنها فمنعها من ذلك وعن ابن اسحاق
ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي
كرم الله وجهه مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا
امسيا رجعا لذلك ثم ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما
يوما وهما يصليان بنخلة فقال لرسول الله

صلى الله عليه وسلم يا ابتي ما هذا الدين اراك تدين به
قال هذا دين الله ودين ملايكته ورسله ودين ابينا ابراهيم
بعثني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى
الله واعانني عليه فقال ابو طالب اني لا استطيع ان
افارق دين اباي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال
قال له ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا تعلني
استى ابدا وهذا كما لا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل
ما تقدم من قوله لابنه جعفر صل جناح ابن عمك
فصلى على يساره فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي وعلي على يمينه لكن يروى ان عليا كرم الله وجهه
ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت
حين فرضت الصلاة بعني الركعتين بالغداة والركعتين
بالعشي وراني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة
فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا
حسن ولكن لا افعله ابدا الا اني لا احب ان تعلوني استى
فلما تذكرت الآن قوله فضحكت وذكر ان ابا طالب قال لعلي كرم
الله وجهه

لا تعلوني

الله وجهه اي بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت
آمنت بالله وبرسوله وصدقته ما جاء به واتبعته فقال
له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه اي ويذكر عنه
انه كان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا
اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته ثم بعد اسلام
علي كرم الله وجهه اسلم من الصحابة زيد بن حارثة بن
شرحبيل وقال ابن هشام رحمه الله ابن شراحيل مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها لما تزوجها
فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي
وفي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش
يقول هذا ابني وآرث ما مني يرثنا ويشهد هم على ذلك وهذا
وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم
حين تبناه كان ابن ثمان سنين يدل على ان ذلك كان
عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي ولما تبناه صلى
الله عليه وسلم كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن
من الصحابة احد باسمه الا هو وقد ابدى السهيلي رحمه الله

حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وكأنه لما نزل قوله تعالى
ادعوهم لآبائهم فصار يقال لزيد ابن حارثة ولا يقال له
زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر
اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في
المحاريب ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم وزعم
ابو عبيدة ان زيد ابن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي
صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جده قصي حين بتناه وروي
انه صلى الله عليه وسلم اجاء الى خديجة فقال رايت غلاما بالبطحا
قد اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته قالت وكم ثمنه
قال سبعمائة درهم قالت خذ سبعمائة درهم فاذهب فاشتريه
فاشتراه وجاء به اليها وقيل اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن
حزام وعكن للجمع بانه يكون حكيم بن حزام حضر معه صلى الله
عليه وسلم لما اشتراه وجاء به اليها قال انه لو كان لي لاعتقته
قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له
صلى الله عليه وسلم انه رضي الله عنه خرج في ابل لابي طالب
الى الشام فمر بارض قومه فعرفوه عمه كعب فقام اليه فقال

لم

له ممن انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من اي انفسهم
قال لا قال فحر انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت
ام عجمي قال بل عربي قال ممن اهلك قال من كلب قال من
اي كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال
ابن حارثة بن شراحيل قال وابن اصبت قال في اخوالي قال
من اخوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى فالتزمه
وقال ابن حارثة ودعا اباه فقال يا حارثة هذا ابنك
فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف ضيع مولاك اليك
قال يعثر في علم اهل ولده ورزقت منه حبا فلا اضيع
الا شيئ فركب معه ابوه وعمه واخوه وذكر انهم لما جاؤا
للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد
قومه وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فدايه سالا عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا
يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل
حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجا
ئع جيناك في ولدنا عندك فامنن علينا واحسن في فدايه
فانا سندفع لك فقال وما ذاك قالا زيد ابن حارثة

فقال صلى الله عليه وسلم او غير ذلك قالوا وما ذاك قال ادعوه
فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختاري
فوالله ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فداء قالوا
زدت على النصف وفي رد نتنا على النصف واحسنت فدعاه
صلى الله عليه وسلم فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي وفي
رواية قال له صلى الله عليه وسلم من هذان فقال هذا ابي
حارثة بن شراحيل وهذا كعب بن شراحيل عمي فعند
ذلك قال له صلى الله عليه وسلم انا ممن علمت وقد رايت
صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد رضي الله عنه
ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم
فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك
وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما راى اخرجه الى الحجر
اي الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيد ابني
ارثه ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا وفي اسد الغابة
ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة
الا المنذر ولزيد اخ اسمه جبلة اسن منه سيأتي جبلة

لفظه

من اكبر انتهى زيد فقال زيد اكبر منه وانا ولدته قبله اي لان
زيدا افضل منه لسبقه للاسلام وسبب انس زيد من عند
اخواله طي ان امه لما خرجت به لتزيره اهلها فاصابته خيل
فباعوه كما تقدم ثم انه صلى الله عليه وسلم زوجه بعد النبوة ببركة
الحبشية ومن حاضنته قد ورثها من ابيه عبد الله فولدت
له اسامة فجاء اسود على لون امه وكان ابوه زيد ابيض وقد ثم
كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون ان هذا
ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش
من ذلك وقد روى الشيخان عن عايشة رضي الله عنها
قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال الم
تري ان محرزا المدلجي دخل علي فراى اسامة وزيدا عليهما
قطيفة قد غطيا رؤسهما وقد بدت اقدامهما فقال ان
هذه الاقدام بعضها من بعض وقد جعل ائمة الشافعية
ذلك اصلا لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق النسب فكان
اسامة يدعى الحب بن الحب وقد عرف ذلك عمر رضي الله عنه
فانه فرض لاسامة خمسة الاف وله ابنه عبد الله الفين فقال
له لم فضلت علي اسامة وقد شهدت ما لم يشهد فقال ان

اسامة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وابوك كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك اي قد قال صلى
صلى الله عليه وسلم اسامة احب الناس الي من الموالي او المراد
من احب الناس انتهى فضل عمر محبوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على محبوبه وهكذا يجب ان يحب من احب ويبغض
من ابغض ثم اسلم من الصحابة ابو بكر رضي الله عنه وكان
صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكثر غشيانه
في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة فيه بانه نبي
هذه الامة وكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم ابن حزام
في بعض الايام اذ جاءه مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك
خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل
موسى فانسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجي
جبريل له بالرسالة فقال صدقت بابي انت وامي واهلي
الصدق انت انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فيقال سماه يومئذ الصديق ولا ينافي ذلك ما سيأتي
انه سمي بذلك صيحة الاسرا لما صدقه وقد ذكر بتته
قرشي

١٥٩

من يمنع لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ وقد جا
في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه ولما سمعت خديجة
رضي الله عنها مقالة ابي بكر رضي الله عنه خرجت وعليها
خمار اسود فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة
واسمه عبد الله اي سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر اول من
غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه
اولانه عتق من الذم والعيب او نظر اليه صلى الله عليه
وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد
في الاسلام وفي كلام السهيلي قيل وسمي عتيقا لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت
عتيق من النار وقيل سمته امه بذلك لانه كان لا يعيش
لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم
هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش وفي القاموس
وبنو قحافة بطن من خثعم وابو قحافة عثمان ابن

عامر صحابي وآله الصديق رضي الله عنهما اي وباقي
اسلامه في فتح مكة مات ابو قحافة بعد اربع بعد
ابنه ابي بكر وورث منه السدس ثم رده على اولاد
ابي بكر كما في شرح البخاري ابو بكر عبد الله
بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة القرشي الصديق رضي الله عنه انتهى
وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه صدرا معظما في قومه
على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش وكان
مشورتهم وكان من اعلم الناس كان نبيلا محترما
سخيا يبذل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان
اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المقدم
في هذا العلم اتفاق ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اعلم الناس بانساب
العرب لاسيما انساب قريش وفي كلام بعضهم كان
ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستفتون به
فيما يأتيهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها احد
قال الزمخشري ولعله كني بابي بكر لاشتهاره بالفضال

الحميدة

الحميدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة اي وقفة وتاخر
وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في
الاسلام الا ابى علي وراجعني في الكلام الا ابن ابي
قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا اقبله واستقام عليه اي ومن
ثم كان اشد الصحابة رأيا واكملهم عقلا لخبر ثمام اتاني
جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه
وفي عمر رضي الله عنهما وشاورهم في الامر وكان ابو بكر
بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاور
في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى امدني باربعة وزراء
اثنين من اهل السماء جبريل وميكايل عليهما السلام
واثنين من اهل الارض ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي
حديث رواته ثقات ان الله يكره في السماء انه يخطئ ابو بكر
الصديق في الارض رضي الله عنه والمراد من قوله فوق
سمائه تنزيهه تبارك وتعالى الايليق به وهو من المتشابه
كما في قوله تعالى والله من ورائهم محيط وقد اجاب الطيبي
عن معنى الفوقية بما يليق فقال خص الفوقية اشارة الى

ان كراهته لذلك امر متعارف مستفيض بين الملاء
الاعلا ولا تعلق لهذا بما يقع في النفوس من تصور
المكانية تعالى الله عن صفات المحدثات فانه تعالى
مباين لجميع المخلوقات متسلط على كل شئ بقهره
وقدرته انتهى وقوله ان الله يكره ان يخطى ابو بكر بالبنا
للمجهول اي يكره تعالى ان يُنسَب ابا بكر احدٌ من الامة
الى الخطا في الدين لكمال عقله واصابته الصواب فيما
يشير به ويراه ومناصحته لنبيه صلى الله عليه وسلم
واخلاصه سريرته وقد انتصب رضي الله عنه
لمعاداة المشركين وقد ذبّ رضي الله عنه عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم وحده ولم يهتم شرق الدنيا
وغربها وجاد بمهجته في الله تعالى ولما مات ابو
طالب انتهزت قريش الفرصة واجتمعوا على المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان يقتلوه قايلين انت الذي تنهانا
ان نعبد ما يعبد اباؤنا فلم يفته الا الصديق رضي
الله عنه فناداهم باعلا صوته اتقتلون رجلا يقول
ربي الله فمؤمن آل فرعون الذي اثنى الله تعالى عليه كان

يكتم ايمانه

يكتم ايمانه وابو بكر رضي الله عنه بذل نفسه فحاول
اظهاره واعلانه وسبب مبادرته الى التصديق ما علمه
من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته
ولرويا راها قبل ذلك رأى القمر نزل الى مكة ودخل
في كل بيت منه شعبة فكان جميعه في حجره فقصها
على بعض اهل الكتاب قيل هو بحيرا الراهب فعبّرها
له بانه يتبع النبيّ المنتظر الذي قد ظل اي قرب زمانه
وانه يكون اسعد الناس به وفي لفظ لما قصها عليه فقال
له ان صدقت رويك فانه سيبعث نبي من قومك تكون
انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته
نعم عن بعض الصحابة ان ابا بكر آمن بالنبي صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة اي علم انه النبي المنتظر لما مرّ بحيرا الراهب
ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرا الكتب نزل به
في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له
احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم
قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال تكشف
لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال

لعلها تكشف

اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه
على امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات وذقاع معضلات
واما الكهل فابيض ضخم على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى
علامة اي مع كونه حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله
احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك
ان تريني ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة اي
كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض ضخم الا ما خفي
علي فقال ابوبكر فكشفت له عن بطني فراى شامة
سوداء فوق سرتي اي وراى العلامة على الفخذ
الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابوبكر رضي الله عنه
فلما قضيت ارتجي من اليمن اتيت لاودعه فقال لي
احافظ عني ابياتا من الشعر قلتها في ذلك النبي
قلت نعم فذكر ابياتا قال ابوبكر فقدمت مكة وقد
بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاني صناديد قريش
كعتبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابوجهل
وابو البختري فقالوا يا ابابكر يتيم ابي طالب يزعم
انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذ قد

جيت فانت

جيت فانت القاية والكفاية اي لان ابابكر كما تقدم كان
صديقا له صلى الله عليه وسلم قال فصرفتهم على احسن شئ
ثم جيته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي
قال لي يا ابابكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن
بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي افارك
الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم
الذي ياتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابوبكر رضي الله عنه
فانصرفت وما بين لابتيها اشد سرورا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي لفظ اشد سرورا مني
باسلامي ولا مانع من صدور الامرين منه رضي الله عنه
ومن النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعض الحفاظ ان ابابكر
اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة
لا ينافي ما تقدم من ان عليا كرم الله وجهه اول الناس
اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول
كل رجل بالغ ليس من اهل بيته صلى الله عليه وسلم ابوبكر رضي الله عنه ٥
وعبارة ابن الصلاح والاولى ان يقال اول من اسلم من الرجال

وضع صح

الاحرار اي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء
خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة او ان مراده من قال ان
ابا بكر سبق عليا في الاسلام اي في اظهاره الاسلام لانه
حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي رضي الله عنه فقد
جاء عن علي كرم الله وجهه انه قال ان ابا بكر رضي الله عنه
سبقني الى اربع وعد منها اظهار الاسلام وقالوا اناه
اخفيته واول من اسلم من النساء بعد خديجة ام الفضل
زوجة العباس رضي الله عنهما واسما بنت ابي بكر
رضي الله عنهما وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الكل قالوا ان ام ايمن سابقة
في الاسلام على ام الفضل وام ايمن هي بركة الحبشية ورثها
من ابيه فانه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة
وزوجها عبيد الحبشي بن زيد فولدت له ايمن فهي وولدها
ممن اسلم قديما ثم زوجها صلى الله عليه وسلم بعد النبوة
مولاه زيد بن حارثة كما تقدم قال ابن الجوزي واصاب
ام ايمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت الى المدينة
على قدميها وليس معها احد وذلك في حر شديد فسمعت

نيا فوق

شيا فوق راسها فتدلى عليها من السماء دلو من ماء ابرش
ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت تقول ما اصابني
عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر
ما عطشت وعن عايشة رضي الله عنها قالت شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ماء وام ايمن عنده قالت
يا رسول الله اسقني فقلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقولين هذا قالت ما خدمته اكثر فقال صلى الله عليه وسلم
صدقت فسقاها وهذا لا ينافي ما تقدم من قولها ما اصابني
عطش بعد ذلك لجواز انها لم تعطش عطشا شديدا او انها
ارادت ان ترى قدرها عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهر
لها ذلك منه حيث سقاها بيده الشريفة ونالت بركة
سؤره صلى الله عليه وسلم قال الواقدي كانت ام ايمن عثرة
اللسان وكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم
اي بدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليتامل انتهى
واما ورقة بن نوفل وبحيرة فمن اهل الفترة لا من اهل
الاسلام وكذا اسطور الكن هولاء من القسم الذي تمسك بدين

عيسى بن مريم قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه
وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة وقدر الحافظ
الذهبي على ابن منده ومن وافقه كالزين العراقي في عده
لورقة من الصحابة كما عد منهم بحيرا ونسطورا بقوله الاظهر
ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا
كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر
بناء على تاخر الرسالة عن النبوة انتهى وحينئذ اسلم ابو بكر
دعا الى الله ورسوله من وثق به من قومه فاسلم بدعائه
عثمان بن عفان ابن ابي العاص ابن اميتا ابن عبد شمس
ولما اسلم عثمان اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية
والد مروان فاوثقه كتافا وقال ترغب عن ملة
ابائك الى دين محمد والله لا احلك ابدا حتى تدع ما انت
عليه فقال عثمان رضي الله عنه والله لا ادعه ابدا ولا افارقه
فلما راى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان
ليرجع عن الاسلام فما رجع واسلم بدعاء ابي بكر ايضا الزبير
ابن العوام وكان عمره ثمان سنين وعبد الرحمن بن عوف
وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل

عبد الحارث

عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان امية ابن خلف صديق لي فقال لي يوما ارغبت
عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم فقال لي انا لا اعرف الرحمن
ولكني اسميك بعبد الاله فكان ينادي بذلك قال وسبب اسلام
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما حدث به قال سافرة
الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على مسلمان بن
معاكف الحميري فكان يسالني هل ظهر فيكم رجل له نبا له
ذكر هل خالف منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كانت السنة
التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن نزلت
عليه الى اخر القصة وعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت امين
في اهل الارض امين في اهل السماء وجاء انه صلى الله عليه وسلم
وصفه بالصادق الصالح البار واسلم بدعاء ابي بكر رضي الله عنه
ايضا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اي فان ابا بكر رضي الله عنه
لما دعاه الى الاسلام لم يبعد واتى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عن امره فاخبره به فاسلم وكان عمره سبع عشرة سنة وهو
من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليه سعد

سعد خالي فليرني امر خاله [illegible] انه عم امنة
بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه
وكان بارا بها فقالت الست تزعم ان الله يامرك بصلة الرحم
وبر الوالدين قال قلت نعم والله فقالت والله لا اكلت
طعاما ولا شربت ماء حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتمس اسافا ونايلة صنمين كان احدهما على الصفا والآخر
على المروة فكانوا يفتحون فاهها ثم يلقون فيه الطعام والشراب
فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان
جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت
وقد خمدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب قال سعد
فلما رايت ذلك قلت لها تعلمين والله يا امه لو كان لك مائة
نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي
ان شئت او لا تكلي فلما رات ذلك اكلت وجاء عن سعد
قال اخبرت امي اني كنت اصلي العصر اي الركعتين اللتين
كانوا يصلونها بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح
الا اعوان يعنون عليه من عشيرتي او عشيرته فاجلسه

في بيت

في بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا الدين
المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا
اقرب منزلك فلبثت حينا ثم ارسلت الي ان ائتني
منزلك ولا تستفيضن الناس فيلز صناعار فجئت الى
منزلي فمرة تلقاني بالشر ومرة تلقاني بالشر وتغير في
باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون
تابعا فلما اسلم عامر لقيني منها ما لم يلق احد من الصباح
والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس
مجتمعون على اخي واخي عامر فقلت ما شان الناس
فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامر وهي تقسم الله
عهدا لا يظلها فاظل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى
يدع صابئته فقلت لها والله يا امه لا تستظلين ولا تاكلين
ولا تشربين حتى تتبوئي مقعدك من النار وجاء انه
صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث
بن كلدة طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل بسعد
وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض نزل به ووجد عنده

سعد طلب ابي عامر ان يدعو الله

الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف
اني لارجو الله ان يشفيك حتى ينفع بك قوم ويتضر بك
اخرون ثم قال صلى الله عليه وسلم للحارث ابن كلدة علاج سعدا
معابه وكان سعد بالجلسي فقال والله اني لارجو بشفاه
فيما ينفعه في رحله هل معك من هذه التمرة العجوة شيء
قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم اوسعها سمنا ثم اعصاه
اياها فكانما نشط من عقال وبهذا استدل به على اسلام
الحارث بن كلدة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك
فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله
دليلا على جواز استشارة اهل الكفر في الطب اذا كانوا
من اهله ومن اسلم بدعاء ابي بكر رضي الله عنه ايضا طلحة
ابن عبيد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين استجاب له فاسلم وكانت ظاهرا ابو بكر وطلحة
بالاسلام اخذهما نوفل بن العدوية وكان يدعى اسد
قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم
ولذلك سمي ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما القرينين ولطلحة
ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم اكفنا

اللهم اكفنا شر ابن العدوية قال في انسان العيون
اقول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله انه قال حضرت
سوق بصرى فاذا راهب في صومعة يقول سلوا اهل
هذا الموسم هل ثم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا
قال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن
عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه
وهو اخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فخرجه
من الحرم ومهاجرته الى ارض ذات نخل وسباخ
فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما
قال قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت
هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين
يدعو الى الله تعالى وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت
حتى دخلت على ابي بكر رضي الله عنه فاخبرته بما
قال الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر صلى الله عليه وسلم
بذلك واسلم طلحة وهو احد العشرة المبشرة بالجنة
رضي الله عنهم وقد شاركه رجل اخر في اسمه واسم

سبب اسلام طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه

على ٧

ابيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي
نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا الاية لانه قال لان مات محمد لاتزوجن
عايشة من بعده وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن
عنا لئن مات لانتزوجن عايشة من بعده فنزلت الاية
قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة
من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما
من ان يصدر منه ذلك حتى رايت انه رجل اخر شاركه
في اسمه واسم ابيه ونسبته رفي المناوي قال طلحة
احد العشرة المبشرة بالجنة واحد الثمانية السابقة في
الاسلام واحد الستة في الخلافة بعد عمر واحد الخمسة
الذين اسلموا على يد ابي بكر الصديق رضي الله عنه سماه
النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض وطلحة الجود لكونه
عاينته فيه باع ارضا بسبعماية الف فلم يقم حتى فرقها
على الفقراء وجاء رجل له فاعطاه ثلثماية وكان يرسل
لعايشة كل سنة عشرة الاف وتصدق في يوم بماية الف
ولم يجد ثوبا يصلي فيه ذلك اليوم انتهى والحاصل ان ابا بكر

رضي الله عن

رضي الله عنه اسلم على يده خمسة من العشرة المبشرة بالجنة
وهم عثمان وطلحة والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف ومراد بعضهم سادسا وهو ابو عبيدة
بن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان وعبد الرحمن وطلحة
بزازا وكان الزبير جزارا وكان سعد ابن ابي وقاص
يصنع النبل والله اعلم ثم دخل الناس في دين الاسلام
افواجا ارسالا من الرجال والنساء وذكور في الاصل
جماعة من السابقين في الاسلام منهم عبد الله بن مسعود
مات في خلافة عثمان في المدينة سنة ٣٢ وسبب اسلامه
ما حدث به قال كنت في غنم لآل عقبة بن ابي معيط
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني
مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل قلت
نعم فاتيته بشاة فحلوص لاضرع لها فمسح النبي صلى الله
عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فاتيته
صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب صلى الله
عليه وسلم فسقا ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع

اقلهن فرجع كما كان اي لا وجود له كذا في الاصل وفي الصحاح كما في النهاية الفصوص التي ذهب لبنها حينئذ يكون قول الاضرع لها اي لا لبن لها ويدل لذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين فسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع اي محل اللبن قال السبكي في تاليته ،

ورب عناق ما ترى الثكل فوقها ... مسحت عليها باليمين فدرت

قال ابن مسعود فما رايت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح راسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم بفتح اللام اي واسلم حينئذ وفي الكرماني عبد الله بن مسعود مات ابوه في الجاهلية واسلمت امه ولها صحبة فلذلك ينسب اليها احيانا وهي تكنى بام عبد وكان من السابقين الى الاسلام كان سادس ستة في الاسلام فقال ابن حجر اسلم قديما بمكة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما وفي البخاري عن عبد الرحمن بن يزيد قال سالنا حذيفة عن رجل قريب السمت اي حسن الهيئة والهدي بكسر الهاء وسكون المهملة الطريقة والمذهب من النبي صلى الله عليه وسلم

حتى ناخذ

حتى ناخذ عنه قال ما اعرف احدا اقرب سمتا وهدا يا بسكون الدال وفتح الياء الطريقة والمذهب ودلا بفتح المهملة وشدة اللام الشكل والشمايل بالنبي صلى الله عليه وسلم بن ابن ام عبد وقال ابو موسى الاشعري قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا ما نرى الا ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول امه على النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه قصيرا جدا اطولة ذراع وكان خفيف اللحم ولما ضحكت الصحابة من دقة رجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد وهذا يدل بان الموزون الانسان لا عمله وكان رضي الله عنه يمشي امامه صلى الله عليه وسلم وعصاه وستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعله اذا قام فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة بانه سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في حقه صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد

وبشره بالجنة وما يوش عنه رضي الله عنه الدنيا كلها
هموم فمن كان منها في سرور فهو رجل مات رضي الله عنه
في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة وقد جاوز
المئتين ومن السابقين الى الاسلام ايضا ابو ذر الغفاري
واسمه جندب بن جنادب بضم الجيم فيهما وسبب اسلامه
ما حدث به قال صليت قبل ان القى النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث سنين لله اتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا
خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انيس انطلق الى
هذا الرجل فكلمه واتني بخبره فلما جاء انيس قلت له
ما عندك فقال والله رايت رجلا يامر بخير وينهى
عن الشر وفي رواية رايتك على دينه يزعم ان الله
ارسله ورايته يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول
الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله
انه لصادق وانهم لكاذبون فقال الغني حتى اذهب
فانظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا
وعصى ثم اقبلت حتى اتيت مكة فجعلت لا اعرفه
صلى الله عليه وسلم واكره ان اسئل عنه فمكثت في المسجد

مطلب اسلام ابي ذر الغفاري رضي الله عنه

ثلاثين ليلة

ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا زمزم فسمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سخفة جوع
السخفة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع
فمر ليلة لم يطف بالبيت احد واذا بر سول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبه ابو بكر جاءا فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اتيته فقلت السلام عليك
يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال ممن الرجل قلت
من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قلت كنت من
ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قلت ما كان
لي طعام الا زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني
وما اجد على بطني سخفة جوع قال مباركة انها طعام
مطعم وشفاء سقم وجاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته
للتشفي شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله به
وان شربته ليقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل
عليه السلام وسقيا اسماعيل عليه السلام وجاء التطلع
من زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين

انهم لا يتطلعون من زمزم وذكر ان ابا ذر رضي الله عنه
اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك
التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا تاخذه في الله لومة لايم وعلى ان يقول
الحق ولو كان مرا او مرا ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة
من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو ذر
يمشي في الارض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام
قال ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانطلق ابو بكر رضي الله عنه وانطلقت معهما ففتح
ابو بكر بابا فجعل يفيض لنا من زبيب الطايف فكان
ذلك اول طعام اكلته ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر
يا اباذر اكتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم
يا تويي فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فقلت والذي بعثك
بالحق لاصرخن بها بين ظهرانيهم فلما احتمعت قريش
بالمسجد ناديت باعلا صوت اشهد ان لا اله الا الله و

واشهد

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الا هذا الصابي
فضربت لاموت وفي لفظ فمال علي اهل الوادي بكل مدرة
وعظم حتى خررت مغشيا علي فاكب علي العباس رضي الله عنه
ثم قال لهم ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم
عليهم فخلوا عني فلما فجيت زمزم فغسلت عني الدما فلما
اصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك فضربت بي مثل ما ضربت
وادركني العباس وكان منه كما امس فخرجت واتيت
انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال
ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فاتينا
امنا فقالت ما لي رغبة عن دينكما فاني قد اسلمت وصدقت
رضي الله عنهم
وكان ابو ذر خامس خمسة في الاسلام وكان يعبد الله
قبل البعثة انتهى والله اعلم هذا وفي البخاري قال ابن
عباس رضي الله عنهما الا اخبركم باسلام ابي ذر قلنا بلى
قال قال ابو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا ان رجلا قد
خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انطلق الى هذا الرجل
وكلمه وائتني بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ما عندك
فقال والله لقد رايت رجلا يامر بالخير وينهى عن

عن الشر فقلت له لم تشفني من الخبر فاخذت جرابا وعصى
ثم اقبلت الى مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسئل عنه
واشرب من ماء زمزم واكون في المسجد قال فمر بي علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقال كانك الرجل غريب قال قلت نعم قال
فاتبعني الى المنزل قال فانطلقت معه لا يسئلني عن شئ
ولا اخبرته بشئ ابحبت غدوت الى المسجد لاسأل عنه
وليس احد يخبرني عنه بشئ قال فمر علي فقال اما آن
للرجل يعرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي
قال فقال ما امرك وما اقدمك هذه البلدة قال
قلت له ان كتمة علي اخبرتك قال فاني افعل قال
قلت له بلغنا انه قد خرج ههنا رجل يزعم انه نبي
فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فاردت
ان القاه فقال له اما انك قد رشدت هذا وجهي
اليه فاتبعني ادخل حيث ادخل فاني ان رايت احدا
اخافه عليك قمت الى الحايط كاني اصلح نعلي وامض
انت فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام

فعرضه

فعرضه فاسلمت مكاني فقال لي يا اباذر اكتم هذا الامر
وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل فقلت
والذي بعثك بالحق لاصرخن بها بين اظهرهم فجاء
الى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش اني اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقالوا
قوموا الى هذا الصابي فقاموا فضربت لاموت فادركني
العباس فاكب علي ثم اقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون
رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فانقذوني
اي كفوا عني فلما ان اصبحت الغد رجعت قلت مثل ما
قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا الصابي فصنع
بي مثل ما صنع بالامس وادركني العباس فاكب علي
وقال مثل مقالته بالامس قال فكان هذا اول
اسلام ابي ذر رضي الله عنه قال الشارح قوله اما
آن للرجل يعرف منزله بعد اي ما جاء وقت
الذي يعرف به منزل الرجل بان يكون مسكن
معين يسكنه وفي بعضها يعرف بلفظ المبني للفاعل
ويحتمل ان يريد علي رضي الله عنه بهذا القول

دعوته الي بيته للضيافة ويكون اضافة المنزل اليه
بملامسة اضافة له فيه او يريد ارشاده الي ما قدم
بذلك وقصده يعني ما جاء وقت اظهار المقصود
والاشتغال به كالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلا وكالدخول في منزله ونحوه انتهى فليتامل الجمع
بين الروايتين قال ابوذر ثم اتينا قومنا غفار فاسلم
نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة اسلمنا فلما جاء صلى الله عليه وسلم المدينة
اسلم نصفهم الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي
ذر اني قد وجهت الي ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب
فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويوجر
فيهم رجال اسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول
الله نسلم على ما اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله
وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة
في حجة حجها او عمرة اعتمرها فاكشفه الناس فقال
لو ان احدكم اراد سفرا اليس يعد زادا فقالوا بلي
فقال سفر

فقال سفر القيمة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم
قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا
يوما شديدا حره ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل
لوحشة القبور وممن اسلم خالد بن سعيد ابن العاص
وهو اول من اسلم من اخوته وسبب اسلامه رضي الله عنه
انه راى في النوم النار وراى من فطاعتها وهو لها
امن مهول او راى انه على شفيرها وان اباه يريد ان
يلقيه فيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
بحجزته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا
وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى ابابكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال
له اريد بك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتبهه فاتاه فقال يا محمد ما تدعو اليه قال ادعو
الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد رضي الله عنه وعلم
بذلك ابوه وهو سعيد ابن العاص وكان من عظماء

قريش كان اذا اعتم لم يعتم قريش اعظاما له ومن ثم
قال فيه القايل ابا الجهة من يعتم عمته يضرب وان كان
ذا مال وذا عدد وعند اسلام ولده خالدا رسل في طلبه
فانتهره وضربه بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه
ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافه لقومه وما جاء
به من عيب الهتهم وعيب ما مضى من اباءهم فقال والله
اتبعته على ما جاء به ففضب ابوه وقال اذهب يالكع
حيث شيت وقال والله لا منعنك القوت قال ان منعتني
فان الله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال لبنيه ولم
يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منكم الا منعت به مثله فانصرف
خالد رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه فيتوارى بمكة حتى
خرج اصحاب رسول الله صلى عليه وسلم الى ارض الحبشة
في الهجرة الثانية فكان خالد رضي الله عنه اول من خرج
اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان عافاني الله
من مرضي هذا لا يعبد آل ابن ابي كبشة بمكة ابدا فقال
خالد رضي الله عنه عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه

ذلك وخالد

ذلك
وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه
عمرو بن سعيد بن العاص واسلم في بني سعيد ايضا ابان وهو
الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهي السابقين
الى اسلام وصهيب رضي الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى اغارت
الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام فنشا في الروم حتى
كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاء به الى مكة فاتبعه
فابتاعه منهم بعض اهل مكة وهو عبد الله بن جدعان
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب رضي الله عنه
على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عمار بن ياسر
رضي الله عنه فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب
قال اريد ان ادخل الى محمد فاسمع كلامه وما يدعو اليه
قال عمار وانا اريد ذلك ايضا فدخلا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام
وتلا عليهما القران فشهدا ثم مكثا يومهما ذلك حتى
امسيا خرجا مستخفيا فدخل عمار رضي الله عنه على امه
وابيه فاخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما
ما حفظ من القران في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب
وكان اسلام صهيب وعمار رضي الله عنهما بعد بضع وثلاثين
رجلا واسلم بعد حصين والد عمران بن حصين بعد
اسلام ولده عمران وسبب اسلامه رضي الله عنه ان
قومه كانت اليه وكانت تعظمه وتجله وقالوا له كلم
لنا هذا الرجل فانه يذكر الهتنا ويسبها فاصاه حتى
جلسوا قريبا من باب المسجد النبي صلى الله عليه وسلم
ودخل حصين فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ادنوا
للشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي
بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرها فقال صلى الله عليه
وسلم يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد
في السماء فقال فاذا اصابك الضر لمن تدعو قال الذي
في السماء قال فاذا هلك المال فمن تدعو قال الذي في السماء
قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه ارضيته في الشرك
يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل
راسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم

اليه عمران

اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفى حقه فدخلني
من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من
سدة الباب اي عتبته راته قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا
عنه رضي الله عنه باب الاستخفاء صلى الله عليه وسلم
واصحابه في دار الارقم ودعايه صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي
بينه وبينهم وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه
حمزة رضي الله عنه عن ابن اسحاق ان مدة ما اخفى امره
اي المدة التي صاروا هو الناس فيها خفية بعد نزول
يا ايها المدثر ثلاث سنين فكان من اسلم اذا اراد الصلاة
يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين
كما تقدم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة
اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكدوهم
وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد
ابن ابي وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم

اهريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
مستخفين في دار الارقم ابن ابي الارقم ودار الارقم هي المعروفة
الآن بدار الخيزران عند الصفا وكان دخولهم دار الارقم
بعد هذه الوقعة اي ضرب سعد لذلك الرجل بلحى البعير
فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم
ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امر باظهار الدين قيل
اقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون وفي كلام ابن
الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومعه
من المسلمين الجهان كملوا اربعين بعمر ابن الخطاب رضي الله
وعند ذلك خرجوا قيل كان اعلانه صلى الله عليه وسلم في
السنة الرابعة او الخامسة من النبوة بقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين وبقوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
اي اظهر ما تؤمر به من الشرايع وادع الى الله تعالى والاتبال
بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتك الاقربين وهم بنوا
هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد
عبد المطلب قال بعضهم آية فاصدع بما تؤمر اشتملت
على شرايط

على شرايط الرسالة وشرايعها واحكامها وحلالها وحرامها
وقال بعضهم انما عبر بالصدع لغلبة الوحشة عليه صلى الله
عليه وسلم وذكر بعضهم انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا اي عجز عن احتماله فمكث
شهرا او نحوه جالسا في بيته حتى قلق عماته انه شاك
اي مريض فدخلن عليه عايدات فقال صلى الله عليه وسلم
ما اشتكيت شيأ لكن الله تعالى امرني بقوله وانذر عشيرتك
الاقربين فاريد ان اجمع بني المطلب لادعوهم الى الله تعالى
قلن له اي عماته فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم
يعني عمه ابا لهب فانه غبي مجيبك الى ما تدعوهم اليه
وخرجن من عنده صلى الله عليه وسلم قال في الاتقان ليس
في القرآن من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو
عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه
ان الحرام وضع ذلك لا استعماله وفي كلام بعضهم ان الاستعمال
حرام ايضا الآن يشتهرون بذلك كما في الاوصاف المنقصة
كالاعمش وفي كلام القاضي وانما كناه والكنية تكرمة اي

بالعدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد
العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان مآله
النار كانت الكنية اوفق بحاله في الاخرة فهي كنية تفيد
الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر
وفاسق ومبتدع للخوف فتنة او تفريق لان ذلك
خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم وكنى عبد العزى
بابي لهب لجماله وجمعه ونضارة لونه كان وجهه وجنته
كلهب النار اي خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عقير
الاسد كان اسمه لهبا او ولدا اخر غيره انتهى فلما ابلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب
فحضروا وكان فيهم ابو لهب فلما اخرجهم صلى الله عليه وسلم
بما انزل الله تعالى عليه اسمعه ابو لهب ما يكره قال تبا
لك الهذا جمعتنا واخذ حجرا ليرميه به وقال له ما
رايت احدا قط جاء بني ابيه وقومه باشر مما
جيئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم
في ذلك المجلس انتهى وفي الامتاع ان ابا لهب ظن انه
صلى الله عليه وسلم يريد ان ينزع عما يكره هو ولا ما يحبون
فقال له

فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد واترك
الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقة وان احق
من اخذك وحبسك اسرتك وبنو ابيك ان اقمت على امرك
فهو ايسر عليك من ان تثب عليك بطون قريش وتعدها
العرب فما رايت يا ابن اخي احدا قط جاء بني ابيه وقومه
بشر مما جيئتهم به وعند ذلك انزل الله تعالى تبت اي خسرة
وهلكت يدا ابي لهب وتب اي هلك وحسن بهجته
ولما قال ابو لهب عند نزول تبت يدا ابي لهب وتب
ان كان ما يقول محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي
نزل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ولا اولاده لان
الولد من كسب ابيه وفي رواية وهو في الصحيح ان
صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال
يا بني كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة
ابن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا
انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من
النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد
المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك

٧ لعلها يا فاطمة م

من النار يا صفية عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني
لا املك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا املك لكم من الدنيا
منفعة ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله
اي لا تتبقوا على كفركم اتكالا على قرابتكم مني فهو حث
لهم على صالح الاعمال وترك اتكال غيرهم لكم رحماسا بها
ببلالها اي أصلها بالدعا والبلال بالفتح كقطام
ما يبل الحلق من الماء او اللبن وبل رحمه اذا وصلها
وبلوا ارحامكم ندوها بالصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم
ولو بالسلام اي صلوها وهو من الغرايب ما في الكشاف
من زيادة يا عايشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر
قال الشيخ علي القاري في انسان العيون وعندي ان ذكر
عايشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة
وان هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فذكره بعض
الرواة هنا وان المراد بالانقاذ من النار الاتيان بالاسلام
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تقولوا لا اله الا الله
مع انه تقدم ان بناته صلى الله عليه وسلم لم يكن كفارا فليتامل
ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياما ونزل عليه جبريل عليه السلام

وامره بامضا امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرايد لا يكذب اهله
والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس
جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم
خاصة والي الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن
كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان
احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا او النار ابدا
والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا جاء قومه بافضل
مما جيتكم به اني قد جيتكم بخير الدنيا والاخرة فتكلم
القوم كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبد المطلب
هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان يأخذ على يديه
غيركم فان اسلمتموه حينئذ ذللتم وان منعتموه قتلتم
فقالت له اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله تعالى عنها اي اخي احسن بك خذلان ابن اخيك
فو الله ما نزل العلما يضربون انه يخرج من صليبك اي
اصل عبد المطلب نبي فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني
وكلام النساء في الجهال اذا قامت بطون قريش وقامت

معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة
راس فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا ثم دعا
النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قايم على الصفا
وقال ان اخبركم ان خيلا تخرج من سفح بالنون وفي لفظ
سفح بالفاء هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبون
قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا
انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيا اني لكم
نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي لفظ انما
مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو فانطلق يريد اهله
فخشي ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صاحباه
يا صاحباه اتيتم اتيتم وروى انه لما انزل قوله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون وقيل
خمسة واربعون رجلا وامر اتان فوضع لهم علي رضي
الله عنه طعاما اي رجل شاة مع مد من البر وصاعا
من لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا بسم الله
فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى

رووا وفي رواية قال صلى عليه وسلم ادنوا عشرة
عشرة فدنى القوم عشرة عشرة ثم تناول صلى الله عليه
وسلم القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان
الرجل منهم ياكل الجذعة في مقعد واحد فقهرهم ذلك
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره ابو لهب
بالكلام فقال لقد سحركم سحرا عظيما صاحبكم وفي رواية
محمد وفي رواية ما رايتا كاليوم فتفرقوا ولم يتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد فقال صلى الله
عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام
والشراب قال علي رضي الله عنه ففعلت ثم جمعتهم له صلى الله
عليه وسلم فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال
لهم صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب ان الله تعالى قد
بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر
عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين
على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله
وانني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني اي
يعاونني على القيام به قال علي رضي الله عنه انا يا رسول الله

وانا احد ثهم سنا وسكت القوم وهنا زيادة لم تثبت
فلما دعا صلى الله عليه وسلم قومه ولم يردوا عليه ولم
يجيبوه فكان صلى الله عليه وسلم اذا مر عليهم في مجالسهم
يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليتكلم من السماء
وكان ذلك دابهم حتى عاب الهتهم وسفه عقولهم
وضلل اباءهم حتى انه مر عليهم يوما وهم في المسجد للصلاة
يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم
ملة ابيكم ابراهيم فقالوا انا نعبد الاصنام حبا الله لتقربنا
الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فتناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من
عصم الله تعالى منهم وجاوا الى ابي طالب وقالوا يا اباطالب
ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه
احلامنا اي عقولنا ونسبنا الى قلة العقل وضلل اباءنا
فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل
ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا
وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهر دين الله تعالى ويدعو اليه لا يرده عن ذلك
شيء

شيء والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر شدة واباء
اما اشتروا فلوبهم الكفر فدا الضلال فيهم عياء
اي قام صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله تعالى بان يقولوا
لا اله الا الله سحبا امر صلى الله عليه وسلم فقد جاء ان جبريل
تبدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال
يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله
الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم
والحال انه في اهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط
بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وسبب
ذلك صار داء الضلال اي داء هو الضلال فيهم عضالا اعيى
الاطباء مداواته وحصول شفايه ثم شرع الامر اي كثر
وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا
اي امتلأت العداوة والحقد والكراهة قريش ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وتذامروا عليه وحض اي حث
بعضهم بعضا عليه اي على حربه وعداوته ومقاطعته انهم
مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا اباطالب ان لك

سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن
اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم
ابائنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب الهتنا حتى تكفه
عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين
ثم انصرف واعنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم
ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا
وكذا فابق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق
فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه
ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان
اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك به
ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جرت
له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولى ناداه
ابو طالب فقال له اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال
اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك
وانشد ابياتا منها قوله ،، ،، ،،

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا
ولولا الملامة او احاذر سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة
فقالوا يا ابا طالب هذا عمارة ابن الوليد ابن المغيرة انهد
اي اشد واقوى فتى في قريش واجمله فخذه لك ولدا اي
بان تتبناه واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك
ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم
فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله
لبئس ما تسومونني اتعطونني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم
ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا وقال لهم اترضون
ناقة تحن الى غير فصيلها قال المطعم ابن عدي والله يا ابا
طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره
فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله

ما انصفوني ولكن قد اجمعت اي قصدت خذلاني ومظاهرة
القوم اي معاونتهم علي فاصنع ما بدا لك وقد مات عمارة
بن الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بعد ان سحر وتوحش
وصار في البراري والقفار كما سياتي ومات المطعم بن عدي
المذكور على كفره ايضا فعند عدم قبول ابي طالب ما ارادوا
اشتد الامر فلما راى ابو طالب من قريش ما راى دعا بني
هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه لذلك غير ابي لهب فكان
من المهاجرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن
به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى من اسلم معه فما اوقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي الله عنه قال كنت
يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله علي ان رايت محمدا
ساجدا ان اطا عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بقول ابو جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد
فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم من الحايط وقرا اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا حتى بلغ شاء

ابو جهل

ابو جهل كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى ان بلغ
اخر السورة سجد فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم محمدا
قد سجد فاقبل اليه يركض ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك
فقال ابو جهل الا ترون ما ارى لقد سد افق السما علي في
رواية رايت بيني وبينه خندقا من النار وهولا وشيئا
حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال
يوما لقريش يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون
من عيب دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم وسب اباياكم اني
اعاهد الله لاجلس له يعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا بحجر
لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه
فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بعد ذلك
بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا
فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم
جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة وكانت قبلته
صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان
يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه

وبين الشام وقريش جلوس في اندیتهم وهم ينتظرون
ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنى منه رجع
منهزما منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة
من الفزع وقد يبست يده على حجره حتى قذفه من
يده بعد ان علق الحجر فكه من يده فلم يقدر وا كما سياتي
وقامت اليه رجال من قريش وقالوا له مالك يا ابا الحكم
قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه
عرض فحل من الابل والله ما رايت مثله قدكم بي ان
ياكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك
جبريل لودنى لاخذه والى ذلك اشار صاحب الهمزية
وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه الفنقا
اي ابو جهل الذي هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقت ان هم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو
ساجد ابصر عنق الفحل وقد برزت اليه كانه العاهية
الفظيعة فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر وذكر في سبب
نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى
الاذقان

الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا ايديهم متصلة
باعناقهم واصلة الى اذقانهم ملصقة بها رافعون رؤسهم
لا يستطيعون خفضها من اقمح البعير رفع راسه وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ان الاية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضخ به
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه انبتت يداه
الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم
يفكوا الحجر الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت
في اخنس لما راى ما وقع لابي جهل قال انا القي هذا الحجر عليه
فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمى بصره
فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك
وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال
الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى الى اخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من صلاته زبره ابو جهل اي انتهره وقال
انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع
ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما

لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله وقال يوما ولقي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني
امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم فانزل الله تعالى ذوقك
انت العزيز الكريم كذا قال الواحدي اي تقول له الزبانية
عند القايه في النار ما ذكره وقيل بخلاف ذلك ما حوش
به بعضهم قال لما انزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي
لهب الى اخرها جاءت امراة ابي لهب وهي ام جميل واسمها
العورا وفي نهاية البيان في تفسير القران ام جميل اسمها
صخره ولقبها فاخته وكانت عورا وهي بنت حرب
اخت ابي سفيان بن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء حجر حلا الكف فيه طول يدق به
في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله
عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امراة بذية اي
تاتي بالفحش من القول فلو قمت لتوذيك فقال صلى الله
عليه وسلم انها لن تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر
صاحبك هجاني وفي لفظ ما سمان صاحبك ينشد في
الشعر قال لا وما يقول الشعر اي لا ينبغي وفي لفظ

لا وربّ

لا وربّ هذه البيت ما هجاك اللّه ما صاحبي بشاعر
وما ينبغي لها الشعر اي لا يحسن انشاده قالت انت عندك
تصدق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت
سيدها اي تعني عبد مناف جد ابيها وهي كان عبد مناف
اباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم
ترك قال لم يزل ملك يستر بجناحيه فقد جاء في
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين
عندي احدا فسالها ابو بكر فقالت انتهزوني والله ما ارى
عندك احدا وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم
في المسجد ومعه ابو بكر وعمر وفي يدها فهر الحديث وفي
رواية اقبلت ومعها فهر ان وهي تقول مذمما ابينا
ودينه قلينا وامره عصينا فقالت لابي بكر اين الذي
هجاني وتجاز وجهي والله لئن رايته لاضربن انفه بهذين الفهرين قال ابو بكر قلت لها يا ام جميل والله
ما هجاك ولا تجاز وجهك قالت والله ما انت بكذاب
وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة ولعل صيحها
تكرر اليه صلى الله عليه وسلم فلا منافاة بين ما وكل

وكذا مايأتي قال ابي بكر فقلت يارسول الله انها لم
تترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل
وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف
الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون
مذمما وانا محمد وفي الدر المنثور اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يامحمد على ما
تهجوني قال اني والله ماهجوتك ما يهجوك الا الله تعالى
قالت رايتني احمل حطبا اورايت في جيدي حبلا من
مسد وهذا مما يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب
عبارة عن النميمة يقال فلان يحطب على فلان اي يمشي
لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغري زوجها
وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث
لتحثهم بها على عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من
نار محكم وعن عروة بن الزبير مسد سلسلة من
حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من قبلها
وتخرج من دبرها ويلوى سائرها في عنقها والله
تعالى اعلم وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بقوله

واعدت

واعدت حمالة الحطب الفهرى وجات كانها الورقاء
تمشي بغضبى تقول انمشل من يجد يقال لها
وتولت ومارأته ومن اين ترى الشمس وغلة عمياء
اي وهيأت حمالة الحطب الفهرى ولقبت بذلك
لانها كانت تحتطب اي تجمع الحطب وتحمله لغيرها
ودنات نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك
وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم وعبارة
البيضاوي تبت هلكت او خسرت والتباب خسران
يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه لقوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انها خصته
لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب
لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه بها فنزلت
وقيل المراد بهما دنياه واخرته قوله وتب اخبار
بعد اخبار وما اغنى عنه ماله وما كسب فانه مات
بالعدسة وترك ثلاثة ايام حتى انتن ثم استاجروا
بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن غيب

طابق وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتغاله بزيد نار جهنم
قوله وامرأته حمالة للحطب يعني حطب جهنم فانها كانت
تحمل الاوزار لمعاداة الرسول عليه الصلاة والسلام وتحمل
زوجها على ايذائه بالنميمة فانها توقد نار الخصومة
او تحمل حزمة الشوك والحسك فانها كانت تنثره في طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيدها حبل من مسد اي
مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلقة حد وله وهو
ترشيح للجملة او تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل
الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا
لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من
حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها اي عنقها
سلسلة من النار انتهى ملخصا قوله واعلم ان الحطب الفهر
وجاءت كانها الورقاء اي جاءت بالفهر وهو الحجر الذي يملا
الكف لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت
في غاية السرعة والعجلة كانها في شدة السرعة الحمامة
الشديدة الاسراع حال كونها غضبى من شدة ما سمعت
من ذمها في سورة تبت يدا ابي لهب تقول اقتلني وانا

بنت

بنت سيد بني مخزوم يقال الجاء والسب حالة كونه من
احمد وتولت والحال انها مارات وكيف ترى الشمس عين عمياء
وفي ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب
جاءت الى اخيها ابي سفيان في بيته وهي مضطرمة اي
محترقة غضبى فقالت له ويحك يا اخي اي يا شجاع اما
تغضب ان هجاني محمد فقال سالقينك اياه ثم اخذ سيفه
وخرج ثم عاد سريعا فقالت هل قتلته فقال لها يا اخيه
أيسرك ان راس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال
فقد كاد ذلك يكون الساعة فاني رايت ثعبانا الوقمت
منه لالتقم راسي انتهى ولما نزلت هذه السورة التي هي
تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لابنه عتبة رضي الله عنه
فانه اسلم يوم الفتح كما ياتي راسي من راسك حرام ان
لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها فانه كان
تزوجها ولم يدخل بها ففارقها وكان اخوه عتيبة
بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم رضي
الله عنها ولم يدخل بها فقال اي وقد اراد الذهاب الى
الشام لاتي محمدا فلاوذينه في ربه فاتاه فقال يا محمد

هو كافر بالنجم اذا هوى وفي لفظ هو كافر برب النجم اذا هوى
وبالذي دني فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
سلط وفي لفظ ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب
حاضرا فوجم اي خاف لها ابو طالب وقال ما كان اغنك
يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه ابي جهل
فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا
منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض
مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي
فقالوا اجل يا ابا لهب فقال اعينوني يا معشر قريش
هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا متاعكم
الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله
ففعلوا ثم جمعوا جمالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتيبة
من كل جهة فجاء الاسد يشمشم وجوههم حتى ضرب عتيبة
فقتله فقال وهو يآخر رمق المراقل لكم ان محمدا اصدق الناس
لهجة ومات اي مات كافرا لما في نجم الدين الغيطي فقال
ابوه قد عرفت والله ما كان لينفلت مني دعوة محمد وحلفه
بالنجم الخ

بالنجم الخ يدل على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج وانما
سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله
وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به بن
مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه في كرشه فقال
ابو جهل الارجل يقوم الى هذا القذر يلقيه على محمد فقام
اشقى الناس وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث
فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فاستضحكوا
وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك قال بن مسعود
فهبنا اي خفنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة
رضي الله عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك
واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت
عليهم تشتمهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول
وهو قائم اللهم اشدد وطاتك على اي عقابك الشديد
على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام
يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعمارة
بن الوليد وعد الاسماء فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته

سجد القوم

ابي معيط

عقبة بن

عمارة هو الذي اراد
ان يجعله عوضا عنه صلى
الله عليه وسلم وقد قتل

رفع صوته ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم
عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما
سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وعصوا دعوته ثم قال اللهم
عليك بابي جهل ابن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله
لقد رايتهم وفي رواية رايت الذي سمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صرعى يوم بدر اي الاعمارة ابن الوليد فانه مات في
الحبشة كافرا اي والباقي ماتوا كفارا في بدر كما سياتي
واللهم اعني بسني يوسف ويروى سنين باثبات النون مع الاضافة
القحط والجدب فاستجاب الله تعالى دعاه فاصابتهم سنة
اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعهن ونحو الوبر والدم
اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وفي البخاري
لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين يوسف فبقيت السماء بضع سنين لا تمطر فاصابهم قحط
وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى
ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب اليم فاتى ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فقال يا رسول

الله استسق لمضر فانها هلكت فاستسقى صلى
الله عليه وسلم فسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم
فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعني
يوم بدر انتهى وعما وقع لابي بكر رضي الله عنه من الدنيا
وكان سبب اسلام امه وباقي اخباره وبعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى وهي معه في
اصحاب سرا كما تقدم وكانوا ثمانية وقلا يبن رجلا الخ
ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الظهور اي الخروج الى المسجد فقال صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام ابو بكر في
الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا
الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله تعالى وثار
المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم
ضربا شديدا ووطىء ابو بكر بالارجل وضرب ضربا
شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعلين محضوفين
اي مطبقين بحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه

من وجهه فجات بنو تميم يتعادون فاجلت المشركين
عن ابي بكر وحملوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون
في موته ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات
ابو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه
وصار والده ابو قحافة وبنو تميم يكلمونه فلا يجيب حتى
اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويكرر ذلك فقالت امه والله ما لي علم بصاحبك فقال
اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب اي
فانها كانت اسلمت كما تقدم وهو تخفي اسلامها فاسليها
عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسال عن محمد بن
عبد الله فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت تريدين
ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر
فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قوما نالوا هذا منك
لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذه امك
تسمع قال فلا عبي عليك منها اي لا تفشي سرك قالت
سالم فقال اين هو قالت في دار الارقم فقال والله
لا اذوق طعاما

ولا اشرب شرابا او آتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت امه فامهلنا حتى اذا عدات الرجل وسكن
الناس فخرجا به يتكئ علي حتى دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله
واكب عليه المسلمون لذلك فقال بابي وامي انت يا رسول الله
ما بي مني باس الا ما نال الناس مني وجهي وهذه امي برة
بولدها فعسى الله ان يستنقذها بك من النار فدعا لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت
وهذا وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام
عمه حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن اسحاق قال
حدثني رجل ممن اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الصفا وقيل عند المجون فاذاه وشتمه
ونال منه ما يكره وقيل صب التراب على راسه وقيل
القى عليه فرثا ودم على بر جلة على عاتقه فلم يكلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان
في مسكن لها تسمع ذلك وتبصر ثم انصرف ابو جهل الى
نادي قريش اي محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم

يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه
اي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل
الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت ثم يمر على تلك المولاة
فاخبرته الخبر اي فقالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي
ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آنفا من ابي الحكم بن
هشام يعني ابا جهل وجده ههنا جالسا فاذاه وسبه
وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلم محمدا صلى الله عليه
وسلم وقيل التي اخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد
المطلب قالت له انه صب التراب على راسه والقى عليه
فرثا ووطئ برجله على عاتقه فقال لها حمزة انت
رايت هذا الذي تقولين قالت في رواية فلما رجع
حمزة من صيده اذا امراتان يعشيان خلفه فقالت
احداهما لو علم اذا ما منع ابو جهل يا بن اخيه اقصر
مشيته فالتفت اليهما فقال ماذاك قالت ابو جهل
فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعداد الاخبار من
المراتين والمولاتين فاحتمل حمزة الغضب ودخل
المسجد فراى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه
ثم قام

حتى قام على راسه رفع القوس وضربه فشجه شجة منكرة
ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي ذلك
ان استطعت وفي لفظ ان حمزة لما قام على راس ابي جهل
بالقوس صار ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا
وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه
منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم
اي من عشيرة ابي جهل الى حمزة لينصروا ابا جهل
فقالوا له ما نراك الا قد صبات فقال حمزة وما يمنعني
وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي
يقوله حق والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين
فقال لهم ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت
اسمعت ابن اخيه شيئا قبيحا وتمر حمزة على اسلامه
اي استمر اي بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه
لما رجع الى بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي
وتركت دين ابائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم
ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي

مما وقعت عن جانبها بليلة لم يبت مثلها من وسوسة
الشيطان حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه
واقامة مثلي على ما لا ادري ارشد هو ام غي شديد فاقبل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه
وبشره فالقى الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال حمزة اشهد انك لصادق فاظهر يا ابن اخي دينك
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الواقعة سبب
لنزول قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس يعني حمزة كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها يعني ابا جهل وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم باسلام حمزة سرورا كبيرا لانه كان اعز فتى في قريش
واشدهم شكيمة اي اعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن
ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزا
كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم واقبلوا
على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين
لا جوار اي لا ناصر لهم اي فان كل قبيلة عدت على من اسلم

منها تعذبه وفتنته عن دينه بالحبس والضرب والجوع
والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوي
جالسا من شدة الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرض قومه على
ذلك وكان اذا اسمع بان رجلا اسلم وله شرف ومنعة جاء
اليه ووبخه وقال له ليُفلِّبنَّ رايك وليُفَفِّقَنَّ شرفك وان
تاجرا قال والله لتكسدنَّ تجارتك وليهلكنَّ مالك وان كان
ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى
الشرك كالحارث بن زمعة وابي قيس بن الوليد بن المغيرة
وعلي ابن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلا
قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم فُتِنَ عن دينه وثبت عليه
ولم يرجع للكفر بلال رضي الله عنه كان مملوكا لامية ابن خلف
فمن بعضهم ان بلالا كانوا يجعل في عنقه حبل يدفع الى الصبيان
يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احدٌ
احدٌ اي الله احد وقد اثر الحبل في عنقه وقال ابن اسحاق
ان امية بن خلف لعنه الله كان يخرج بلالا اذا حميت
الظهيرة بعد انضجيعه ويعذبه يوما وليلة فيطرحه على
ظهره في الرمضاء اي الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت

عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع
صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول احد احد اي انا لا اشرك بالله
شيئا انا كافر باللات والعزى ويقال انه صلى الله عليه وسلم
مر عليه وهو يعذب فقال سينجيك احد احد فكان بلال
رضي الله عنه يقوله احد احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة
الايمان ووقع له رضي الله عنه انه لما احتضر وجمع امراته تقول
واحزناه صار يقول وآطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه
فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء ومر به ابو بكر
رضي الله عنه يوما وهو ملقى على ظهره في الرمضاء وعلى
صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا تتقي الله تعالى
في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال انت افسدته فانقذه
مما ترى قال ابو بكر عندي غلام اسود اجلد منه واقوى
اي على دينك اعطيكه به قال قبلت هو لك فاعطاه
ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه ولما قال المشركون
انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عنده فيكافيه بها
انزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالاتقى ابو بكر

رضي الله عنه

وقد

رضي الله عنه ووالا شتكى امية ابن خلف والذي يخل واستغنى
اراد به ابو سفيان لانه عاتب ابا بكر في انعامه واعتاقه وقال
ضعت مالك والله لا تصيبه ابدا وقيل المراد به امية بن
خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا
قال له الشركة يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله اي
بلال لا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك
فامسكني وان كنت اشتريتني لله عز وجل فدعني لله تعالى اعتقه
وقد اشترى ابو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب
في الله تعالى منهم حمامة ام بلال ومنهم عامر بن فهيرة ومنهم
ابو فكيهة كان عبدا لصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال
فمر به ابو بكر وقد اخذه امية ابو صفوان واخرجه نصف النهار
في شدة الحر فقيده الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه
واخوا مية يقول نزده عذابا حتى ياتي محمدا فيبيعه بسخره
فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه ومنهم امراة وهي زنيرة بزي فنون
مشددة مكسورة بينهما نون ساكنة وهي في اللغة الصاة
الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عميت قال لها ابو جهل
ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له كلا والله

عليه قطعة لحم لنضحت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول احد احد اي انا لا اشرك بالله
شيئا انا كافر باللات والعزى ويقال انه صلى الله عليه وسلم
مر عليه وهو يعذب فقال سينجيك احد احد فكان بلال
رضي الله عنه يقوله احد احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة
الايمان وقع له رضي الله عنه انه لما احتضر وجمع امراته تقول
واحزناه صار يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه
فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء ومر به ابو بكر
رضي الله عنه يوما وهو ملقى على ظهره في الرمضا وعلى
صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا تتقي الله تعالى
في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال انت افسدته فانقذه
مما ترى قال ابو بكر عندي غلام اسود اجلد منه واقوى
اي على دينك اعطيكه به قال قبلت هو لك فاعطاه
ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه ولما قال المشركون
انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عنده فيكافيه بها
انزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالتقى ابو بكر

وقد

رضي الله عنه والاشقى امية بن خلف والذي بخل واستغنى
المراد به ابو سفيان لانه عاتب ابا بكر في انعامه واعتاقه وقال
لا ضعت مالك والله لا تصيبه ابدا وقيل المراد به امية بن
خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا
قال له اشركت يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله اي
لان بلالا قال لابي بكر حين اشتراه انك لست اشتري بتني لتملكه
فامسكني وان كنت ابتاعتني لله عز وجل فدعني لله تعالى فاعتقه
وقد اشترى ابو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب
في الله تعالى منهم حمامة ام بلال ومنهم عامر بن فهيرة ومنهم
ابو فكيهة كان عبدا لصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال
فمر به ابو بكر وقد اخذه امية ابو صفوان واخرجه نصف النهار
في شدة الحر مقيدا الى الرمضا فوضع على بطنه صخرة عظيمة
واخوا امية يقول نزده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بسحره
فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه ومنهم ابواة وهي زنيرة بنون فتحون
مشددة مكسور تين فمثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة
الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عميت قال لها ابو جهل
ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له كلا والله

لعلها
ولا ضرا

لا تملك اللات والعزى نفعا ولا ضرا هذا امر من السماء
وزيد قادر على ان يرد علي بصري فاصبحت تلك الليلة
وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قريش هذا من سحر
محمد فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها وكذا ابنتها
وهي ام عنيس بالنون او الباء الموحدة امة لبني زهرة كان
الاسود بن عبد يغوث يعذبها فاشتراها ابو بكر رضي الله
واعتقها وكذا النهدية النهدية وابنتها وكانت للوليد
ابن المغيرة وكذا امراة يقال لها الطيفة وكذا اخت عامر
بن فهيرة او امة كانت لعمر بن الخطاب قبل ان يسلم فقد
جاء ان ابا بكر رضي الله عنه مر على عمر بن الخطاب وهو يعذب
جارية اسلمت استمر يضربها حتى مل قبل ان يسلم قال
لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى مليت فقالت له
كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه ابو بكر
واعتقها فجملة من لا يتسع وممن فتن عن دينه فاستمر
عليه خباب بن الارت بالمثناة فوق فانه سبي فباعه اهله
فاشترته ام انمار وكان حدادا وكان صلى الله عليه وسلم
يالفه ويأتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت
تاخذ

تاخذ الحديدة وقد احميتها في النار فتضعها على راسه
فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر
خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي مع الكلاب
فقيل لها التوي فكان خباب ياخذ الحديدة قد احماها
فيكوي راسها وفي البخاري عن خباب قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل
الكعبة ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين
شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو الله تعالى
لنا فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم محمر اوجهه فقال
انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما
دون عظمه من لحمه وعصبه ما يصرفه ذلك عن دينه
وليظهرن الله تعالى هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا
الى حضرموت لا يخاف الا الله تعالى والذيب على غنمه
وعن خباب رضي الله عنه انه حكى عن نفسه قال لقد
رايتني يوما وقد اوقد والي نار ووضعوها على ظهري
فما اطفاها الا ودك ظهري اي دهنه وممن فتن عن
دينه فثبت عليه عمار بن ياسر رضي الله عنه كان يعذب

بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم
يمر به ويهو يعذب بالنار فيمر يده على راسه ويقول
يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا
كلامه وعن ام هاني رضي الله عنها ان عمار بن ياسر واباه
ياسر واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضي الله عنهم
كانوا يعذبون في الله تعالى فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وفي رواية صبرا
يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات
ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل اعطاها
له ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاته فطعنها
في قلبها فماتت اي بعد ان قال لها ابو جهل انما
امنت بمحمد لاجل عشقتيه لجماله ثم طعنها بالحربة
في قلبها حتى قتلها فهي اول شهيدة في الاسلام
وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه
ويجعل لهما درعا من حديد في اليوم الصايف
فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون وجاء ان عمارا قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان صبرا ابا اليقظان مر بي ثم
قال اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالنار وهما اوذي ابو بكر
رضي الله عنه مارؤي عن عايشة رضي الله عنها قالت لما ابتلى
المسلمون باذى المشركين وحصر وا بنو هاشم والمطلب في شعب
ابي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
وهي الهجرة الثانية خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا نحو ارض
الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بالغين المعجمة موضع بالقاصي
بحر وقيل موضع وراء مكة بخمسة اميال وفي رواية حتى اذا
سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال المهملة وكسر
الغين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد القارة بالقاف وتخفيف
الراء القبلية واسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب
بها المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لاسيما بنو
الدغنة والقارة اكمة سود اترلوا عندها فسموا بها فلما راه
قال له اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان
اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر
لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف

وتعين على نوايب الحق وانا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك
فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال
لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجلا يكسب المعدوم ويصل
الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب الحق وهو
في جواري فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ايلم ترد
جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره
فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به
فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابنائنا فقال ابن الدغنة
ذلك لابي بكر فمكث ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن
بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم ابتنى مسجدا بفناء داره فكان
يصلي فيه ويقرا القران وكان رجلا بكا لا يملك عينيه اذا
قرا القران وكانت نساء قريش يزدحمن عليه فافزع ذلك
كثيرا من اشراف قريش فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا انا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد
جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقرا
وانا قد خشينا ان يفتن نسائنا وابنائنا بهذا فان احب
ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان راى ان يعلن
بذلك

بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك
ولا نقرك على استعلان قال ابن شهاب فاتى ابو بكر
ابن الدغنة الى ابي بكر رضي الله عنه فقال قد علمت الذي
قد عاقدت عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي
ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازلت
خفارتي في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد عليك جوارك
ارضى بجوار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلما رد جوار ابن
الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثى
على راسه ترابا فمر عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال
له ابو بكر الا ترى ما يصنع هذا السفيه فقال له انت فعلت
بنفسك فصار ابو بكر يقول رب ما احلمك قال ذلك ثلاثا
انتهى وفي البخاري قال ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير
ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي
قط الا وهما يدينان الدين اي يدينان بدين الاسلام ولم
يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر
مهاجرا نحو ارض الحبشة الى آخر الحديث الذي مر

وينبغي لك ان تتامل فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف
قريش بذلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم ملتبسون به من
عظم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف
بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف مشهورة تامة بحيث
لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيا منها ولو لم تكن
هذه الاوصاف موجودة فيه لباداروا الى تجحدها بكل طريق
امكنهم لما تحملوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون
منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم
محبته له انتهى ومما يؤثر عنه رضي الله تعالى عنه ضابط للعرض
تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البقي والنكث
والمكر وفضايله رضي الله عنه لا تحصى وسيمر بك بعضها
في حديث الافك وفي اخر الكتاب انشاء الله تعالى انتهى

باب عرض قريش عليه صلى الله عليه وسلم اشياء

حضروه من خوارق العادة وغير العادات ليكف عنهم
لما رواه المسلمين يزيدون ويكفرون حدث محمد ابن
كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان

سيدا

سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي
قريش اي مجتمعهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحده
في المسجد يا معشر قريش الا اقوم لمحمد واكلمه واعرض عليه
امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا فقالوا
يا ابا الوليد فقم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت
من السطة في العشيرة والمكان في النسب اي من الوسط
اي الخيار وحسبا ونسبا وانك قد اتيت قومك بامر عظيم
فرقت به جماعاتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم
ودينهم وكفرت به من مضى من ابايهم فاسمع مني اعرض عليك
امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما
تريد بما جيت به من الامر ما الجمع لنا من اموالنا حتى تكون اكثر
مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا اي فيصير لك الامر
والنهي وان كان هذا الذي ياتيك رئيا من الجن تراه لا تستطيع
رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى يبرئك
منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ

نا
لا يحتمل ان يكون اصل الكلام
تريد ملكا علينا ان كنت

عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد
فرجة يا ابا الوليد قال نعم فاسمع مني قال افعل قال
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقرأها عليه
وقد انصت عتبة لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة
الى اصحابه فقال بعضهم لبعض حلف لقد جاءكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس
اليهم قالوا له ما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي اني
سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو
بالشعر

بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني فاجعلوها
خلوا بيني وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعته منه نبا فان تصبه العرب
فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه
عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وجاء عن بن
عباس رضي الله عنهما قال دعت قريش النبي صلى الله عليه
وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة وبنوا وجوه ما اراد
من النساء ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء وقالوا له
ارجع الى ديننا واعبد الهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل
لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وقالوا له ان لم
تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال
وما هي قالوا تعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونعبد الهك
سنة فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده
خيرا مما تعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي
تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انظر ما ياتي من ربي فجاء الوحي

بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم
عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق
ان المشركين قالوا له اعبد ما نعبد الهتنا يوما ونعبد معك الهك
عشرة واعبد ما نعبد الهتنا شهرا ونعبد معك الهك سنة
فنزلت اي لا اعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما اعبد
عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا انتم عابدون ما اعبد
سنة روى ذلك التقدير جعفر ردا على بعض الزنادقة
حيث قالوا طعنا في القرآن قال امرؤ القيس قفا نبك من
ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك اربع مرات في نسق ما كان
عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل
ذلك فرد عليهم جعفر ما ذكرنا انتهى وقوله تعالى لكم دينكم ولي
دين نسخ بآية القتال وبقوله افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون قل الله فاعبد وكن من الشاكرين
ولما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد
الشديد قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من
ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة

وسقط

وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى ما يكون
لي ان ابدله من تلقاء نفسي الآية وبما سألوه صلى الله عليه
وسلم من الآيات ان يشق لهم القمر فشق فقد ذكر ابن عباس القمر ٢
رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون بمنى منهم الوليد بن المغيرة
وابو جهل ابن هشام والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود
بن عبد يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر
بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت
صادقا فانشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على
قيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب
وكانت ليلة اربعة عشر اي ليلة البدر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوه فانشق القمر نصفا على
ابي قبيس ونصفا على قيقعان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق
الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة
المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا
وعند ذلك قال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل

منهم ان كان محمد سحر القمر اي بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من
سحره ان يسحر الارض كلها اي جميع اهل الارض وفي رواية
ان كان محمد سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم فاسألوا
من ياتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فاسألوهم فاخبروهم
انهم رأوا مثل ذلك وفي لفظ فجاء السفار وقد قدموا
من كل وجه فاخبروهم انهم راوه منشقا فعند ذلك قالوا
هذا سحر مستمر وفي لفظ قالوا هذا سحر سحركم السحرة
فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي مطرد او محكم
او قوي شديد او مار ذاهب لا يبقى وهذا الكلام
كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر منشقا اهل
مكة بل جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة
لو وقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته
ولم يختص بها اهل مكة وفي فتح الباري حنيني الجذع ٥
وانشقاق القمر فقد نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد
القطع عند من يطلع على طرق الحديث والى انشقاق
القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن

شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء
اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وشق لاجله القمر ليلة
اربعة عشر واما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط
جزاء لانه ما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزي على ذلك
باعظم مثابة له في الصورة وهو شق القمر الذي هو اظهر
المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في تائيته
وبدر الدجا حين انشق نصفين عند ما اراد قريش منك اظهار آية
اي فانهم ايقروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد
عن الاطماع في غاية الامتناع انتهى وهنا حديث الشيخ زين
الدين المعمر في الاصابة عن بعضهم قال وانا ابن سبع عشرة
سنة سافرة مع ابي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما
بلغنا اوايل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فعرض
اهل القافلة ضوعا فسألنا عن ذلك فقالوا هذه ضيعة
الشيخ زين الدين المعمر فرأينا شجرة سخاء في الضيعة تظل خلقا
كثيرا وتحتها جمع عظيم من اهل الضيعة فلما رأونا رحبوا
فينا فرأينا رجلا مقلقا في بعض اغصان تلك الشجرة

فسالناهم عن ذلك فقالوا في الزنبيل الشيخ زين الدين راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر ست مراة
فبلغ سماية سنة كل دعوة بماية سنه فسالناهم ان ينزلوا
الشيخ لنسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل
فاذا هو مملو بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ
فوضع فمه على اذنه وقال ياجداه هولاء قوم قد قدموا
من خراسان فقد سالوا ان تحدثهم كيف رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس
الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع
فقال سافرت مع ابي وانا شاب من هذه البلاد الى
الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة وكان المطر
قد ملا الاودية فرايت غلاما حسن الشمايل يرعى ابلا
في تلك الاودية وقد حالت السيل بينه وبين ابله
وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعملت حاله
فاتيت اليه وحملته وخضت به السيل الى عند ابله
من غير معرفت سابقة فلما وضعته عند ابله نظر الي
فدعالي ثم عدنا الى بلادنا وتطاولت المدة ففي ليلة

ونحن جلوس

ونحن جلوس في ضيعتنا هذه في ليلة مقمرة ليلة البدر والبدر
في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق نصفين فغرب نصف
في المشرق ونصف في المغرب واظلم الليل ساعة ثم طلع
النصف من المشرق والثاني من المغرب والتقيا في
وسط السماء كما كان اول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب
ولا نعرف لذلك سببا فسالنا الركبان عن سببه فاخبرونا
ان رجلا هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة
العالم وان اهل مكة سالوه معجزة واقترحوا عليه اشياء من
لهم القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المشرق ونصفه
في المغرب ثم يعود الى ماكان عليه ففعل لهم ذلك فاشتقت
الى رويا ه فذهبت الى مكة وسالت عنه فدلوني على موضعه
واتيت الي منزله واستاذنت فاذن لي في الدخول فدخلت
عليه فلما سلمت عليه نظر الي وتبسم وقال ادني مني وبين
يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست واكلت من
الرطب وصار ينا ولني الى ان ناولني ست رطبات ثم
نظر الي وتبسم وقال لي الم تعن فيّ قلت لا قال الم تحملني
في عام كذا في السيل ثم قال امدد يدك فصافحني وقال

قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقلت ذلك فسر بي وقال عند خروجي من عنده
بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله
تعالى في عمري بل ادعوه اية سنة فهو عمري اليوم ستمائة
سنة اي المائة السادسة مشرف على تمامها تامل
هذا مع ما ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال
قبل موته بشهر ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة
سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وقد
قال اهل الحديث وغيرهم ان من ادعى الصحبة بعد مائة
سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم
ان اخر الصحابة مطلقا موتا ابو الطفيل مات سنة
عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق
عليه العلماء فمن ادعى الصحبة بعد ابي الطفيل فهو
كذاب كذا اجاب السيوطي رحمة الله تعالى عليه
حين سيل عن مثل الحديث لكن قد يمكن ان يبقى هذا
الرجل هذه المدة لاظهار معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
والله تعالى قادر على كل شيء انتهى وسالوه صلى الله عليه

من الايات اي مما قالت قريش سل ربك يسير عنا
بهذه الجبال التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويخرق
فيها انهارا كانهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى
من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا قصي بن كلاب فانه شيخ صدوق
فنساله عما تقول احق هو ام باطل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثني
به فقالوا له واسيل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول
ويراجعنا عنك وقال اخر يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا
بالله والملائكة قبيلا واسالة ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق
وتلتمس المعاش كما نلتمسه اي فلا بد ان تتميز عنا حتى نعرف فضلك
ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ قالوا ان هذا ياكل
الطعام كما نا كل ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما
نلتمس فلا يصوز ان يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسال ربه هذا الي اخر ما سالوه
صلى الله عليه وسلم ثم ان كفار قريش بعثوا مع النضر بن
الحارث عقبة بن ابي معيط الي احبار يهود بالمدينة

وقالوا لهما اسألاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول اي التورات لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجا حاجتى قدما المدينة وسالا احبار يهود اي وقالا لهم اتيناكم لامر حدث فينا منا غلام يتيم فقير يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الله قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا لهم صفته صلى الله عليه وسلم قالوا فمن يتبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقالوا هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة ثم قالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نباوه اي خبره واسالوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهي كونها من امر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى قريش وقالا لهم قد جيناكم بفصل

ما بينكم

ما بينكم وبين محمد واخبراهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله تعالى فانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي وتكلمت قريش في ذلك بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم ام جميل امراة عمه ابي لهب قالت له ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك اي بغضك وتركك وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف ويروى انهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه السلام اذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اي وهو سكندر ذو القرنين كان له قرنان صفيران من نحاس توارياهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في راسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن راسه فمات ثم احيي ثم ضرب على

بيان انقرض

قرنه الاخر فمات ثم احي وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل
لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة
وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يونان بن
يافث بن نوح عليه السلام وكان من الملوك العادلة وكان
الخضر صاحب لوآيه الاكبر وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل
بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسرا وهي ان
الروح من الله اي قل لهم الروح من امر ربي اي من علمه الذي
الاهواي حقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى وبوافقه ما في ماثور
التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض الروايات
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لهم احبار يهود سلوه
عن الروح التي نفخ الله تعالى في ادم فان قال لكم من الله تعالى
فقولوا له كيف يعذب الله تعالى في النار شيأ هو منه وجاعل
الجواب الذي اشارة اليه الاية ان الروح امر بمعنى مامور
اي مامور من مامورات الله تعالى وخلق من خلقه لا انها جزء
منه والله تعالى اعلم وبهذا يدل على ان المسؤل عنه روح الانسان
التي هي سبب في افادة حياة الجسد وفي كلام الامام الغزالي
ان الروح روحان حيواني وهي التي تسميه الاطباء المزاج
وهو جسم

وهو جسم لطيف بخاري معتدل سار في البدن الحامل للقوة
من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وبهذه الروح تنفى
بفنا البدن وتنعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال
لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها
العقل ويقال الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة على
معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيواني وبهذه الروح
لا تفنى بفنا البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه وقد
اختلف في سبب احتباس الوحي عليه صلى الله عليه وسلم
قيل سبب احتباس الوحي انه لم يقل انشاء الله تعالى وهو
المشهور وقيل لانه كان في بيته صلى الله عليه وسلم كلب
ميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل
في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا
فيه كلب وعن ابن اسحاق ذكر لي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل ما منعك ان تزورنا اكثر
مما تزورنا فقال له جبريل وما ننتزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما كان ربك نسيا اي لا
ننتقل من مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامر

ومشيته على مقتضى حكمته وما كان ربك تاركا لك كما زعم
الكفار بل كان ذلك الاحتباس لحكمة يراها قالت خولة
وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل دخل البيت
فدخل تحت السرير فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايا ما قيل ٣٠ يوما وقيل ١٢ يوما وقيل ٤٠ يوما وقيل اربعون
يوما لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني قالت خولة فقلت
لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير
فاذا شيء ثقيل فلم ازل حتى اخرجته فاذا جروميت فاخذ
فالقيته خلف الجدار فجاء نبي الله يرعد لحيايه وكان
اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال صلى الله عليه
وسلم دثروني فانزل الله تعالى والضحى وما نزل جبريل سأله
النبي صلى الله عليه وسلم عن التاخر فقال اما علمت انا لا
ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما تقدم وقيل سبب
احتباس الوحي انه صلى الله عليه وسلم زجر سائلا ملحا
تعليما له لا بخلا حاشاه صلى الله عليه وسلم من البخل وقيل
كان سبب لحاج هذا السائل ان النبي صلى الله عليه وسلم

يا خولة ٩

اهدي

اهدي اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان ياكل منه صلى
الله عليه وسلم فجاء سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله
فسأل اليه ذلك القطف فلقيه بعض الصحابة فاشتراه منه
واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله واعطاه اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة
فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل
فسأله فانتهره صلى الله عليه وسلم حينئذ وقال انك ملح
وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا رددت على السائل ثلاثا
فلم يذهب فلا باس اي لا كراهة وفي رواية فلا عليك ان
تزبره اي تزجره وتنهره وقيل سبب احتباس الوحي
غير ذلك وفي تفسير الواحدي قال وعن ابي صالح عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا بعثوا نفانية رهط
الى المدينة فقالوا سلوا اليهود عن محمد واصفوا لهم
نعته فقدموا المدينة فوجدوا اليهود قد اجتمعوا
من كل ارض للعيد فسألوهم فقال لهم حبر من احبار اليهود
ان هذا النعت لنعت النبي المبعوث في هذه الارض
قالت رسل قريش انه عايل يتيم لم يتبعه من قومه من اهل

الراي ولا من ذوي الانساب احد فضحك الحبر وقال كذلك
نجده وقال علما اليهود سلوه عن خلال ثلاث فاما الاثنتان
لا يعلمها الا نبي واما الثالثة فلا يجتري عليها احد سلوه عن
اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وحدثوكم بامرهما وسلوه
عن الروح فان اخبركم فيها بشيء فهو كاذب فوجهت رسل
قريش فسالوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروني فانظروه ثلاثا فاتاه
جبريل بعد ذلك فعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جبريل وما نتنزل الا بامر ربك فنزل ويسالونك عن الروح
الآية ويسالونك عن ذي القرنين ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم فوجدوا علامة النبوة فغلب عليهم الشيطان فلم
يؤمنوا الى قوله تعالى ام حسبت بل حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من
اياتنا عجبا اي ليسوا عجبا بل كل امرنا عجب وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الذي اتيناك من القرآن والكتاب افضل من شان اصحاب
الكهف وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا كم عجب وغريب
اعجب نحو الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض

وعن الحسن

وعن الحسن ولا عجب انهم اعجب اياتنا فقد خلقنا ما هو
اعجب منهم وعن ابن عباس ايضا ما قصصنا عليك من غير
امرهم اعجب والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم
الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم التي خرجوا
منها وقيل الذي كان فيه القوم والرقيم المدينة وقيل
اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الرقيم لوح
من حجارة وقال غيره لوح رصاص او حجر رقمت فيه
اسماهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم
قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا يبرتادون لاهلهم فاخذ تلهم
السماء فاووا الى الكهف فانطبقت صخرة فسدت بابه
فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته
اي وحينئذ فذكر كل واحد منهم صالح عمله وسال الله تعالى
كشف ذلك فاستجيب دعاؤهم اي قال احدهم استاجرت
اجيرا ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته
مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم ففضب احدهم وترك اجره
فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقرة فاشتريته به
فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا

٨ استئجر اجيرا

ضعيفا لا اعوله وقال ان لي عندك حقا وذكر حتى عرفته
فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج
عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان لي فضل
واصابت الناس بشدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت
والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت
لزوجها فقال اجيبيه له واغيثي عيالك فاتت وسلمت نفسها
الي فلما هممت بها ارتعدت وقلت ما لك قالت اخاف الله
فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها
ملتمسها اللهم ان كان فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع
حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان وكانت لي غنم وكنت اطعمها
واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى
امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه وصببت اليهما
فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت جالسا والمحلب
على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كان فعلته
لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد ذكر هذه
القصة البيهقي وغيره الا في مغازي الاموال النبوية ايضا
قيل تشبه هذه القصة وقف ابن عمر اتفاقا على الرواية

عنه

عنه بينما ثلاثة نفر يمشون اخذهم المطر فاووا بكسر الهمزة
اي انضموا الى غار في جبل فانحطت على فم غارهم مضرة من الجبل
فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة
لله فادعوا الله بها اي بوسيلتها لعله يفرجها عنكم فقال احدهم
اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران واصرائب
ولي صبية بكسر الصاد جمع صبي صغار ارعى عليهم اي ارعى ماشيتهم
قال الجوهري يقال فلان يرعى على ابيه اي يرعى غنمه فاذا ارعيت
عليهم اي رددت مواشيهم الى المراح لاجلهم حلبت فبدات
بوالديّ فسقيتهما قبل بنيّ وانه اي الشان نأى بي اي
بعد ذات يوم الشجر اي المرعى فلم آت حتى امسيت فوجدتهما
قد ناما فحلبت كما كنت احلب فجئت بالحلاب بالكسر اي
باللبن فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره
ان اسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون بالضاد والغين
المعجمتين اي يصيحون ويتصارخون بكاء من الجوع عند قدميّ
فلم يزل ذلك دابي ودابهم حتى طلع الفجر الداب هو العادة
يعني انهم بكوا وصاحوا واني منعت عنهم اللبن الى الفجر فان
كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها

فرجة نرى منها السماء، ففرج منها اي من تلك الصخرة المطبقة
فرجة فرأوا منها السماء، فقال الاخر اللهم انه كانت لي بنت عم
احببتها كاشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت اليها نفسها يعني
طلبت ان تمكنني من نفسها متوجها اليها فابت حتى آتيها بماية
دينار فسعيت حتى جمعت ماية دينار فجئتها بها فلما وقعت
بين رجليها قالت يا عبد الله اتق ولا تفتح الخاتم ارادت به
بكارتها الابجقه فقمت عنها فمنعت نفسي من قربانها فان
كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها فرجة
ففرج الله بتخفيف الراء اي كشف لهم وقال الاخر اللهم اني
كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز الفرق بفتحتين مكيال
يسع فيه ثلاثة اصوع فلما قضى عمله قال اعطني حقي ففرضت
عليه حقه فتركه فرغب عنه اي اعرض فلم انزل ازرعه حتى
جمعت منه بقرا ورعاءها جمع راع فجاءني فقال اتق الله
ولا تظلمني حقي قلت اذهب الى تلك البقر ورعائها فخذها
فقال اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك
خذ تلك البقر ورعاءها فاخذه وذهب به فان كنت تعلم
اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج ما بقي ففرج الله
ما بقي

ما بقي من اطباق الصخرة وفي الحديث استحباب الدعاء بصالح
الاعمال والتوسل به وفضل بر الوالدين وآثارهما على من سواهما
واما الفتية المذكورون في قوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف
يعني فتية من اشراف الروم آمنوا بدقيانوس على الشرك فابوا
وهربوا الى الكهف فرارا بدينهم فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ
لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفر
رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين واجعل امرنا كله
رشدا فالرشد اصابة الطريق المؤدي الى المطلوب فضربنا
على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع اي اغفاهم
اغفاءة لا تنبههم الاصوات في الكهف سنين عددا اي معدودة
ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم لنتعلق علمنا اي المحق من المختلفين
منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا قال مجاهد
الفريقين اهل الهدى واهل الضلال وقال السدي اي اليهود
والنصارى نحن نقص عليك نبأهم بالحق اي بالصدق انهم
فتية شبان جمع فتى كصبية وصبيان امنوا بربهم اي صدقوا
بوحدانيته وزدناهم هدى اي بيانا ويقينا وربطنا على

قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة
على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي
بعيد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه
آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
برهان ظاهر فان الدين لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان
ما لا دليل عليه في الديانات مردود وان التقليد فيه غير
جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون
الا الله اي واذ اعتزلتم القوم ومعبودكم الا الله فانهم
كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين فاووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته في
الدارين اي يبسط لكم ما يصلح لكم دينكم ومعاشكم ويهيئ
لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون به وترى
الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم اي تتميل وتعدل
عنهم ولا

عنه ولا يقع شعاعها عليهم يوذيهم لان الكهف
كان جنوبيا او لان الله تعالى زورارها عنهم من الزور بمعنى
الميل ذات اليمين جهة اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم
وتضرب عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله
في طلوعها وغروبها فلا توذيهم بحرها ولا تبلى ثيابهم
وهم اي كانوا في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف
يعني وسطه حيث ينالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب
الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الغار في مقابلة
بنات نعش فيقع شعاعها على جانبيه ويخلل عفونته
ويعدل هواه ولا يقع عليهم فيوذي اجسادهم ويبلي
ثيابهم ذلك الاخبار من ايات الله كرامة اي شانهم
وايواءهم الى الكهف كذلك اى اخبارك قصتهم او ازورار
الشمس وقرضها طالعة وغاربة عن كهفهم من اياته
من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الذي اصاب
الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم والتنبيه على ان
امثاله لهذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه
الله للتامل فيها والاستبصار بها وقيل ذلك من ايات

الله اي اخبارك قصتهم من ايات الله على صدق النبوة
ومن يضلل اي ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا اي يواليه
ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم
وهم رقود اي نيام وتقلبهم في رقدتهم ذات اليمين ذات
الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان
قيل كانت الملايكة تقلبهم باذن الله وعن ابن عباس لولم
تقلبهم لاكلتهم الارض قال مجاهد مكثوا ثلثمائة سنة على
شق واحد وكانوا يقلبون في تسع سنين وقال الكلبي
في كل سنة على جنب وعن سعيد في كل عام وكلبهم وهو
كلب مر به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى انا
احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا
به فتبعهم وتبعه الكلب ويويده قراءة من قرا وكالبهم
اي وصاحب كلبهم وفي تفسير الواحدي مروا براعي
غنم فقال لهم اين تذهبون فقالوا نفر بديننا
من هذا الجبار فوافقهم فتبعهم كلبه قال ابن جريج
كان كلبا احمر يقال له قطمير باسط ذراعيه بالوصيد
بفنا الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة

لو اطلعت

لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا اي
لهربت منهم وللخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولملئت
منهم رعبا اي لامتلاء صدرك منهم خوفا لما البسهم
الله من المهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم
وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم
فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد
منع الله تعالى من ذلك من هو خيرا منك فقال لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث
ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وكذلك بعثناهم
وكما اغفلناهم آية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم
يسال بعضهم بعضا في مدة لبثهم فيعرفوا حالهم وما
صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى
ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم
قال قايل منهم كم لبثتم وانما قالوا ذلك لانهم رأوا عليهم
فوات العبادات قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء
على غالب ظنهم لان النايم لا يحصى مدة نومه وكذلك

غاية قال الشيخ عبد الغني
النابلسي رحمه الله في
لو يعلم عمر الفارض ونظمه
من هذا الى الكهف بطرس
في بلاد الروم بقرب مشقى في جبل قاسيون
الذي هو ذلك الكهف
انتهى

احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم ببلتهم ويجوز ان
يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل
انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا
انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم
لما علموا ان الامر ملبس عليهم لا طريق لهم الى علمه اخذوا
فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم اي فضتكم
هذه الى المدينة وهي مدينة طرسوس فلينظر المبعوث
ايها ازكى طعاما اجل واطيب او اكثر وارخص عن علي
وابن عباس رضي الله عنهم انه الارز فانه يزداد في
الطبخ فليشتر فليأتكم برزق منه وليتلطف اي يستعمل
دقايق التدبير في دخول المدينة وشرايه الطعام اي
يتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في الشخص
حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي لا يعلمن باخباركم
او لا يفعل ما يودي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم
ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير لاهل المدينة
المقدر في ايهما ين حملوكم يقتلوكم او يعيدوكم في ملتهم اي

يردوكم

يردوكم الى الكفر قيل كانوا اولا على دينهم فامنوا وان تفلحوا
اذا ابدا اي لن تفوزوا بخير ابدا ان دخلتم في ملتهم
وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد
بصيرتهم اعثرنا عليهم عن ابن عباس وعطا اطلعنا عليهم
وعن ابن جريج اظهرنا من عثر رجله على شئ نظر اليه
وعلمه ليعلم اي ليعلم الذين اطلعنا على حالهم ان وعد الله
بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم
وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب
فيها وان القيامة لا ريب في امكانها وان من توفى نفوسهم
وامسكها الى تمام مائة سنة حافظا ابدانها عن التحلل والبعث
ثم ارسلها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها
الى ان تحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون بينهم
امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة
وبعضهم يقول يبعثان معا لان تقع المخالفة وتبين انهما
يبعثان معا او يتنازعون في امر الفتية حين اماتهم بالموت
ثانيا اي قال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم
اول مرة وقالت طايفة يبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس

ويتخذون فيه قربة وقال آخرون يتخذ عليهم مسجدا يصلى فيه
كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا فبنى ثم مسجدا وقد
اختلفوا في عددهم سيقولون اي الخائضون في قصتهم في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين
ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قال
الكلبي قدم العاقب والسيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألهما عن عدد اصحاب الكهف قال السيد ثلاثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب خمسة سادسهم كلبهم اي فالسيد من
نصارى نجران وكان يعقوبيا والعاقب نصرانيا ايضا
وكان نسطوريا وقولهما ذلك رجما بالغيب قال قتادة
قذفا بالظن ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله
المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل ولان القولين الاولين
ابطلا بقوله رجما بالغيب ولم يبطل القول الثالث وايما
الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل فهذا اثبات العلم بهم لقليل من الناس وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال وانا من ذلك القليل وقيل لم يعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم ايضا والاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم
فلا تمار فيهم اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اي فلا تجادل في شان
الفتية لاحد الا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان يقص عليهم ما في
القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان
فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم ولا سؤال
متعنت يزيد تفضيح المسؤول عنه فانه مخل بمكارم الاخلاق
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي
تاديب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين قالت اليهود لقريش
سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال
ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي كما قدمناه
واذكر ربك اي مشيئة ربك وقل انشاء الله كما روي انه لما نزل
قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط
منك نسيان لذلك ثم تذكرته بصلا وقل عسى ان يهدين ربي
اي ليدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واشهر
دلالة على ادنى من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم
من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه اياهم والاخبار

بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى
قيام الساعة او لاقرب رشده او ادنى خير امن المنسي ومن
ابن عباس انه جوز الاستثنا المنفصل ولو بعد سنة مثالم
يحنث وعامة الفقها على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر
اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فايدة
روي ان محمد بن اسحاق صاحب المغازي كان عند
المنصور وكان يقرا عنده المغازي وابو حنيفة رحمه الله
كان حاضرا عنده فاراد ان يقرا الخليفة عليه فقال ان هذا
الشيخ يخالف جدك في الاستثنا المنفصل فقال الخليفة للبي
حنيفة ابلغ من قدرك ان تخالف جدي فقال له ابو حنيفة
هذا يريد ان يفسد عليك ملكك لانه اذا جاز الاستثنا
المنفصل فالناس يبايعونك ويحلفون ثم يحنثون ويستثنون
ثم يحالفون ولا يخشون فقال الخليفة نعم ما قلت وغضب على
محمد ابن اسحاق واخرجه من عنده واكرم الامام ابا حنيفة
رحمه الله تعالى قال تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين
وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احيا مضروبا على اذا نهم
وهو بيان لما اجمله قبل وقبل حكاية كلام اهل الكتاب فانهم
اختلفوا

اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم
ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية وتسع سنين وفي تفسير الواحدي
قيل سنين وقيل هي مبهمة لا يدري انها ساعات او ايام
او شهور او اعوام قل الله اعلم بما لبثوا فوضوا ذلك اليه
لغيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال
اهلها فلا مخلوق يخفى عليه علما ابصر به واسمع اي ما اسمعه
وما ابصره ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك
خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يعجبه
شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي
وجلي ما لهم اي للخلق من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك
في حكمه اي في قضايه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا
وقيل وما لهم اي لاصحاب الكهف من دونه من ولي اي حافظ
وقيل وما لهم اي اهل الكتاب من يرد عنهم عذاب الله تعالى ثم لما
دل اشتمال القران على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من
المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحي
معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل
ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران ولا تمتنع بقولهم

ايت بقرآن غير هذا او بدله لا ابدل لي من تلقاء نفسي اي لا احدا
يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن اجد من دونه ملتحدا
اي ملجا تعدل اليه ان هممت به انتهى وقد روي قصة
اصحاب الكهف بروايات منها ما ذكره البيضاوي رحمه الله
قال حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان
على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى
الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم
ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم
هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر
وابصروهم وكلموهم ثم قال الفتية للملك نستودعك الله
ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم
فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل
لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا
لئلا يغشى عوا فدخل فعمى عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا
ثم قال وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم
تمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب عين الملك
ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب بيازه

وكان

وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم
كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس انتهى والذي نقله
الواحدي في تفسيره الكبير غير هذا قال وعن عبد الله بن
عمر واذا وقع الحريق فكتبت هذه الاسماء على رق
وطرحته في الحريق طفي باذن الله تعالى قال كعب اسماؤهم
مكسلمينا وهو كبيرهم وتمليخا وهو الذي بعثوه لشراء الطعام
ونواسن وصدار وبلينوس ومرطيوس واشبيسيا
وقيل في اسمائهم برطيوس وكبير طحطا وقال وهب
مدينتهم افسوس وملكهم دقيانوس واسماؤهم وهم سبعة
مرطالوس ويوبوس ودانيوس وسرافينون واسطا
ومطيماميس وتمليخا انتهى ثم ذكر القصة فقال واما
قصة اصحاب الكهف فيما ذكره وهب كانوا فتية من
الروم لم يأتهم وحي ولم يقرأوا كتابا بل تفكروا في عظمة
الله تعالى وملكه وكانوا من اولاد العظماء وكان ملك الروم
في اباءهم ينتقل اربعماية عام حتى انقرضت تلك الفضيلة
حتى قال قايل منهم اراريا وقع في قلبي اني نظرت في خلق
السموات والارض والليل والنهار والشمس والقمر

والنجوم والسحاب والمطر والاحياء والاموات والاشجار
والنبات وتقلب الدنيا باهلها والاحوال المختلفة من
الموت والحياة والفناء والفقر فاجتمع رايهم على ان لها
خالقا ابدعها وربا يملكها ويدبرها ويرزقها وينميها
ويفقرها ويحييها ويميتها وان قدرته محيطة بكل شيء
فقالوا له قد قلت قولا عظيما ولا نحسبك الا وقد صدقت
وقد صدقناك وتابعناك وكنا نرى مثل ما رايت ولكن
لم نشرح ما شرحت فهل ينبغي لهذا الرب ان يكون له
شريك قال لا لانه لو كان له شريك من خلقه لكان مثله
ولغلبه غيره قالوا صدقت فحدثنا ما بال خلقه يشركون
به قال لانه خلق فيهم الاهوا والشهوات فَمِنْ قِبَلِ
هذا عدلوا به وهم يعلمون الذين يدعون من دونه
لا يحيون ولا يميتون فاجتمع رايهم على ان يقتلوا قومهم
وما يعبدون من دون الله فقالوا ربنا رب السموات
والارض الايات فالقى الله عليهم السبات فنوموا
وهم سبعة وكان بن عباس رضى الله عنهما يقول انا من
القليل الذي قال الله تعالى ما يعلمهم الا قليل وذكر وهب

اسمائهم

اسماءهم فلبثوا في كهفهم واخفى الله على جميع الخلق مكانهم
حتى انقرضت الامة الاولى وظهر المسيح وآمن به الناس وحدث
المسيح عنهم وكان يخبر انه يرد اليهم ارواحهم ويدل على كهفهم
فرد الله ارواحهم بعد ما رفع عيسى عليه السلام فلما بعثوا
ظنوا انهم لبثوا يوما او بعض يوم فبعثوا تملخا بورقهم
يا تيهم برزق منه فلما خالط ربضه المدينة انكر وانكر
كل شيء خلفه فتحير واقبل وادبر حتى ظن انه قد اتى له اي علموه
وعرفوه فدخل المدينة من ناحية اخرى خفية فانكر بعضهم
ايضا فمد الى شيخة من اهل المدينة توسم فيهم الخير فوجد
يقرون الانجيل والتوحيد والشرايع وقالوا هو الكتاب
المنزل على المسيح وقالوا قد رفعه الله وكان زمانه قبل ان
تولد قال فهل سمعتم بالملك الذي يقال له دقيانوس قالوا
نعم قد هلك من اكثر من ثلثمائة سنة ولو اراد احدا ان يعمل
مثل عمله قتلناه وقالوا كان المسيح يخبر عن سبعة رهط
خرجوا هربا الى الله وذكروا اسماءهم حتى ذكر تملخا قال
فانا تملخا فسجدوا له وادخلوه مسجدهم وعظموه وتمسحوا به
فقال لهم ان اصحابي قد خافوا علي وساء ظنهم فانطلقوا حتى

انتهوا الى الكهف واذا الكلب باسط ذراعيه بالوصيد فدخل
على اصحابه فاخبرهم بما راى وسمع فماتوا جميعا وتنازع الناس
فيهم حتى اجمعوا ان يتخذوا عليهم مسجدا حول الكهف ويكتبون
قصتهم في حيطانه قال وهب ويلفني عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله ينشر اصحاب الكهف عند نزول المسيح ويخرجهم من كهفهم
انتهى ثم ذكر قصتهم على لسان القوم فقال الكهف قوم اضمن تهم
الغيرة عن الاغيار وبعدا حوالهم عن الاظهار لانهم شربوا من
كاس المحبة فاطاعوا براهين الجمال فبادروا الى الفرار من
المخالفين ففرحوا بما طابت اوقاتهم في وصال الاذكار فاتتهم
الغيرة الالهية اضمار احوالهم واقتضى الوجود الجود الرباني اظهارها
فاظهرها طوامع البرق وذكر احوالهم بالفاظ بعيدة عن العادة
لتكون الالفاظ على قدر المعاني فذكر انهم فتية وفي معنى الفتية
غموض وذكر الربط على القلب وهو غامض ايضا وقال اذ اقاموا
فقالوا ولم يذكر هم قاموا وذكر حديث الشمس معهم وفي ادراك
معناه غموض ايضا وذكر انه نحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا
ايضا مشكل وكذلك اشكل عليهم حالهم حتى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم كانوا في مدة

القصة اصحاب ٥

طوايف وسوء القلب وقيل فامنين علينا في البدار فانما
ساعات ايام الوصال قصار فغوض علم مدتهم الى الله غيرة عليهم
فقال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكذلك اخفى عددهم فقال سيقولون
ثلاثة رابعهم الى قوله قل ربي اعلم بعدتهم فكما اختص بعلم
مدتهم اظهر الاختصاص بعلم عدتهم وامر نبيه صلى الله عليه
وسلم بان لا يماري فيهم ولا يستفتي من الاجانب احدا وقال
قل الله اعلم بما لبثوا وهذا الان الغالب عليهم كان ذكر الله
فبالذكر قاموا فقالوا من حقيقة الصدق من عقايدهم ربنا
رب السموات والارض انفوا من معبود غيره وتبرأوا من الانداد
فقالوا لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا وابطلوا
مقالات قومهم فلاجرم قوله الله سيا ستهم بنفسه واكرمهم
بقربه ولما كان حالهم خلاف العادة لانه لا يلج لهم حقيقة الايمان
وسر التوحيد فاقبلوا بكلهم عليه فزادهم الله هدى فكلما
نظروا طابوا وكلما طابوا ازداد وا نظروا واستبصارا فلن من
ذلك قوة الوجد الذي لا تحتمله النفس البهيمية فلم يبق
لهم الا الروح الحاركة الذاكرة ولما استقلوا بالحيات العلية
والعيشة الرضية وكانوا مع الله على بساط الانس وطيب القرب

حمى الله اجسادهم عن الشمس وحرارتها وعن الماء ورطوبته
وجعل الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين فيدخل
شعاعها ولو زاوية حادة الى جانب المغرب وهكذا عند الغروب
الى جانب المشرق وهم كانوا في وسط الغار ومتسعه كما قال الله تعالى وهم
في فجوة منه ولم يكن يظهر شعاع الشمس على اجسادهم وثيابهم فيؤذيهم
عليهم وصيانة لهم عن المرارة المحرقة المبلية المفيرة للصورة وحماية
لهم عن غلبة رطوبة الكهف وتغير الاجساد بسببها وكما صانهم
من آفة الشمس بالتقليب فقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
ليلا تؤثر الارض فيهم واضاف التقليب الى نفسه تعالى فقال
ونقلبهم ذات اليمين الآية وذكر حديث كلبهم وشرفه بالشكر
عنه لمواظبته على الوفا وحسن العهد لبسطه ذراعيه بالوصيد
لما لم يكن للصحبة في الكهف محرم ما وجّه وجهه الى الكهف ودام
على ذلك ولم يزل ملازما لفنائهم ومتسببا لارواحهم واذ حرم
عن رؤية محياهم طلب شمم ريائهم وذكر الكلب بهذه الصفة
يليق بالمحبة فمن احب شيئا احب كل ما يتصل به ويضاف اليه
حتى احب الكلب كما قيل اياساكني شرقي دجلة كلكم
لقلبي من اجل الحبيب حبيب قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد

فالمراد

فالمراد به البسط طولا كما يفعل الكلب ويضع راسه بين يديه
متوجه بانفه الى الكهف وذلك عند باب الكهف لمريد دخل معهم
ليلا ين احمهم ولم يبعد عنهم محبة لهم وحسن عهد معهم كانه
يشير الى طمع الوصال مع قصور الحال فالمحبة تقرب والقصور
يبعد فترددبين البعد والقرب وهو مقام العاشق القاصر
وقيل وبين الرضى والسخط والقرب والنوى مجال لدمع العبرة المتر قرق
وقيل المراد بالكلب هاهنا رئيسهم وكبيرهم وحاميهم بنفسه
حيث جعل نفسه وقاية لارواحهم فبسط ذراعيه بالوصيد
منتظر المحاربة الفساد ومظهرا من نفسه بذل الروح في
الجهاد كما يسمى ملك الروم كلب روم شبيها للملك مع الرعية
بكلب السايمة مع السايمة فالناس رعية والراعي هو الله الواحد
القهار والملك يقوم بنوع اعانة وحماية كالكلب فبانين
الله تعالى على هذا التفسير ان حق الزعيم والملك والرئيس
ان يبذل نفسه وروحه ويكون في الاخطار اقرب ما يكون
الى الخصوم حماية لهم وغيرة عليهم وقيل في الحكمة لا ينبغي ان
يكون الملك دون الدجاجة فانها مع جبنها وضعفها وشدة
نفارها وفرارها لما قامت بزعامة بيضها وفراخها ٥

فصارة راعية استقرت بدل الفرار وصار لها الاقدام
خلقا بدلا عن النكوص والاحجام فلما طارت فراخها وكبرت
عادت الى الاحجام ليعلم ان السيادة وان قلت لا تخلو عن
التفريط والاخطار ولهذا قيل في حكمة الشعر لولا المشقة
ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال ، وقد قوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي بالفناء وهو موضع السد من
قولك اوصدت الباب انها عليهم موصدة وهو انيق موضع
من مداخل الكهف فصبر على الجوع والعطش حتى مات في
حسن العهد والوفاء فاخس بانسان يكون دون كلب في
المكارم فالكلب مع خسته وشوهه وبهيمته الممزوجة
بسبعيته فهو من المشترك خلقا بين السبع والبهيمية
كالبغل المشترك خلقا مع ذلك لما الف قوما وصاحبهم
صبر على طبع وصالهم في مدة فراقهم ورضي بترك اصحابه
عن روحه فمدحه الله تعالى في تنزيل وذكره في كتابه وافاشات
هذه المكرمة من رقة القلب ولطافة الحال وفرط المحبة حتى
يبكي حسرة على فراق الاحباب ويرضى بادنى طمع من وصالهم
ويديم ذكرهم كما قيل ، فقد صرت ارضى من سواكن ارضها

بخلد

بطلب برق او بطيف خيال ، فعلى العبد ان يحرك سلاسل
هذه الاخلاق ويكتسب هذه المكارم ويحترز عن القلب
القاسي والصدر الناسي فالقلب القاسي بعيد من الله تعالى
وفي الكلب اخلاق خلقية يجب ان تكون في الرئيس من
تلك الاخلاق نحو الصبر على الجوع والسهر بالليل والتيقظ
البليغ ليلا ونهارا في الحراسة ونحو مطالعة الخصم من
بعيد والمبادرة الى دفعه ونحو الجراة والخصومة مع
الكل لاجل قومه من غير مبالاة ولا تملق ولا محاباة ولا
مداهنة ولا انفاق بل تحقق في الاقدام وشدة الخصام
ونحو الوفا وان كثر الجفا والضرب وهذا هو احسن الاخلاق
للرئيس وللرعية الاتباع وهو اساس الالفة على طريق
الاصالة او على طريق التبعية وهو ان لا يحقد ولا ينفر
بعد تحقق الصحبة وان كثر الضرب والشتم والتقصير
الرغبي ذلك من الاخلاق قوله تعالى لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا قيل هذا بيان
الهيبة الالهية اللايحة منهم الحامية الواقية نحو
الحصون والجبال او بالاسلحة او بالاعراض كما حمى موسى

عليه السلام من بطش فرعون بملاحظة صورته قال تعالى
والقيت عليك محبة مني فصارت المحبة التي سببها عرضي وهو
الملاحة حصنا حصينا فذلك حمى اصحاب الكهف بما افرغ
على صورهم من انوار الهيبة حتى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
مع كمال جلاله وتوفره على التوكل والتوحيد لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وهذا بالاضافة
الى البشرية فاما النبي صلى الله عليه وسلم فلا يخاف الا الله
الا ترى انه حمى الخليل في النار بالامر العظيم فصيّر النار
بردا وسلاما وحمى الكليم في الماء في البحر فاجمد الماء
حتى صار كالطود العظيم ومحمد صلى الله عليه وسلم بطاقة
من غزل العنكبوت وبيته اوهن البيوت ليعلم انه
الحامي والمانع ما شاء بما شاء واصل هذه الحمايات
الهيبة الالهية فان الله تعالى من التجا الى حماه حماه
فاصحاب الكهف لما قاموا بذكره عن غيره وباحوا باسرارهم
لما غلبت على احوالهم كما قيل

فبح باسم من تهوى وذري من الكنى ولا خير في اللذات من دونها ستر

فقالوا ربنا رب السموات والارض فلما اتخذوا ذكرا التولي

عرفوا انه

عرفوا انه لا يتم الا بالتبري فقالوا والى ندعو من دونه
آلهة ثم تبروا من عبدة المعبودات الباطلة فقالوا هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه آلهة الآية ثم اعتزلوهم بابدانهم
كما فارقوهم بادیانهم فقالوا واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله فاووا الى الكهف فخاف بعضهم
الضياع والجوع والعطش لبعدهم عن اهل الدنيا فبشرهم
مواجيدهم بمواعيدهم وعرفوا ان اكرم الاكرمين لا يضيع
اهله ومحبي رحله فقالوا عليه معتمدين وعلى لطفه
متوكلين فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من امركم مرفقا فصدق الله ظنونهم واوردهم بوابل
لطفه ومقاصد اسباب الحياة فاسكرهم من شراب
محبته فظلوا عنده يطعمهم ويسقيهم وجعل الشمس خادمة
لهم في الانارة والاضاءة وبطيب الهواء وازالة الوخامة
عن الكهف ولم يجعلها تحس ما اجسادهم فالخادم يخدم
ولا يتقرب ويحجبون ايقاظا لقوتهم لانهم قاموا
بالله فلم يضعفوا ضعف النوام ولا استرخت اعضاؤهم
ولا لانت مفاصلهم ولا استطلقوا بل كانوا اقوى ما

فيصيبهم الناظر ايقاظا وهم رقود عن العالم المحسوس انتهى
ملخصا والله اعلم واما حديث ذي القرنيين فقد استكمل الروض
تقدم معنى ذي القرنيين قوله تعالى يسالونك عن ذي القرنين
والسايلون هم اليهود امتحانا له صلى الله عليه وسلم او مشركوا
مكة قل ساتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسايلين والها الذي
القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف
فيها كيف يشاء واتيناه من كل شئ اراده وتوجه اليه سببا
اي طريقا ووصلة توصله اليه من العلم والقدرة فاتبع سببا
اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وعن ابن عباس
واتيناه من كل شئ سببا انه سخر له السحاب وبسط له النور
وكان الليل والنهار عنده سواء فاتبع سببا بالتخفيف والتشديد
اي اقتفى طريقا او قطرا اي طريق المغرب حتى اذا بلغ
مغرب الشمس وهو آخر العمارة منه وجدها تغرب اي
يراها مراى العين تغرب في عين حمية اي ذات حماة وهي
الطين الاسود وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قرا ابن عامر
وحمزة والكسايي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما
لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين ولعله بلغ ساحل البحر

المحيط فرايها كذلك اذ لم يكن في سطح بصره غير الماء وكذلك
وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وفي تفسير الواحدي
وهذا كالذي في البصريين ان الشمس تغرب في البحر واذا كان
في الرمل يرى انها تغيب في الرمل ووجد عندها قوما اي
عند الشمس التي تغرب او عند العين الحامية قيل كان لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما يلفظه البحر وكانوا كفارا فخيره
الله ذا القرنين بين ان يعذبهم ويدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله
قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان
تتخذ فيهم حسنا اي بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين
القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول
قوله قال اما من ظلم اي صر على الكفر فسوف نعذبه بالقتل
في الدنيا ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي عظيما اي فلا تختار
الدعوة فقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره
واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا
بالقتل ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله
واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في
الدارين جزاء الحسنى اي فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسايي

ويعقوب وحفص حسنا منونا منصوبا على الحال اي ذا حلة التوبة
الحسنى مجزيا بها وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه
حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى
بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن
شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر
على الكفر والثاني لمن تاب عنه وسنقول لمن امرنا ما نامره
يسرا اي سهلا ميسرا غير شاق قال
السدي كانت له اباريذ يب فيها الصفر فيامر فيلقى فيها
الرجل فذلك تعذيبه وقال وهب وجد عند المغرب عددا
لا يحصى والسنة مختلفة واهواء فكابدهم بالظلمة ففتنهم
فاسلموا فجند منهم جندا عظيما وقادهم وقال السدي بلغ
ظلمات المغرب ودخلها ووجد تحت الهوافي اليواقيت
ونداء الله اياه بقوله قلنا ياذا القرنين ان كان نبيا فيوحى
وان كان غيره فبالالهام او على لسان نبي وعن علي رضي الله
انه قال في ذي القرنين ليس بنبي ولا ملك ولكن كان عبدا
احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه وعن وهب عاش خمسمائة
سنة قوله تعالى ثم اتبع سببا اى طريقا اخر يوصله الى المشرق
حتى اذا

حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع التي تطلع عليه من المعمورة
الارض وجد تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستر اما لباس
او بناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل
الابنية قال الحسن كانت ارضهم لا تحتمل النار وقيل كانوا
اذا طلعت الشمس دخلوا اسرابهم وقال وهب هم الزنج
وهم لا يلبسون الثياب قوله كذلك اي امر ذي القرنين كما
وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره
في امر المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف لوجدا او نجعل او صفة قوم اي على قوة مثل
ذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والكرم وقيل
كذلك اي اتبع طريق المشرق كما اتبع طريق المغرب وقد
احطنا بما لديه من الجنود والايات والعدد والاسباب خبرا
علما تعلق بظواهرهم وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت
مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير وقيل قد احطنا بما
لديه اي عند المطلع ثم اتبع سببا يعني طريقا تاليا معترضا
بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا
بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا

ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض
الترك مبقى ما وراءهما ياجوج وماجوج وحد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابت لغتهم وقلة فطنتهم
قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف بن مسعود قال
الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد
يافث ابن نوح عليه السلام مفسدون في الارض اي في ارضنا
بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون في الربيع
فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حملوه وسيأتي في اواخر
هذا الكتاب بعض صفاتهم ان شاء الله تعالى ثم ما جرى الوحي
على النبي صلى الله عليه وسلم مدة وتكلم كفار قريش في النبي صلى
الله عليه وسلم ما لا يليق بجنابه الرفيع نزلت سورة الضحى
ردا عليهم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه وفي معنى الضحى
ستة اقوال احدها ضوء النهار والثاني صدر النهار والثالث
ساعة من النهار والرابع النهار كله دليله قوله تعالى والليل
اذا سجى قابله بالليل نظيره قوله تعالى ان يأتيهم بأسنا ضحى
اي نهارا والخامس هي الساعة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام
والسادس هي الساعة التي فيها السحرة سجدا بيانه وان

يحشر الناس

يحشر الناس ضحى وقال ارباب المعاني فيه وفي مثاله باضمار
الرب اي ورب الضحى والليل اذا سجى فيه ثلاثة اقوال احدها
اقبل بظلامه والثاني اذا ذهب والثالث اذا سكن بالخلق اي
استقر لظلامه يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا
وقال الاصمعي يسجو الليل تغطية للنهار مثل ما يسجي الرجل
بالثوب قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك اعرض
عنك وما ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى
اي الجنة خير لك من الدنيا فلا تحزن لانقطاع الوحي عنك
مدة واصبر على اذى المشركين وقد حلم فيك فاذا ما اعده
الله لك في الاخرة خير لك من كل ما نالك من اعظام الناس
اياك وقال ابن عباس رضي الله عنهما أترى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يفتح على امته بعده فسر بذلك فانزل الله
تعالى وللاخرة خير لك من الاولى واعطاه الله الف قصر في الجنة
من لولو ترابه المسك الاذفر في كل قصر منها ما يليق به قوله
ولسوف يعطيك ربك في الاخرة من الخير فترضى بما تعطى قال
علي والحسن رضي الله عنهما هذه الشفاعة في امته حتى يرضى
وروى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اشفع لامتي حتى ينادي ربي رضيت يا محمد فاقول
رضيت الحديث وهذه الاية ارجى اية في القران عند اهل
البيت وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه دخل على فاطمة
رضي الله عنها وعليها كساء وهي تطحن بيدها وترضع ولدها
فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابصرها فقال
يا بنتاه تجلعي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد انزل
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك
في الدنيا من النصر عليهم والاقاه على المسلمين من اموالهم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قوله تعالى في ابراهيم رب
انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الاية
وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه
وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب
اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيك فاتاه
جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك ثم ذكر منه عليه فاخبره بما كان

عليه

عليه قبل الوحي فقال الم يجدك يتيما فاوى روى عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال سالت ربي مسالة وددت اني كنت لم
اسأله قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داود ملكا
عظيما واتيت فلانا كذا واتيت فلانا كذا قال يا محمد
الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى اي رب قال
الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال
الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وفي
الاية الم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم
يخلف لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تاوى اليه
ومنزلا تنزله وضمك الى عمك ابي طالب فاحسن اليك
وربك وكفاك المؤنة فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
في المعنى عشرة اقوال احدها ضالا عن معالم النبوة
واحكام الشريعة فهداك اليها والثاني انه ضل وهو
صبي صغير في شعاب مكة فرده الى جده عبد المطلب
والثالث انه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة اخذ
ابليس برمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل

فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة وبرده الى القافلة
فهن اللاتي عليه بذلك والرابع ان المعنى ووجدك في قوم
ضلال فهداك الى التوحيد والنبوة والخامس ووجدك
نساءً فهداك الى الذكر والسادس ووجدك خاملا
لاتذكر ولا تعرف فهدى الناس اليك حتى عرفوك
السابع ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها والثامن
ووجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل
لاتعرف الطريق فذلك الرساق العرش وحكى ايضا
ووجدك ضالا نفسك لاتدري من اين انت فعرفك
نفسك وحالك والتاسع ووجدك ضالا بحب ابي طالب
فهداك الى محبته تعالى دليله قوله تعالى اخبارا عن اخوة
يوسف ان ابانا لفي ضلال مبين وقوله تعالى تالله انك
لفي ضلالك القديم اي في فرط الحب في يوسف والعاشر
ووجدك ناسيا شان الاستثنا حين سئلت عن اصحاب
الكهف وذي القرنين والروح دليله قوله تعالى ان تضل
احديهما اى تنسى وقال سهل ووجد نفسك نفس
الشهوة والطبع فهدى الى سبيل المعرفة والشرع وقال
الجنيد

الجنيد ووجدك متحيرا في بيان الكتاب المنزل اليك فهداك
بيانه قوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى العايل الفقير كان له عيال
ولم يكن فيقال عال الرجل اذا افتقر واعال اذا كثر عياله
وقوله تعالى فاغنى في المعنى خمسة اقوال احدها رضاك بما اعطاك
من الرزق والثاني اغناك بمال خديجة عن ابي طالب ثم
بالغنايم والثالث ووجدك عايلا تعول الخلق بالعلم فاغنيتك
بالقرآن والعلم والحكمة والرابع ووجدك ذا عيال دليله قوله
عليه السلام ابدا بنفسك ثم بمن تعول والخامس ووجدك عايلا
من الصحابة محتاجا اليهم فاكثر نالك الاخوان والاعوان
وحذف الكاف من قوله فاوى واختيها لمشاكلة رؤس
الاي ولان المعنى المعروف قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
فيه ثلاثة اقوال احدها اشكر الله على نعمه بان لا تقهر
اليتيم ولا تستضعفه فتظلمه حقه وتاكل ماله الثاني لا تحقر
اليتيم وقل كنت يتيما والقهر الغلبة كن لليتيم كالاب الرحيم
قوله واما السايل فلا تنهر فيه قولان احدهما انه سايل
البر والثاني انه طالب العلم والمعنى اجبه برفق ولين
ايا كان وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا ردت السايل

ثلاثا فلم يرجع فما عليك ان تزوره كما تقدم قوله واما بنعمة ربك فحدث في النعمة ثلاثة اقوال احدها النبوة وعن مجاهد بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اكرمك الله بها والثاني القرآن روى عن مجاهد وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه فامره ان يقر به والثالث انه عام في جميع النعم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والحكم له ولغيره والتحدث بنعم الله شكرها وقد روى عن مجاهد انه قال قرأت على ابن عباس فلما بلغت والضحى قال كبر اذا ختمت كل سورة حتى تختم وقرأت على أبي بن كعب فامرني بذلك واخبره أبي انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك قال علي بن احمد النيسابوري يقال ان الاصل في ذلك ان الوحي فتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشركون قد هجره شيطانه ورد عليه اغتم لذلك فلما نزلت والضحى كبر صلى الله عليه وسلم عند ذلك فرحا بنزول الوحي فاتخذه الناس سنة وبالله التوفيق

وما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم معجزة منها حديث الزبير

بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذا رجل من زبيد يطوف على حلق قريش

حلقة

حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف يدخل عليكم التجارة او يجلب اليكم جلب او تحل اي ينزل ساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له من ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة اجمال خبرة ابله فساومه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه لاجله سايم فاسد علي سلعتي وظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هذه بالجزورة فقام صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الى الجمال فراى جمالا احسانا فساوم ذلك الرجل حتى الحقه بربضاه واخذها منه صلى الله عليه وسلم فباع علينا منها بالفي وافضل بعير اباعه واعطى اراملي بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمرو اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذللت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رغب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم

منى لما رايته رايت معه رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح
بيض عونها اي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا على نفسي
ونظير ذلك ان اباجهل كان وصيا على يتيم فاكل ماله وطرده
فاستعان اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فمشى
اليه صلى الله عليه وسلم ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال
خفت حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان
اعطيه لطعنني انتهى والله اعلم وكفى الله رسوله صلى الله عليه
وسلم المستهزئين قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقد اشار
صاحب الهمزية الى ذلك والى انهم خمسة المرادون بالاية بقوله
وكفاه المستهزئين وكم سا ... بنيا من قومه استهزاؤا
خمسة كلهم اصيبوا بدا ... والردا من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب ... اي عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث ... ان سقا كاس الردا استقاء
واصاب الوليد خدشة سهم ... قصرت عنها الحية الرقطاء
وقفت شوكة على مجة العا ... ص فالله النقعة المنشوكاء
وعلى مجة الحارث القيوح ... قد سال بها راسه وسال الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الار ... ض فكف الاذى بهم شلاء

لعله بياض العاص

اي وكفى

اي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ومرات
كثيرة اخزى نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبيا استهزاء
قومه به وهم الا المستهزئين به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم
اصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فاهلك
الاسود ابن المطلب عمى عظيم الاحيا به اموات بسببه ودهى ... ايضا
الاسود بن عبد يغوث استسقاه كاس الموت واصاب
الوليد ابن المغيرة اخش سهم في ساقه قصرت عنه الحية
الرقطا اي سمها وقفت شوكة على مجة العاص بن وايل
دخلت في رجله فانتفخت رجله حتى صارت كالرحا
فالله در هذه النقيعة الخشنة اللمس وقفت على الحارث
القيوح والحال انه قد سال راسه وفسد ذلك الوعا لتلك
القيوح وذكر بعضهم انه امتخض راسه فيحانم لم يزل يضرب
براسه اصل شجرة حتى مات خمسة طهرت بقطعهم اي بهلاكهم
الارض فكف الاذى بهم شلا فاقدة الحركة فقد جاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلا الخمسة هلكوا في ليلة واحدة
فعلم ان هؤلا هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
وان كان المستهزؤن غير منحصرين فيهم لان من المستهزئين

برسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل لعنه الله وابا لهب
وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والد
مروان ابن الحكم الخليفة عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وهم
منبه ونبيه ابنيي الحجاج فقد قيل انهما كانا ممن يوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يلقيانه فيقولان له
ما وجد الله من يبعثه غيرك ان كنت صادقا فاتنا بملك يشهد لك ويكون معك
واذا ذكر لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا ما معلم مجنون
يعلمه اهل الكتاب ما ياتي به وفي سيرة ابن اسحق قال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم ومن استهزا ابي جهل لعنه الله بالنبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يوم لقريش يا معشر قريش يزعم
محمد ان جنود الله الذين يقذفونكم في النار وحبسونكم
فيها تسعة عشر وانتم اكثر الناس عددا فيعجز كل مائة
منكم من واحد منهم وفي رواية ان ابا جهل قال انا اكفيكم
عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تقا وما جعلنا اصحاب

النار

النار الا ملايكة اي لا يطاقون كما تتوهمون وما جعلنا عد تهم
الا فتنة الاية وقوله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
في البيضاوي نزولها اي سورة الهمزة في الاخنس بن شريق
فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد ذمه الله اشد الذم وتوعد له النار
بقوله لينبذن اي ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها
ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي
لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة اوقدها الله
سبحانه وتعا وما اوقده الله لا يقدر ان يطفيه غيره التي
تطلع على الافيدة اي تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها
وتخصيص القلوب بالذكر لانها الطف ما في البدن واشد
تالما اولانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة
قوله انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا
اطبقته قوله في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممددة
مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص فهذا جزا من كان
يغتاب افضل خلق الله صلى الله عليه وسلم يلمز او يهمز

وفي تفسير ابن ابي السنان المعافا قال الهمزة المغتاب
واللمزة العايب وقيل الهمزة الذي يهمز الناس في وجوههم
واللمزة يلمزهم اذا غابوا وقيل الهمزة الطعان في
الناس واللمزة الطعان في انساب الناس وقيل
الهمزة المغتاب باللسان واللمزة المغتاب بالعين
وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم
واللمزة الذي يلمزهم بلسانه واصل الهمز واللمز الدفع
وويل للهمزة للمزة والها فيهما للمبالغة انتهى قوله
وَيْلٌ قيل ويل وادٍ في جهنم وقيل اسم لجهنم اعاذنا
الله منها وفي الحديث يوتى بجهنم يومئذ اي يوم
القيمة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها اي الى الموقف وسياتي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال يوتى بجهنم يوم القيمة
من تحت الارض السابعة وحولها سبعون الف صف
من الملايكة كل صف منهم كالثقلين سبعين الف مرة
يجرونها بازمامها وقوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى نزلت في ابي جهل فانه قال لو رايت محمدا

ساجدا

ساجدا لوطات عنقه فجاء ثم نكص على عقبه فقيل
له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار ولفظ
العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي الواقع من
ابي جهل والدلالة على كمال عبودية المنهي عن
الصلاة وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ارايت
ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير الاول
وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان
الله يرى والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله
عن صلاته ان كان ذاك الناهي على هدى فيما ينهى
عنه او امر بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان
كما يعتقد او كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
من هدا او ضلالة قوله تعالى كلا ردع للناهي لئن
لم ينته عما هو عليه لنسفعا بالناصية لناخذن بنا صيته
ولنسحبنه الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه
بشدة ناصية كاذبة خاطئة ووصفهما بالكذب
والخطا وهما لصاحبهما على الاسناد المجازي للمبالغة

وقوله فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه روى ان ابا جهل
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك
اي عن الصلاة فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزل
سندع الزبانية اي ليجروه الى النار كلا ردع ايضا
للناهي لا تطعه اي واثبت على طاعتك واسجد ودم
على سجودك واقترب اي وتقرب الى ربك وفي الحديث
اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد انتهى اللهم
اكتبنا من الساجدين ونجنا من الزبانية امين امين امين
قد جاء ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم
عدد هؤلاء الزبانية وهي تسعة عشر حرفا فمن قرأها
وهو مؤمن دفع الله عنه بكل حرف منها واحدا منهم
واختلف في لفظ الجلالة هل هو مشتق أو لا فالمختار
عند الخليل ومتابعيه وعند اكثر الاصوليين والفقها
ان هذا اللفظ جامد ليس بمشتق البتة وانه اسم
علم له سبحانه وتعالى لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى
كليا لامتنع مفهوم منه من وقوع الشركة فيه وحينئذ
لا يكون

لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد المحض فلا
يدخل الكافر الاسلام بقوله اشهد ان لا اله الا الله كما
لو قال اشهد ان لا اله الا الرحيم او الا الملك لا يدخل في
الاسلام بالاتفاق وايضا الترتيب العقلي ذكر الذات
اولا ثم تعقيبه بالصفات نحو زيد الفقيه الاصولي
النحوي ثم انا نقول الله الرحمن الرحيم العالم القادر
ولا نقول بالعكس يدل على ذلك على ان الله اسم علم
على الذات المقدسة واذا كان اسم علم لا يفيد وصفا في
المسمى لانه لم يوضع الا لمجرد الذات والمصرح له علما
هو الله سبحانه وتعالى بوحي الى انبيائه فلا يشكل ان
واضع العلم انما يضعه لمعلوم الكنه والذات العلية
غير معلومة الكنه للبشر واما قراءة من قرأ الى صراط
العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض
بخفض اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما
هو لبيان الاقتران وانه على وزان قولك مررت بالعالم
الفاضل الكامل زيد وعلى تقدير اشتقاقه اختلف
في مأخذه فكما تاهت العقول في ذاته لاحتجابه

بانوار العظمة تاهت في اسمه ايضا لانعكاس اشعة
انوار الذات الى الاسم فاختار صاحب الكشاف انه في
الاصل اسم جنس من الة بمعنى تحير وذلك لان العقول
تحيرت فيه اذ حقيقته ليست بديهية فتعلم والرسم
لايفيد الكنه والحد ممتنع لانه بسيط قالت الصوفية
امتنع ادراكه تعالى فان كل ما في الفهم والوهم والقياس
فهو تعالى وتقدس منزه عنه فانه محدث والمحدث
لايدرك القديم بل قال بعضهم لغاية ظهوره من حيث
التحقق والوجود لاتدركه العقول كما ان البصر اذا قرب
من المبصر لايبصره ويصير عنده ظلمات فالسالك
بالسير الى الله تعالى يعبر من مراتب تجليات الاسما
والصفات ويستعد لقبول التجلي الذاتي ويصير هذا
التجلي عنده سوادا محضا لغاية قربه فتعمى هناك
عين بصيرته عن الادراك التام واما معرفة الله التي
وجب النظر اليها شرعا عندنا وعقلا عند المعتزلة
فالمراد بها التصديق بوجوب الوجود وصفاته
الكمالية من السلبية والثبوتية وتنزيهه عن سمات
النقص

النقص بقدر الطاقة البشرية وقيل مشتق من اله
بالفتح بمعنى عبد ثم غلب على المعبود بحق وعبارة
النيسابوري ان القايلين بالاشتقاق ان الاله مشتق من اله
بفتح لامه اي عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والفرس يقع
على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق وقيل مشتق
من الهت الى فلان اي سكنت اليه فالنفوس لاتسكن الا اليه
والعقول لاتقف الا لديه لان الكمال محبوب لذاته الا بذكر
الله تطمئن القلوب وقيل انهم لما اثبتوا موجودا في نظر
عقولهم اشاروا اليه بحرف الكتابة وهو الهاء ثم زادوا فيه
لام الملك لما علموا انه خالق الاشيا ومالكها فصار له ثم زيدت
الالف واللام للتعريف تعظيما وفحموه توكيد الهذا المعنى
فصار الله كما ترى قال بعض اهل العربية قد خص هذا
الاسم بخواص لاتوجد في غيره منها انه ينسب اليه سايير
الاسما ولا ينسب هو الى شئ والمراد بالاسما اسماؤه تعالى
ومنها انه لم يسم بها غيره بخلاف سايير الاسماء وانت خبير
ان في الاول اشارة الى انه لم يسم بها الغني ونحن الفقرا
ومنهم ما قاله بعضهم انه هو الاسم الاعظم الاسم الاعظم اما

الاجابة بسرعة مالم يكن مانع ووجدت الشروط واما العظمة
الثواب فيه واغالم يستجب لكثير من الداعين به لعدم استجماع
شروطه وشروطه عشرة وقد نظمهم بعض الناس فقال
قالوا شروط الدعا المستجاب لنا عشر فان حصلت فزنا بالنجاح
طهارة وصلاة معهما ندم وقت خشوع وحسن الظن بالماح
وحل قوت ولايدعو بمعصية واسم يناسب مقرون بالحاح
وقد ذكر في القران في الغني وثلثماية موضعا وقيل في بحث
اشتقاقه غير ماتقدم والاصح ماقدمناه اولا انه غير مشتق
لانه لوكان مشتقا لايمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة
فيه وحينئذ لايكون قولنا لا اله الا الله موجب للتوحيد لجواز
لاحتمال ارادة غيره ولايدخل الكافر في الاسلام بقوله اشهد
ان لا اله الا الله كما لايدخل في الاسلام بقوله لا اله الا الرحيم
او الا الملك بالاتفاق للاحتمال ان يكون المراد غيره تعالى
والرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة زعم قوم انهما بمعنى
واحد كندمان ونديم وجمع بينهما للتاكيد والاتساع كقولهم
جاد مجد وذهب قوم الرحمن اشد مبالغة استدلالا
بالزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى لان زيادة المباني

تدل على

تدل على زيادة المعاني ولهذا جاء رحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الاخرة وربما يقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لان رحمته في
الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر وفي الاخرة اختصت
رحمته بالمومنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم
عام اللفظ خاص المعنى اما خصوص الرحمن فمن حيث انه
لايسمى به الا الله تعالى لانه من الصفات الغالبة واما عمومه
من حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق
والنفع واما عموم الرحيم فاشتراك تسمية الخلق واما
خصوصه فرجوعه الى اللطف بالمومنين والتوفيق وقال
الضحاك الرحمن باهل السماء حيث اسكنهم السموات
وطوقهم الطاعات وانطق السنتهم بانواع التسبيحات
وجنبهم الافات وقطع عنهم المطامع واللذات
والرحيم باهل الارض حيث ارسل اليهم الرسل وانزل
عليهم الكتب قال علمة الرحمن برحمة واحدة ٥
والرحيم بماية رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله
تعالى ماية رحمة وانه انزل منها رحمة واحدة الى
الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون وبها

يتراحمون وآخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده
يوم القيمة قال ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى
والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب انتهى وفي عبارة
انا الرحمن لانك تسلم اليّ نطفة مذرة فاسلمها اليك
صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم اليّ طاعة ناقصة
فاسلم اليك جنة خالصة والبسملة علم على بسم الله
الرحمن الرحيم ولها احكام منها انها تندب عند
ابتداء كل ذي شرف لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر
ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو
ابتر وجاء في بعض الاخبار ان معنى القرآن في
الفاتحة ومعناها في البسملة ومعناه في بسم ومعناه
الباء ومعناها في النقطة ويمكن ان يقال فيه وجه
اندراج جميع القرآن في الفاتحة ان التوحيد اما حكمة
عملية او نظرية والفاتحة تشتمل على لفظ الله الدال
على استجماع جميع صفات الكمال ووجه اندراج البسملة
في بسم كون الاسم عين المسمى بل نقول يكفي كون المسمى
مفهوما منه وان لم يكن عينه لانه الاسم ان اريد به
اللفظ

معنى الفاتحة ومعناها في البسملة ومعناه في بسم ومعناه الباء ومعناها في النقطة ويمكن ان يقال فيه وجه اندراج

اللفظ فهو غير المسمى لانه يتالف من الاصوات ولانه يختلف
باختلاف لغات الامم والمسمى عال عن ذلك علو اكبير فحصل
ان المسمى مفهوم ما منه ووجه اندراج معناه في الباء قال
بعض العارفين يشير ونقط الباء الى اول الموجودات وهي
في المرتبة الثانية من الموجود به قامت السموات
والارض وما بينهما وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء
حتى براة قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ما رايت
شيئا الا ورايت الباء يعني بي قام كل شيء وقال الشبلي
انا النقطة التي تحت الباء يعني كما تدل النقطة على الباء
وتميزها عن التاء وغيرها انا دليل على الذي عنه وجد شوبه
ظهرت وبه بطنت ووجه اندراج معناها في النقطة
يفهم مما مر لان النقطة تشير الى نقطة وحدته تعالى
السارية في مراتب الوجود باطوارها المرتسمة لدايرة
مركبة من قوسي المدارج والمعارج على ما ذكره الصوفية
اولان نقطة الباء اول تعيني عرض على الحروف
التهجائية فهي اشارة الى مرتبة التعيني المسمى بالحقيقة المحمدية
وهي مرتبة اقتضاء ايجاد الاعيان الثابتة الامكانية

وهذا مما لا تتعداه الافهام وان اردت قال لها سابق
العقل ارجعي بسلام وذكر النيسابوري في تفسيره في البسملة
نكتا شريفة قال الاولى كل العلوم تندرج في الكتب الاربعة
وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة
في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله
وذلك ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب
وهذا الباء للالصاق فهو وصل العبد الى الرب وهو
نهاية المطلب واقصى الامل وقيل انما ابتدأ كتاب
الله بالباء دون الالف لان الالف تطاول وارتفع والباء
انكسر وتساقط ومن تواضع لله رفعه الله الثانية مرض
موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه فشكى الى الله فدله
على عشب في المفازة فاكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك
المرض في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه
فقال يارب اكلته اولا فاشفيت به واكلته ثانيا ففرني
فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل
منه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلا فازداد
المرض اما علمت ان الدنيا كلها سم وترياقها اسمي الثالثة

٨
وقع ٣

باقرء

انت رابعة ليلة في التهجد والصلاة فلما انفجر الصبح نامت
دخل السارق دارها واخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتد
الباب فوضعها فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات
عنودي من زاوية الباب ضع القماش واخرج فان نام ٥
الحبيب فالسلطان يقطعان الرابعة كان بعض العارفين
رعى غنما فحضر في غنمه الذيب ولا يضر اغنامه فمر عليه
رجل فناداه متى اصطلح الغنم والذيب قال الراعي من حين
يصطلح الراعي مع الله الخامسة روى ان فرعون قبل ان ادعى
الالهية امر ان يكتب بسم الله على باب الخان فلما ادعى
الالهية وارسل الله اليه موسى ودعاه فلم يرى به اثر الرشد
قال الكريم ادعوه ولا ارى به خيرا فقال تعالى يا موسى
ملك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا انظر الى
ما كتبه على بابه والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على
بابه الخان صار آمنا من الهلاك وان كان كافرا فالذي
كتبها على سويداء قلبه من اول عمره الى اخره كيف يكون
حاله السادسة سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم
روى ان سائلا وقف على باب رفيع فسال شيئا فاعطي

قليلا فجاء بفاس واخذ يضرب الباب فقيل له لم تفعل
هذا قال اما ان يجعل الباب لايقا بالمفطية او المفطية
لايقة بالباب الهي كما اثبت في اول كتابك صفة رحمتك
فلا تجعلنا محرومين من فضلك السابغة اذا اشترى
العبيد شيا من الدواب او المتاع وضعوا عليه سمة كيلا
ليلا يطمع فيه العدو فالله تعالى يقول عبدي عدوك
الشيطان فاذا شرعت في عمل بطاعة فاجعل عليها
سمتي وقل بسم الله الرحمن الرحيم المانعة اجعل ذكر
اللعين منك حتى لا تبتعد عنه في احوالك روى ان النبي صلى
الله عليه وسلم دفع خاتمه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه ابو بكر الى النقاش
وقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب
النقاش ذلك فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي صلى
الله عليه وسلم فراى فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
ابو بكر الصديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
ما هذه الزوايد فقال يا رسول الله ما رضيت ان افرق
اسمك من اسم الله فما رضي الله ان يفرق اسمي من اسمه

التاسعة

تاسعة ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة قال
سم مجريها ومرسيها فخاطب بنصف هذه الكلمة فما ظنك
من واظب على كل الكلمة طول عمره العاشرة للناس ثلاثة
سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه فقال انا الله
سابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين الله معطي
العطا الرحمن المحاوز عن زلات الاولياء الرحيم الساتر
لعيوب الاتقيا فالله سبحانه وتعالى يعلم منك ما لو علمه
ابوك لفارقك ولو علمته للمراة لجفتك ولو علمته
الامة لاقدمت على الفرار منك ولو علمه الجار لسعى في
بعد الدار الله يبتلي ولاته انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الرحمن يستديم محبته ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم بمقتضى رحمته
وكان بالمومنين رحيما هو رحيم بهم في ستة مواضع في
القبر وحشراته والقيامة وظلماتها وقراءة الكتب وقرعاتها
والصراط ومخافاته والنار ودركاتها والجنة ودرجاتها
الحادية عشرة من عيسى عليه السلام بقبر فراى ملكة
العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته من القبر

فراي ملايكة الرحمة معهم اطباق النور فتعجب من ذلك
فصلى ودعا الله فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد
عاصيا وكان قد ترك امرات حبلى فولدت وربت ولده
حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم
فاستحيت من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وهو
يذكر اسمي على ظهر الارض الثانية عشر كتب عارف بسم
الله الرحمن الرحيم واوصى ان يجعل في كفنه فقيل له في ذلك
فقال اقول يوم القيمة الهي بعثت اي انزلت كتابا
وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان
كتابك الثالثة عشر بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا
والزبانية تسعة عشر فالله تعالى يدفع بليتهم بهذه الحروف
التسعة عشر الرابعة عشر اليوم بليلته اربع وعشرون
ساعة فرض الله خمس صلوات في خمس ساعات فهذه
التسعة عشر حرفا تقع كفارات الذنوب الواقعة في
تلك التسعة عشر ساعة الخامسة عشر لما كانت سورة
التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم يكتب في اولها
بسم الله الرحمن الرحيم وايضا السنة ان يقال عند

الذبح

الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم
فلما وفقك الله لذكر هذه الكلمات كل يوم عشرة مرة في
الصلوات المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للقتل
والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب السادسة عشر
قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين وعن علي رضي الله عنه قال
لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما انزلت هذه الاية على ادم قال امن ذريتي من
العذاب ما داموا على قرائتها ثم رفعت وانزلت على ابراهيم
صلوات الله عليه فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه
النار بردا وسلاما ثم رفعت وانزلها الله تعالى علي ثم تاتي امتي
يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت
اعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة اذا توضات فقل
بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا يستريحون ان
يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت اهلك فقل

بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات
حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الوقعة ولد
كتب لك من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد
انفاس اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد
يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك
الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت سفينة فقل بسم الله
والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسر ما بيني اعني الجن وعورات
بني ادم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم
والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك
من الجن افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى
انتهى وفي دقايق الاخبار لابي الليث رحمه الله تعالى باب
في ذكر الزبانية قال منصور بن عمار بلغني ان مالك خازن
النار ايدي بعدد اهل النار ومع كل يد رجل يقوده ويقعده
ويغله وسلسله فاذا نظر الى النار اكلت بعضها بعضا
من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر وعدد الزبانية
كذلك فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم صدقا من قلبه

اخلصه الله

اخلصه الله يوم القيمة من الزبانية ببركة اسمه تعالى ويعون
سموا بذلك لانهم يعلون بارجلهم كما يعلون بايديهم فياخذ
كل واحد منهم عشرة الاف من الكفار بيده واحدة وعشرة الاف
باحد رجليه وعشرة الاف بيده الاخرى وبالرجل الاخرى
كذلك فيعذب اربعين الفا كافر بمرة واحدة لما فيه من
قوة وشدة احدهم مالك خازن النار وثمانية عشر مثله
وهم رؤس الملايكة تحت يد كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى
عددهم الا الله تعالى اعينهم كالبرق الخاطف واسنانهم كقرون
البقر واشفاههم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم
ما بين كتفي كل واحد منهم مسيرة سنة لم يخلق الله تعالى في
قلوبهم من الرحمة والرافة مقدار ذرة يهوى احدهم في
جحار النار مقدار اربعين سنة فلا تضر لان النور اشد
من النار ونعوذ بالله من النار واما صفة النار روى عن
ابن عباس رضي الله عنهما يوتى بجهنم يوم القيمة من تحت
الارض السابعة وحولها سبعون الف صف من الملايكة كل
صف منهم كالثقلين سبعين الف مرة يجرونها بازمامها
ولجهنم اربع قوايم كل قايمة مسيرة الف عام ولها ثلاثون

الف راس في كل راس ثلاثون الف فم في كل فم ثلاثون
الف ضرس مثل احد ثلاثون الف مره ولكل فم شفتان
كل شفة مثل اطباق الدنيا وفي كل شفة سلسلة من حديد
لكل سلسلة الف الف حلقة وعلى كل حلقة ملايكة
كثيرون فيوثن بها عن يسار العرش وهي تضطرب اشد
اضطرابا بقوله تعالى وهي ترمي بشرر كالقصر الاية انتهى
واما قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة اي ضلالا
للذين كفروا الايات اي بان يقولوا ماذكر اي من
قول ابي جهل المتقدم ويقولوا لم كانوا تسعة
عشر وماذا اراد الله بهذا العدد اي وذلك العدد
لحكمة استاثر الله تعالى بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين
لذلك حكمة تراجع وقد جاء ايضا في وصف تلك
الملايكة ان اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
اي القرون ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب
لاحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم
واخرج العيني في عيون الاخبار عن طاووس ان الله
تعالى خلق مالكا خازن النار وخلق له اصابع على عدد

اهل النار

اهل النار فما من اهل النار يعذب الا ومالك يعذبه
باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعا من اصا بعه
على السماء لاذابها وهولاء التسعة عشر هم الرؤسا
ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى
قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اي وهولاء
الاتباع منهم واخرج هنا د عن كعب قال يؤمر
بالرجل الى النار فيبتدره مائة الف ملك اي والتسا دران
هولاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملايكة
النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة
عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار
لقوله تعالى سا صليه سقر وقد يكون على كل واحدة
منها مثل هذا العدد او اكثر وتقدم ان بسم الله
الرحمن الرحيم عدد حروفها عدد هولاء الزبانية
التسعة عشر في قراها وهو مؤمن دفع الله عنه بكل
حرف منها واحدا منهم وفضايل بسم الله الرحمن
الرحيم لا تدخل تحت حصر قد منا بعضها انتهى وروى
ان الشيخ ابا بكر السراج اجتمع ببعض الصالحين وحصلت

له منه اشارة ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم سنماية وعشرين مرة وذكر ان من حمل ذلك معه كساه الله تعالى مهابة عظيمة ولا يقدر احد ان ينال له بسوء باذن الله تعالى انتهى والله اعلم

ومن استهزاء ابي جهل ايضا انه قال يوما لقريش وهو يهدد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاجاء به من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار تاكل الشجر وانما الزقوم التمر والزبد هاتوا تمرا وزبدا وتزقموا فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم ولا تسليط لجهنم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضي الله عنه انها تحمى باللهب كما يحمى شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مر له نرفوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرات من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وقالوا لما يهدد لتنتهين

سب الهتنا

سب الهتنا اولتنتهن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب الهتهم وجعل يدعوهم الى الله تعالى وفي الدر المنثور في تفسير قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم بلم فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فمن جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وانتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا فلينظر الجمع وقد يدعى انهم طايفة اخرى غير من ذكر لانهم المستهزؤن ذلك الوقت اي فقد تكرر نزول الآية والله اعلم وما تلى عليهم صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحارث لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تعالى تكذيبا له قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا له وجاء ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قايما يصلي سمعوا قراءته فارسلوا الوليد

ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع
قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما
سمعوا قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم
فذهبوا اليه فسمعوه من خلفهم ولا يرونه كذلك حتى انصرفوا
خايبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وتقدم
في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت
لوجود الامرين وجاء ان النضر بن الحارث راى النبي
صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل ثنية الحجون فقال
لا اجده ابدا اخلى منه الساعة فاغتاله فدنى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتاله فراى اساود تنقب
باذانها على راسه فاتحة افواهها فرجع على عقبه
مرعوبا فلقي اباجهل فقال من اين فاخبره النضر الخبر
فقال ابو جهل هذا بعض سحره وما تعنتونا به انه
لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله
ابن

ابن الزبعرى قد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا حصب
جهنم فقال ابن الزبعرى انا اخصم لكم محمدا ادعوه لي
فدعوه له فقال يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة ام لكل
من عبد من دون الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل
من عبد من دون الله تعالى فقال ابن الزبعرى الست
تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير
والملايكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزيرا
وبنو مليح الملايكة ففرح الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
يعني عيسى وعزيرا والملايكة والله اعلم باب
الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من رجع منهم
اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله
لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من
توالي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على
انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله
تعالى يجمعكم قالوا الى اين نذهب قال هاهنا واشار
بيده الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد

وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه وفرجا في الحديث منى فمن بدا بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب لم الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام فهاجر اليها ناس ذوو عدد مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم قال تعالى حكاية عن ابراهيم اي من قومي الى ربي اي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الحكيم اي الذي لا يمانع في الاعانة فيه صلاحي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجرا عليهما الصلاة والسلام حتى اتيا حران ثم هاجرا الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسارة بنت عمه فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفكة هو واهله وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وبين فلسطين والمؤتفكة مسيرة يوم وليلة ثم منهم اي من الصحابة من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فممن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله عنه هاجر ومعه

زوجته

زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج وقد جاء ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط عليه السلام وكان مع رقية ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال باهر وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كان النساء يغبطنهما بقولهن احسن شئ ما يرى انسان رقية وبعلها عثمان ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف عثمان قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر الى اهل الارض شبيه يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فانظر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه وابو سلمة هاجر ومعه زوجته ام سلمة وعامر بن ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى وعنهما رضي الله عنهما قالت كان عمر ابن الخطاب من اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري اريد ان اتوجه الى ارض الحبشة اذا انا بعمر ابن الخطاب فقال لي الى اين يا ام عبد الله فقلت قد اذيتمونا في ديننا نذهب في ارض الله تعالى حيث لا نوذى فقال صحبكم الله تعالى ورايت له رقة لم اكن ارى بها ثم انصرف وقد ست

اي رايت بفؤادي فيه حزنا فخرجت فجاء زوجي عامر
فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال زوجي ترجيني ان يسلم
عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ستبعادا لما يرى
من قسوته وشدته على اهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام
عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك خلافا لمن قال
انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان
المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قال بعضهم
اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج
المهاجرين الى ارض الحبشة والله اعلم ومن هاجر ابو سلمة
وزوجته ام كلثوم ومن هاجر بنفسه عبد الرحمن
بن عوف وعثمان ابن مظعون رضي الله عنهما وسهيل ابن البيضا
والزبير ابن العوام وعبد الله بن مسعود وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم فخرجوا سرا منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى
البحر فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار
وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة
فخرجت قريش في اثارهم حتى جاوا الى البحر فلم يجدوا احدا
منهم فلما وصلوا الى ارض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير

جار

جار فكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان
فلما كان شهر رمضان قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين
سورة النجم اذا هوى اي وانزلت عليه في ذلك الوقت ففي
كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مع
المشركين وانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرأها عليهم
حتى اذا بلغ افرايت اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى
قيل ارتصد الشيطان سكتة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند قوله الاخرى فتكلم محاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم
بكلمتين وهما تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا السورة حتى بلغ
السجدة فسجد وسجد معه القوم جميعا اي المسلمون
والمشركون قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القى
الشيطان واتخاذ ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم الهتهم لظنهم
ان الله انزل تعظيمها وانها تشفع لهم مما سمعوه من الشيطان
محاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم في قوله تلك الغرانيق العلى
اي الاصنام فالغرانيق جمع غرنوق وهو طير طويل العنق
ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك

سبع م

الطيور تغلو وترتفع في السماء والاصنام تشبهت بها في
علو القدر وان تفاعدها اي عند المشركين قوله وان شفاعتهن
لترتجى وحين سمع المشركون ذلك فسجدوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم لاجل ذلك وتباشروا بشفاعة الاصنام وقالوا ان
محمدا قد رجع الى ديننا حتى ذكر آلهتنا بالشفع لنا وهذه
القصة قد طعن فيها جمع وقالوا انها باطلة من وجوه
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يتشبه الشيطان في
حالة من حالاته من نوم او يقظة او كلام او نغمة الى غير
ذلك من حالاته صلى الله عليه وسلم او ان يلقي في القرآن ما ليس
منه او ان يتشبه عليه صلى الله عليه وسلم ما يلقيه الملك
مما يلقي الشيطان او ان يكون للشيطان عليه سبيل او ان
يتقول على الله لاعمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان
يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وشغبوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون

تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه واظهروا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن صلى الله عليه وسلم لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ القى الشيطان في امنيته اي
قراءته ما ليس من القرآن فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي
يبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها والله عليم بالقاء الشيطان
ما ذكر حكيم في تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليتميز به
الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه ويبين للناس
الحق من ذلك من الباطل ويحفظ القرآن واحكم اياته ويدفع
ما لبس به العدو وكما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وفي البخاري عن عبد الله رضي الله
عنه قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة فسجد فيها
وسجد من معه غير شيخ اخذ كفا من حصا او تراب فرفعه
الى جبهته وقال يكفيني هذا فرأيته بعد ذلك قتل كافرا
قيل هو الوليد بن المغيرة وآل خالد بن الوليد وقيل هو
امية ابن خلف وفيه ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما

حسبه
ابيه ولي من الوليد
وامية بن خلف قتل
كافرا في بدر

ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس انتهى ثم لما فشى امر تلك السجدة
في الناس حتى بلغ مهاجرة الحبشة ان اهل مكة اي عظمائهم
سجدوا واسلموا واصطلحوا معه صلى الله عليه وسلم فظنوا
صحة ذلك الخبر فقال المهاجرون بها عشيرتنا احب الينا
فخرج جماعة منهم وذلك في شهر شوال وكانوا ثلاثة وثلاثين
رجل فيهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون
حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من النهار اخبروا ببطلان
ذلك الخبر اي ظهر لهم ان المشركين لم يصطلحوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم وانما كان سجودهم لذكر الهتهم و2 فدخلوا
مكة بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا ودخل عثمان بن مظعون
في جوار الوليد بن المغيرة ولما راى ما يفعل بالمسلمين من الاذى
قال والله ان غدوى ورواحي آمنا بجوار رجل من اهل الشرك
واصحابي واهل ديني يلقون من الاذى في الله تعالى ما لا يصيبني
اي مثلهم لنقص كبير فمشى الى الوليد فقال يا ابا عبد شمس
وفيت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي
لعله اذاك احد من قومي وانت في ذمتي فاكفيك ذلك قال
لا والله

والله ما اعتز في احد ولا اذاني ولكني ارضى بجوار الله تعالى
اريد ان لا استجير بغيره قال انطلق الى المسجد فارد الي
جواري علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى اتيا المسجد
فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري فقال عثمان
صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني لا استجير بغير الله
عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد اشهدكم اني
قد رددت عليه جواره الان يشاء ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة
ابن مالك في مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس
عثمان معهم فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال
عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان
كذبت نعيم الجنة لا يزول فعثمان فهم ان لبيدا اراد بالنعيم
ما هو شامل لنعيم الاخرة ومن ثم قال له كذبت نعيم الجنة
لا يزول فقال يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسكم فمتى
حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فمن
سفاهته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه
عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب
منه فكان ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي لقد كانت عينك

عما اصابها الغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت عنها
وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه بل انت
الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم
لفقيرة الى مثلها اصاب اختها في الله عز وجل ولي فيهن
هواحب الي منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك والله
الشيخ محي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق
بيت قالته العرب وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب
كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات
كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن
سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى
باطلا من انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا
معنى قول بعضهم باطل اي كالباطل لان العالم قايم بالله
لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل
الى مقامات القرب في بداية عرفانه رسما تلاشت هذه
الكاينات عنده وحجب عن شهود ها بشهود الحق لا انها
زالت عن الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه يشهد الحق
تعالى والخلق معا في آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام
فان غالب

فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد
الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها
الا من يدرك اجتماع الضدين ولعل من الشهد الاول قول
الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري رضي الله عنه استغفر الله
مما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذا ته
انتهى ويوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم
لبيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم
يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضي الله عنه في خلافته عن
تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله تعالى
البقرة وآل عمران فزاده عمر في اعطاه خمسمائة من اجل
هذا القول فكان عطاؤه الفين وخمسمائة وقيل انه قال بيتا
واحدا في الاسلام وهو قوله الحمد لله الذي لم يأتني اجلي
حتى اكتسيت من الاسلام سربالا وممن دخل بجوار ابو سلمة
ابن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار
خاله ابي طالب ولما اجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم
فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن اخيك فمالك ولصاحبنا
تمنعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن اختي وانا ان لم امنع

ابن اختي لم امنع ابن اخي انتهى وممن اوذي في الله تعالى بعد
اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون عمر بن الخطاب
وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر
رضي الله عنه اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي قلنا
نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينا انا ذات يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق
مكة اذ لقيني رجل من قريش يقال له نعيم بن عبد الله
النحام كان يخفي اسلامه خوفا من قومه واخبرني ان اختي
يعني ام جميل واسمها فاطمة وقيل زينب وقيل امنة قد
صبت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر
وكانت اخت سعيد عاتكة تحت عمر قال فرجعت مغضبا وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا
اسلما عند الرجل به قوة يكونان معه يصيبان من طعامه
وقد ضم الى زوج اختي رجلين ممن اسلم احدهما خباب وانه كان
يختلف اليهما ليعلمهما القرآن فجئت حتى قرعت الباب فقيل
من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة

بيان يختلف

معهم

معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا اي استخفوا ونسوا الصحيفة
فقامت المراة يعني اختي ففتحت لي فقلت لها يا عدوة
نفسها قد بلغني انك قد صبوتي وضربتها بشئ كان في يدي
فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت
فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير
فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا
الكتاب اعطينه فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت
لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون
فلم ازل بها حتى اعطتنيه اي بعد ان اغتسل كما في بعض
الروايات وفي بعض الروايات قالت له اخته انك رجس على شركك
فانه لا يمسه الا المطهرون فلما اغتسل دفعته له الصحيفة
وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف بالهته
ليردنها اذا قرأها فدفعتها له وطمعت في اسلامه فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم
ذعرت اي فزعت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي
فاخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم فكلما مررت باسم من اسمائه عز وجل ذعرت فالقيتها

ثم ترجع الي نفسي فاخذها حتى بلغت امنوا بالله ورسوله
الى قوله تقاه ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير فتبشروا
بما سمعوا مني وحمدوا الله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز
الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل عمرو ابن هشام
واما بعمر ابن الخطاب وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم
يوم الاربعا فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر فلما عرفوا
مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا هو في بيت في اسفل الصفا وهو صلوا
لي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر رضي الله عنه
قال يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
خباب وابن عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قيل من
هذا قيل ابن الخطاب فما اجترأ احد ان يفتح الباب لما عرفوا
من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به
خيرا يهده ففتحوا لي واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت
من النبي

من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين
يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم
قال صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة
سمعت بطرق مكة وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين
سنة وكان اسلامه بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب
بثلاثة ايام وقيل بثلاثة اشهر وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال قبل مجيء عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام
باحد الحمرين اي عمرو بن هشام وهو ابو جهل او عمر بن
الخطاب ففاز بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي البرزي
ان اولاد هشام ثلاثة الحارث بن هشام اسلم يوم الفتح والثاني
مسلمة ابن هشام اسلم قديما الثالث عمرو ابن هشام وهو
ابو جهل لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما اسلم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام
عمر وفي بعض الروايات قال عمر رضي الله عنه لما اسلمت تذكرت
اي اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى

اتيه فاخبره اني قد اسلمت فذكرت اباجهل فجيئت له
فدققت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب
فخرج فقال مرحبا واهلا يابن اختي ماجاء بك قلت
لاخبرك وفي لفظ لابشرك ببشارة فقال وماهي فقلت اني
قد امنت بالله ورسله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت
بماجاء به فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح
ماجيئت به وجيئت رجلا آخر من عظماء قريش واعلمته
اني قد صبوت فلم يصبني منهما شئ فقال لي رجل تحب ان
يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا
في الحجر واجتمعوا فات فلانا الشخص كان لا يكتم السر فقل
له فيما بينك وبينه اني قد صبوت قال عمر فلما اجتمع الناس
في الحجر جيئت الرجل اي وهو جميل بن عمر اسلم يوم الفتح فدنوت
منه واخبرته باسلامي فرفع صوته باعلاه فقال الا ان
عمر بن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم
فقام خالي يعني ابو جهل على الحجر فاشار بكمه وقال الا اني
اجرت ابن اختي فانكشف الناس عني فصرت بعد ذلك
اري الواحد من المسلمين يضرب وانا لا اضرب فقلت

ماهذا

ماهذا شئ حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهلت
حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي وقلت له
جوارك عليك رد فقال لا تفعل يابن اختي فقلت له
بل هو ذاك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله تعالى
الاسلام انتهى ويذكر ان عتبة بن ربيعة وثب على عمر
فالقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل
اصبعيه في عينيه فجعل يصيح وصار لا يدنو احد من
عمر الا اخذ عمر بشر اسيفه وهي اطراف اضلاعه وروي
عن عمر رضي الله عنه ايضا في سبب اسلامه قال خرجت
اتعرض لرسول الله صلى الله وسلم قبل ان اسلم فوجدته
قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة
فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت والله ماهذا
شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال فقلت
كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون الى اخر السورة وفي رواية ان عمر رضي الله
عنه لما اتى لبيت اخته ام جميل وجد صحيفة فيها

بيان ٢
اختلاف

سورة طه فقال اعطني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه كاتبا
فقالت اختك عليها نجس فقم فاغتسل ليردنها اليها اذا قرأها
فاعطته تلك الصحيفة بعد ان اغتسل فلما قرأ عمر رضي الله
عنه وبلغ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه
فتردى قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وقيل
انه لما انتهى الى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري قال ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره
فلما سمع ذلك خباب رضي الله عنه خرج اليه فقال يا عمر
اني لارجوان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه
وسلم فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بابي
الحكم عمرو بن هشام او بعمر بن الخطاب فوالله يا عمر فقال له
عمر عند ذلك دلني يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم اي عنده
صلى الله عليه وسلم وعند اصحابه رضي الله عنهم فقال خباب رضي
الله عنه هو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فحمد
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث قالوا ويمكن الجمع
بان تكون الصحيفة تعددت واحدة فيها سبح لله والثانية
فيها طه

فيها طه واقتصر في الرواية الاولى على التي فيها سبح لله وفي
الرواية الثانية على التي فيها سورة طه والله اعلم بالصواب
وعن عمر رضي الله عنه لما اسلم قال يا رسول الله الا ينبغي
ان يكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله
سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
المسلمون وعمر رضي الله عنه امامهم معه سيف ينادي
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح
مسها القرشي كل من تحرك منكم لا مكنني سيفي منه ثم
تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا
وكانوا لحما تقدم لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة
ولا يجهرون بالقرآن وروى البخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر زاد بعضهم
عن ابن مسعود ولقد رايتنا وما كنا نستطيع ان نصلي
بالكعبة اي عندها ظاهرين امنين حتى اسلم عمر رضي
الله عنه فقاتلهم حتى تركونا فصلينا وجهرنا بالقراءة
وعن صهيب رضي الله عنه لما اسلم عمر رضي الله عنه جلسنا

حول الكعبة حلقا وقد قال علي كرم الله وجهه ان في القرآن
لقرانا من رأي عمر رضي الله عنه وجاء ما قال الناس في شئ
وقال فيه عمر الا جاء القران بنحو قول عمر وقد اوصل بعضهم
موافقاته الذي نزل فيها القران على وفق ما قال او ما
اراد الى اكثر من عشرين وقد افردها بعضهم بالتاليف
وقد قال صلى الله عليه وسلم جعل الحق على لسان عمر وقلبه
واستاذن عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة
فاذن له وقال يا اخي لا تنسانا من دعائك وفي رواية
يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر رضي الله عنه
ما احب ان لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس وجاء
لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وجاء اول من
يصافح الحق عز وجل عمر بن الخطاب واول من يسلم
عليه رضي الله عنه باب اجتماع المشركين على منابذة
بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ولنابذة الصحيفة
قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا
منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش ونريحونا

ونتربصوا

ونتربصوا انفسكم فابى قومه فعند ذلك اجتمعوا برايهم على منابذة
بني هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي
طالب خارجا من مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان
لا يناكحوهم وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة
حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك
صحيفة وعلقوها بالكعبة توكيدا على انفسهم وقيل كانت عند ابي
طالب ابي جهل ويجوز ان الصحيفة تعددت او كانت عندها
قبل ان تعلق بالكعبة وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف
بني كنانة بالابطح وسمي محصبا وهو باعلا مكة عند المقابر
فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب
وانعزل عنهم بنو عميهم عبد شمس ونوفل فبنو هاشم وبنو
المطلب كانوا شيا واحدا مؤمنهم وكافرهم لم يفترقوا حتى
دخلوا الشعب الا ابي لهب فانه ظاهر عليهم قريشا
وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين دخل معهم الشعب ستة
واربعين سنة وفي الصحيح انهم جهد وا في الشعب حتى
كانوا يا كلون الخبط وورق الشجر وفي كلام الهيلي كانوا اذا
قدمت العير مكة ياتي احدهم السوق ليشتري شيا من

حاشية
الخبط بالتحريك ورق يسقط
من الاراك وجفف ويطحن
ويخلط بالمار فيؤكل وخص
بعضهم بالمار فيؤكل وخص
بعضهم به الابل
والخبط
الدواب وليس له
المطوق قاموس

من الطعام يقتاتونه فيقوم ابولهب فيقول يا معشر قريش
غالوا سلعتكم على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيأ معكم قد علمتم
مالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة فيمتهنها اضعافا
حتى ينرجع الى اطفالهم وهم يتطاغون من الجوع وليس في يده
شئ يعللهم به فيفدوا التجار على ابي لهب فيربحهم هذا
كلامه وكان وصول الشعب هلال المحرم سنة سبع
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من
المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة
لا يخفى انه لما وقع ما ذكر انطلق الى الحبشة
عامة من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم اي غالبهم
فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة
امراة وكان من الرجال جعفر ابن ابي طالب ومعه زوجته
اسما بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود
وعبيد الله بالتصغير ابن جحش ومعه امراته ام حبيبة
رضي الله عنها بنت ابي سفيان فتنصر عبيد الله هناك ثم
مات على النصرانية وبقيت ام حبيبة رضي الله عنها على اسلامها
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي

الاشعري من اليمن رضي الله عنه فخرجوا هم وجعفر وصحبه في سفينة فالقتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه رضي الله عنهم فامرهم جعفر بالاقامة معه واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عند فتح خيبر كما سياتي فاقام اي جعفر ومن معه من المسلمين بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد به للمغيرة بهدية الى النجاشي وهي فرس وجبة ديباج واهدوا لبطارقة الحبشة هدايا ليرد النجاشي من جاء اليه من المسلمين فلما دخلا عليه سجدا له وقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن الهتنا اي ولم يدخلوا في ديننا جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردهم اليهم قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم وقال لعظماء الحبشة اذ فهلم اليهما فهما اعرف بعالهم فقال لا والله لا اذ فهلم اليهما حتى اعلم على اي شئ هم فقال

عمرو هم لا يسجدون للملك وفي لفظ لا يحنون لك ولا يحيونك
كما تحييك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن دينكم ودينكم
فلما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اليه اجتمعوا ثم قال
بعضهم لبعض ما تقولون للرجل النجاشي اذا جيتموه ايم
قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وقال انما
نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعى الى اساقفته
وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه
صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب
الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل
عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له النجاشي مالك لا تسجد
وفي لفظ فقال لهم ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بتحية
التي أحييا بها فقال له جعفر رضي الله عنه انا لا نسجد
الا لله عز وجل قال ولم ذاك قال لان الله ارسل فينا
رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان
تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيى به بعضنا
بعضا اي وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل

مكتوب

مكتوب كما قيل قال جعفر رضي الله عنه وامرنا صلى الله عليه
وسلم بالصلاة اي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان
قبل غروبها لان الصلاة الخمس لم تكن فرضت وامرنا بالزكاة
اي مطلق الصدقة لان زكاة الاموال فرضت في المدينة
في السنة الثانية او مراده بالزكاة الطهارة قال عمرو
بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا
يقولون انه ابن الله فقال لهم ما تقولون في ابن مريم
وامه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها
الى مريم العذراء اي البكر البتول اي المنقطعة عن الازواج
التي لم يمسها بشر ولم يفضها اي يشقها ويخرج منها ولد
اي غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال النجاشي يا معشر
الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون هؤلاء على ما تقولون
اشهد ان لا اله الا الله وانه الرسول الذي بشر به عيسى عليه
السلام في الانجيل ومراد النجاشي بهذه الشهادة حقيقة
الايمان به صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يطلع قومه
على الحقيقة بل ابهم الامر عليهم ومعنى كون عيسى روح الله
انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل عليه السلام

ومعنى كونه كلمة الله انه قال له كن فكان اي حصل في حال
القول وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين
والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى عليه
السلام هل تجدون بيني عيسى وبيني يوم القيمة نبيا مرسلا
اي صفته ما ذكر هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشر نا به عيسى
عليه السلام فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد
كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما انا فيه من
الملك لاتيته فاكون الذي احمل نعله واوضيه اي اغسل يديه
وروى ان جعفر رضي الله عنه قرأ بحضرة النجاشي واساقفته
سورة مريم فبكى النجاشي عند سماعه للقرآن حتى اخضل
لحيته وبكت اساقفته وقال للمسلمين جعفر ومن معه
انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي اي آمنون فيها لا خوف
عليكم وامر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هؤلاء
الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وامر بهدية عمرو رفيقه
فردت عليهما وفي لفظ ان النجاشي قال ما احب ان يكون
دبر من ذهب اي جبل وان اوذى رجلا منكم ردوا عليهم
هداياهم فلا حاجة لي بها وفي القاموس الدبر بالفتح الجبل

ومنه حديث

ومنه حديث النجاشي ما احب ان لي دبرا ذهبا واني آذيت
رجلا من المسلمين انتهى ثم قال النجاشي بعد قوله ردوا عليهم
هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما اطاع الناس فاطيعهم
فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما انزل الله على عيسى
عليه السلام وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى لتاخذ
عنه العلم وقد بينت عائشة رضي الله عنها السبب
في قول النجاشي ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي
ملكي وهو ان والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا
عليهم اخاه الذي هو عم النجاشي فنشا النجاشي في حجر
عمه لبيبا حاذقا وكان لعمه اثنى عشر ولدا لا يصلح واحدا
منهم للملك فلما رات الحبشة نجابة النجاشي خافوا ان
يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لابيه فحثوا لعمه في قتله
فابى فاخرجه وباعه فلما كانت عشا تلك الليلة مرت على
عمه صاعقة فنزلت عليه فمات فلما رات الحبشة ان لا يصلح
امرها الا النجاشي ذهبوا اليه وجاروا به من عند الذي
اشتراه من عمه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم

سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من
العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة فلما
مرض امر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه
واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما ياتي عنه عند وقعة
بدر لما نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ونصر المسلمين
في غزوة بدر وجاء الخبر بذلك الى النجاشي ارسل خلف من
عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا
وهو نوع من البلاس وقعد على التراب والرماد فقالوا
له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله
سبحانه وتعالى اذا احدث لعبده نعمة وجب على العبد
ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث علينا وعليكم
نعمة عظيمة وهو ان محمدا صلى الله عليه وسلم التقى وهو واصحابه
واعداؤه بوادٍ يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى
فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة فان الله تعالى قد اعز
اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي رحمه الله ان بكاءه
عند ما تليت عليه سورة مريم حتى اخضل لحيته يدل
على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم بلسان العرب

ما فهم به

ما فهم به تلك السورة وعن جعفر رضي الله عنه انه قال له
النجاشي هل عندك مما جاء به اخي النبي صلى الله عليه وسلم
شيء قلت نعم قال فاقرأه علي فقرأت عليه صدرا من
كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل اي بل لحيته وبكت
اساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله تعالى
شيء فقال جعفر نعم قال فاقرأه علي قال البغوي فقرأ
عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه واعين
اصحابه بالدمع وقال زدنا يا جعفر من هذا الحديث
الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي ما زاد
هذا على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده
اخذه من الارض انتهى ملخصا وعن عروة بن الزبير
انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضي الله عنه فليتأمل
حديث عمرو بن العاص وما وقع له مع عمارة بن الوليد
في سفرهما الى عند النجاشي في طلب من عنده من المسلمين
روى الطبراني رحمه الله عن ابي موسى الاشعري بسند
فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعمارة بن الوليد
اي العداوة التي وقعت بينه وبينه في سفرهما فان

عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميما وكان
عمارة رجلا جميلا فتى امراة عمرو وهويته فنزل هو واياه
في السفينة فقال له عمارة مر امراتك فلتتحملني فقال له
عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمرو او رمى به في البحر فجعل عمرو
يصيح وينادي اصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله
السفينة فاضمرها اي اضمر عمرو العداوة لعمارة في نفسه
ولم يبد ها له بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة
لتطيب نفسه بذلك فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو
فقال له انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض
لزوجة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده اي بان
يدفع لنا جعفر ومن معه ففعل عمارة ذلك وتكرر
عليها حتى اهدت اليه من عطرها اي ودخل لعندها
يوما فلما راى ذلك عمرو اتى النجاشي واخبره بذلك
فقال له ان صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك
وهو عندها الآن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا
عمارة عند امراته فقال النجاشي لولا انه جاري لقتلته
ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعا بساحر فنفخ
في احليله

في احليله نفخة طار منها هائما على وجه الارض مسلوب
العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك
الحالة وكان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد بقوله
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ، ولم ينه قلبا غاديا حيث يمما ،
قضى وطرا منه وغادر سبة ، اذا ذكرت امثالها تملا الفما ،
السبة بضم السين العار ومن يكثر الناس سبه كما في القاموس
وعمل في مدة ملك بني هاشم في الشعب وملك بنو هاشم
في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في اشد ما يكون من البلا
وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في
الشعب فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقال انظروا
ما اصاب كاتب الصحيفة من شلل يده اي فانه صلى الله عليه
وسلم دعا على كاتب الصحيفة فشلت بعض اصابعه واختلف
في كاتب الصحيفة قيل هو منصور بن عكرمة في المشهور وصار
لا يقدر احد ان يوصل اليهم طعاما ولا ادما حتى ان ابي جهل
لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق

لعله زوجة

به وقال انذهب بالطعام لبني هاشم والله لاتذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فقال له ابو البختري ابن هشام مالك ومالة قال ابوجهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البختري طعام كان لعمتة عنده افتمنعه ان ياتيها به خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحى بعير اي العظم الذي تنبت عليه الاسنان فضربة فشجه ووطيه وطيا شديدا وحتى ان هشام بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة باردة ثلاثة احمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حتى اجبح وكلموه في ذلك فقال اني غير عايد لشيء خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا حملا وقيل حملين فعلمت به قريش فغاظته اي اغاظت له القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وامر احد بنيه او غيرهم ايهم من اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يقتاله

احد ممن يريد به السوء ثم اطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم وجمع بين الروايتين فانهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى ليلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم والتي خلقت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي والارضة هي سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليه سنة ينبت لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت الجن على موت سليمان عليه الصلاة والسلام وانما اكلت ما في الصحيفة ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب فقال له عمه والثواقب اي النجوم لانها تثقب الظلام ما كذبتني يا ابن اخي قط اي ما حدثتني حديثا كذبا قط وفي رواية انه قال له اربك اخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق ابو طالب في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني هاشم وبني المطلب وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فما ترى قال ارى ان تلبسوا احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل

ان يبلغهم النبي فخرجوا حتى اتوا المسجد على خوف من قريش فلما
راتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم للقتل فقال معهم ابو طالب وقال قد جرت امور
بيننا وبينكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون
بيننا وبينكم صلحا اي فحن جايكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب
ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا بها فلا ياتون
بها فاتوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع
اليهم اي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق فوضعوها
بينهم وقالوا لابي طالب اي تو يخالهم ولمن معه قد آن لكم ان
تو جعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما انتم
في امر نصف بيننا وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم
ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله
تعالى عليها دابة لم تترك اسما من اسماء الله سبحانه وتعالى الا حته
وتركت ما فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم هذا على الرواية
الثانية واما على الرواية الاولى التي هي اثبت ان ابا طالب قال
ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط
على صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كلما كان فيها من جور

اوظلم

او ظلم او قطيعة رحم وبقي فيها كلما ذكر به الله تعالى قال ابن الجوزي
وفي النبوع ان ابا طالب لما حضرته الصحيفة قال ان صحيفتكم هذه
صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها
الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال ابو طالب
فان كان الحديث كما يقول نزعتم اي رجعتم عن سوء رايكم وان
لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي
يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم فقالوا
قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الامر كما
اخبره به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رات
قريش صدق ما جاء به ابو طالب قالوا اي قال اكثرهم هذا
سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال
هذا بغي منا على اخواننا وظلم لهم وقد جاء ان ابا طالب قال
لهم اي بعد ان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا
معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين
انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بيننا ستار الكعبة
وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم
عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب وعند ذلك مشى طائفة

منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته الصحيفة وهم
هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن امية بن عمته صلى الله عليه
وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وقد اسلما بعد ذلك ٥
والمطعم بن عدي مات كافرا وابو البختري بن هشام قتل
ببدر كافرا وزمعة بن الاسود قتل ببدر كافرا ثم ان هؤلاء
الخمسة اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا
على القيام في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير
بن عاتكة انا ابدا وكم فاكونه اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا
الى انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل
على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب
وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله
لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة
فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة ابن
الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت
قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب
من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها وما كتب فيها وقال هشام
بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل لعنه الله هذا امر

قضي

قضي بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى
وهذا ايدل للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله تعالى
واثبتت ما فيها من العهود والمواثيق والا فبعد اتخاذ ذلك
منها لا معنى لشقها وبعد شقها قام هؤلاء الخمسة ومعهم
جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب
فامروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا والله اعلم باب
ذكر خبر وفد نجران ووفود ضمام الازدي عليه صلى
الله عليه وسلم ثم قدوم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة
واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى
فكانوا نحو ستين رجلا حين بلغهم خبره ممن هاجر من
المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد
فجلسوا اليه وسألوه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم
حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عما اراد ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى وتلى عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم
من الدمع ثم استجابوا له وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به

موصوف به في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقال لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون اي تنظرون الاخبار لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم فوثب به ما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا منكم فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق انتهى وذكر في الوفا وفود ضمام الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان ضماما قدم مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من الريح اي ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من قريش من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله تعالى ان يشفيه على يدي قال فاتيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح فان الله تعالى يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال

لرسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال له ضمام اعد علي كلماتك هؤلاء فاعادهن صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ضمام لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي انتهى باب ذكر وفاة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة رضي الله عنها فانهما ماتا في عام واحد اي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم اي من مجيء جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم بالوحي واختلف العلماء في ايهما مات اولا قال الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه اي ابا طالب مات قبل خديجة رضي الله عنها بثلاثة ايام وقيل خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين ليلة ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في

حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن صلاة الجنازة
شرعت حينئذ وانما شرعت بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يسمي
العام عام الحزن ولزم صلى الله عليه وسلم بيته واقل الحزن قلت
ورحم الله تعالى اللطيف على العبد الضعيف زيارة قبرها الشريف
في بعض حجاتي عام الف ومائة واربعين وخمسة رحمه الله وكانت
مدة اقامتها رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسة
وعشرين سنة على الصحيح وفي الشهر الذي ماتت فيه وهو
شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج صلى الله عليه وسلم
سودة بنت زمعة وكانت رضي الله عنها قبل عند السكران
بن عمها وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع
بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمائة درهم وقد كانت رات
في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها فاخبرت
بذلك زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رات في ليلة اخرى ان قمرا انقض
عليها من السماء وهي مضجعة فاخبرت زوجها بذلك فقال
لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك وقد جاء عنه صلى
الله عليه

الله عليه وسلم انه قال اذا راى احدكم اي في منامه الرويا
يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا كراهة ما راى وتحقيرا
للشيطان الذي حضرها واستقذارا له وخصه اليسار لكونه
محل الاقذار والمكروهات والتثليث للتاكيد وليستعذ بالله
بجميع همته وحضور قلبه وصفاء باطنه وصحة توجهه فلا يكفي
امر الاستعاذة باللسان كما اشار اليه بعض الاعيان من
من الشيطان الرجيم ثلاثا بان يقول اعوذ بالله من شر الشيطان
الرجيم ومن شرها لانها بواسطته وليتحول عن جنبه الذي كان
مضجعا عليه حين راى ذلك تفاؤلا بتحول تلك الحال قال
ابن حجر ورد في صفة التعوذ من شر الرويا اثر صحيح عن النخعي
اذا راى احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ
بما عاذت به ملايكة الله ورسله من شر رويا يا هذه ان يصيبني
منها ما اكره في ديني ودنياي وقال صلى الله عليه وسلم
اذا راى احدكم الرويا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها
بان يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات لان المصطفى
صلى الله عليه وسلم كان اذا راى ما يحبه قال ذلك وليحدث بها
غيره واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي اي الرويا من الشيطان

ليحزنه ويشوش عليه فكره ليشغله عن العبادة فلا يخبر بها
ولا يشتغل بها فليستعذ بالله من شرها وشر الشيطان ولا يذكرها
لاحد فانه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهر صورتها وكان
ذلك محتملها فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى فانها لا تضره فانه
تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سببا لسلامته من مكروه
يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلا
قال ابن عربي حافظ على ما ذكره من هذا الحديث من الاستعاذة
والكتم ترى برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذ يتحدث بما
يراه فاوصيك ان لا تفعل وقال بعضهم يحصل هذا الحديث
ان الرويا الصالحة اذا بها ثلاث حمد الله تعالى عليها وان يستبشر
بها وان يتحدث بها لمن يحب لا لغيره واداب الحلم الردي
اربعة التعوذ من شره وشر الشيطان ويتفل حين ينتبه ولا
يذكرها لاحد تنبيه قال بعضهم يسن لمن راى من المبشرات
ان يقول ما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لما راى في المنام
ان جبريل عليه السلام اتاه بعايشة رضي الله عنها في سرقة حرير
بيضاء وقال له هذه زوجتك فلما كشفها على اصحابه قال ان يكن
من الله يمضه فاتى بالشرط لسلطان الاحتمال الذي يعطيه

٢ بيان ظاهر

مقام النوم

مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما راى صلى الله عليه وسلم
اي فان الله زوجه بعايشة رضي الله تعالى عنها وعن عايشة
رضي الله عنها قالت اعطيت خصالا لم يعطهن امراة غيري
صورت للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان اصور في بطن امي الحديث
وفي المحاسن المجتمعة في الخلفاء الاربعة قال فصل في مناقب
الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما وزواجها الرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي اول امراة عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم
بعد خديجة رضي الله عنها واصدقها اربعمايه درهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل عليه السلام وقال ان الله قد زوجك بابنة ابي بكر
ومعه صورة عايشة قال في الزهر الفايح لما ماتت خديجة رضي
الله عنها اغتم النبي صلى الله عليه وسلم فجاه جبريل عليه السلام
بورقة من الجنة منقوش عليها صورة عايشة وقال يا محمد
الجبار يقرئك السلام ويقول اني زوجتك البكر الذي تشبه
هذه الصورة في السماء فتزوجها انت في الارض فدعى النبي
صلى الله عليه وسلم الدلالة وقال هل تعرفني في مكة بكرا
تشبه هذه الصورة قالت نعم بنت ابي بكر تشبه هذه
الصورة فدعى النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وقال

ان لك بنتا تسمى عايشة زوجني الله بها في السما، وامرك
ان تزوجني بها في الارض قال انها صغيرة فقال صلى الله
عليه وسلم لو لم تكن صالحة لما زوجنيها الله تعالى فعقد النكاح
ورجع ابو بكر رضي الله عنه الى منزله وارسل مع عايشة رضي
الله تعالى عنها طبقا من التمر وقال قولي له هذا الذي سال
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ادري هل يصلح ام لا
فاتت النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بذلك فقال
يا عايشة قبلنا ثم قبلنا قال الطبري عقد عليها في شوال
قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل عليها في شوال بالمدينة بعد
سنتين وهي بنت تسع سنين واقام عندها تسعا قالت
عايشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ابالي بالموت
منذ علمت انك زوجتي في الجنة فقالت يا رسول الله ادع
الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فرفع يديه
حتى رايت بياض ابطيه وقال اللهم اغفر لعايشة بنت
ابي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا
تكسب بعدها خطيئة ولا اثما قال افرحت يا عايشة
قلت اي والذي بعثك بالحق نبيا فقال والذي بعثني
بالحق نبيا

ما خصصتك بها من بين امتي وانها لصلاتي
لامتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي الى يوم
القيمة فانا ادعو لهم والملايكة يومنون على دعائي قال
السفي رحمه الله تعالى قالت عايشة رضي الله تعالى عنها يوما
للنبي صلى الله عليه وسلم ما في بيتك شيء يوكل فغضب صلى
الله عليه وسلم وخرج من البيت فارادت مصالحته صلى الله
عليه وسلم فسبقها في الخروج فوضعت خدها على التراب
وتضرعت الى الله تعالى فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم
رجله على باب المسجد واراد الدخول جاءه جبريل
عليه السلام وقال ان الله تعالى يقول ارجع وصالح عايشة
فرجع صلى الله عليه وسلم وصالحها فقالت رضي الله عنها
اعفى عني يا رسول الله فنزل جبريل عليه السلام بطبق
من الحلوى وقال ان الله تعالى يقول كما اصلحت منا وطعام
الصلح علينا النعلى وسياتي في اخر الكتاب نبذة من مناقبها
رضي الله عنها فهذا ما ذكرهنا من قصة عقده صلى الله عليه
وسلم على عايشة وقد جاءت قصة زواجه صلى الله عليه وسلم
بسودة وعقده على عايشة رضي الله عنهما ما خرجه الحفاظ

من حديث خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون رضي
الله عنها قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الما مات
خديجة يا رسول الله الا تتزوج قال من قلت ان شئت
بكرا وان شئت ثيبا فقال صلى الله عليه وسلم فمن البكر قلت
احق خلق بك بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما
قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك
واتبعتك على ما تقول قال اذهبي فاذكري بهما علي قالت
فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله
عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت ارسلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلي
على ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه
وحييته بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة
بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب اخطب عليه سودة قال كفو كريم
قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعيها
لي فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم افتحبين
ان ازوجك منه

ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعيه لي فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد الله بن
زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على راسه التراب ولما
اسلم قال لقد كذبني السفيه يوم احثي على راسي التراب اذ
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت
خولة الى ام رومان ام عايشة رضي الله عنها فقالت ماذا
ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخطب عليه عايشة قالت انتظري ابا بكر حتى
ياتي فجاء ابو بكر فقلت له يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم
من البركة والخير قال وما ذاك قلت قد ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح ايتحل
لي انها بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم فقولي له انا اخوك
وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي ايتحل فرجعت فذكر
ذلك له فقالت ام رومان رضي الله عنها ان معلم ابن عدي
قد كان ذكرها على ابنه جبير وموعده والله ما يخلف وعده
قط فاخلفه تعني ابا بكر رضي الله عنه فدخل ابو بكر على ابن

على المطعم وعنده امراته ام ابنه المذكور فكلمت ابابكر بما اوجب
ذهاب ما كان في نفسه من عدته للمطعم ابن عدي فان للمطعم لما
قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امراته
وقال لها ما تقولين يا هذه فاقبلت على ابو بكر وقالت له لعلنا
ان انكحنا هذا الفتى اليكم تصبيه وتدخله في دينك الذي انت
عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول انت فقال انها
لتقول ما تسمع فقام ابو بكر وليس عنده من الموعد شيء فرجع
فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه
اياها وعايشة رضي الله عنها بنت ست سنين وقيل سبع سنين
وهو الاقرب فكان العقد على سودة في شهر رمضان اي في العام
الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها ودخل بها بمكة وكان
العقد على عايشة رضي الله عنها في شوال ولم يدخل بها الا
في المدينة كما سياتي ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا سواها
رضي الله تعالى عنها وقد جاء من طرق الترغيب في ايثار
التزوج بالابكار بقوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الابكار
فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير
وفي رواية من العمل اي بالجماع ولولا هذه الرواية لكان المحمل
على الاعم

على الاعم فيشمل الرضى بالقليل من المعيشة لان من لم تمارس
الرجال لا تقول كنت فصرت وتقنع غالبا وعنه صلى الله عليه
وسلم عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها اي اطيب واحلى ريقا
والعذب الكلام الطيب او هو كناية عن قلة البذاء والسلاطة
لبقاء حيائها وانتق ارحاما اكثر اولادا يقال لكثيرة الولد
ناتق لانها ترمي بالاولاد رميا والنتق الرمي وارضى باليسير
وقال ايضا عليكم بالابكار قال القاضي حث واغراء على تزوجهن
فانهن انتق ارحاما واعذب افواها واقل خبا بالكسر اي
خداعا وارضى باليسير من الارزاق لانها لم تتعود في سابق
الازمان من معاشرة الازواج ما يدعوها الى استقلال ما تيسر لافه
وعنه صلى الله عليه وسلم انه عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها
وانتق ارحاما واسخن اقبالا اي فروجا وارضى باليسير وفي قوله
فانما نساؤكم حروث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فهذا اجاري مجرى البيان
والتوضيح لقوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله وفيه دلالة على
ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة
فينبغي ان يأتي المأتي الذي هو مكان الحرث وهو الفرج واختلفوا
في سبب نزول الآية فعن جابر رضي الله عنه ان اليهود كانت

تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت
هذه الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاء عمر رضي
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد
عليه شيئا فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
وتحويل الرحل كناية عن الاتيان في المحل المعتاد لكن من
جهة ظهرها وعند رضي الله عنه كانت الانصار تنكر ان
ياتي الرجل المراة مجبية اي في قبلها من دبرها وكانوا
اخذوا ذلك من اليهود بان ياتي الولد احول وكانت قريش
تفعل ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم
امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات
بعد ان يتقي الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم اي
مزرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فشبه المراة
كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات فاتوهن كما تاتون
اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تخطئ
عليكم

عليكم جهة دون جهة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع
الحرث اي القبل دون الدبر فاية او باركة او منجهة وانى حرف
استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم
بعد ان يكون في ضمام واحد وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل
الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وروى عن مالك عن نافع قال
كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم
لكم فقال اتدري فيمن نزلت هذه الاية قلت لا قال في رجل
اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت وحكى عن مالك
اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروى عن عبد الله بن الحسن
انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدثنى
نافع عن عبد الله انه لم ير بأسا باتيان النساء في ادبارهن
والكذب العبد واخطاء انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن
من ادبارهن انتهى قال صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى
امراة في دبرها وقال صلى الله عليه وسلم فان الله لا يستحي من
الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن ولكن اتوهن في فروجهن
وذلك اذا كانت خالية من الحيض لقوله تعالى يسالونك عن
المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن

حتى يطهرن اي اعتزلوا مجامعتهن اذا حضن وذلك ان
دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة يد فعها طبيعة المرأة
من طريق الرحم حتى لو احتبست الفضلة لمرضة المرأة فذلك
الدم جار مجرى البول والغايط فكان اذي ولكن يجوز مضاجعة
الحايض والنفسا في فراش واحد ويجوز تقبيلها ان آمن
على نفسه من جماعها وروى ان اليهود والمجوس كانوا
يبالغون في التباعد عن المرأة في حال حيضها وكان
اهل الجاهلية اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها على فراش ولم يساكنوها في بيت فقال ناس
من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليل
فان اثرنا هن بالثياب هلك سايرا هل البيت وان
استاثرنا بها هلكت الحيض فنزلت الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن
ولم يامركم باخراجهن من البيوت يعني ان المراد من قوله
تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا مجامعتهن واتفق
المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على
حل الاستمتاع بالمرأة بما فوق السرة وتحت الركبة فبقي

الباقي على

الباقي على الحرمة وعن زيد بن اسلم ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امراتي وهي حايض قال لتشد
عليها ازارها ثم شانك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال
وقيل معنى انى شئتم متى شئتم اي فاتوا حرثكم اي وقت شئتم
من اوقات الحل يعني اذا لم تكن اجنبية او محرمة او صايمة
او معتكفة او هي في المسجد او في الطواف او تصلي او حايضا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما معنى انى شئتم ان شاء عزل وان
شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل او نهار وعن الشيعة
تجويز اتيان النساء في ادبارهن واحتجوا بان الحرث اسم
المرأة لا الموضع المعين وبان قوله انى شئتم معناه اين شئتم
كقوله انى لك هذا اي من اين ولا يخفى بطلان ما ادعوه قال
صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها ولو لم يكن
فيه الا فوات غرض التوالد والتناسل الذي به بقاء النوع
الانساني الذي هو اشرف الكاينات لكفى به منقصة واذا كان
الزنى لكونه مزيلا للنسب محرما والقتل لكونه مفنيا للشخص
فلان يحرم هذا الفعل لكونه متضمنا لفناء النوع اولى كاللواطة
واتيان البهايم والاستمنا ولهذا عقبه بقوله وقدموا لانفسكم

اي افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة ولا تكونوا في قيد
قضاء الشهوة لان قوله قدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات
ويندرج فيه ابتغاء الولد لانه هو المقصود من النزواج قال صلى
الله عليه وسلم تزوجوا الودود اي المحبة لزوجها بنحو تلطف
في الخطاب وكثرة خدمة وادب وبشاشة الولود ويعرف
في البكر باقاربها فلا تعارض بينه وبين ندب نكاح البكر
قال ابو زرعة والحق انه ليس المراد بالولود كثيرة الاولاد
بل هي في مظنة الولادة وهي الشابة دون العجوز التي
انقطع نسلها فاني مكاثر بكم اي اغالب بكم الامم السابقة
في الكثرة وهو تعليل للامر بتزوج الولود الودود انما الق
بقيدين لان الولود اذا لم تكن ودود لا يرغب الرجل فيها
والودود غير الولود لا تحصل المقصود عن معقل بن يسار
رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اصبت امراة ذات حسب ومنصب ومال الا انها
لا تلد افتزوجها فنهاه صلى الله عليه وسلم ثم ذكره وجاء الثالثة
فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة
وعن سهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير نساءكم العفيفة الولود اي كثيرة الاولاد
لا تلد لان النكاح وضع اصالة لطلب النسل

والشرع

والشرع ورد به والعرب تقول من لم يلد فلا ولد واني مكاثر بكم
اي الماضين يوم القيمة حتى بالسقط لا يزال محبنطيا
اي مغضبا ممتنعا امتناع ابيا على باب الجنة
حتى اذن له بالدخول يقال ادخل الجنة فيقول يارب وابواي
فيقال له ادخل الجنة وابواك والكلام في الابوين المسلمين كما هو
ظاهر مكتوفي وجاء تزوجوا فاني مكاثر بكم تعليل للامر بالتزوج
اي مفاخر الامم السالفة اي اغالبهم بكم كثرة ولا تكونوا كرهبانية
النصارى الذين يترهبون في الديارات ولا يتزوجون وفيه ندب
بندب النكاح وفضل كثرة الاولاد اذ بها حصول ما قصده من
المباهات والمغالبة وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا ولا تطلقوا
فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات يعني السريع النكاح
السريع الطلاق وعنه صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي
بكم الامم يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم
فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم اي تكلفوا طلب ما هو خير المناكح
وازكاها وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال تزوجوا ولا تطلقوا
فان الطلاق اي بلا عذر شرعي يهتز منه العرش يعني تضطرب
الملائكة حوله غيظا لبغضه اليهم كما هو بغيض الى الله لما فيه

من قطع الوصلة وتشتت الشمل اما العذر فليس منه بل قد
يجب انتهى وقد حرض صلى الله عليه وسلم على طلب خير المناكح بقوله
تخيروا لنطفكم اي لا تضعوا نطفكم الا في اصل طاهر كي بعيد
عن الخبث والفجور فان النساء يلدن اشباه اخوانهن واخواتهن
اي غالبا وقال تخيروا لنطفكم واجتنبوا هذا السواد اي
اللون الاسود كالزنج فانه لون مشوه اي قبيح فان الولد ينزع
الى اصل امه وطباعها قيل ويدخل فيه اختيار الموضعة في
اصلها واهلها وخلقها وقال ايضا تزوجوا في الحجز بضم الحاء
المهملة وكسرها وسكون الجيم الاصل والمنبت الصالح كناية عن
العفة وطيب الازار فان العرق اي دسّال بالتشديد لانه ينزع
في خفاء ولطف يقال دسست الشيء اذا اخفيته وعنه وقد
خاب من دساها اي اخمل نفسه وابخس حظها وللمفسرين ان
الرجل اذا تزوج في منبت صالح يجيء الولد يشبه اهلها الزوجة
في العمل والاخلاق ونحوها وعكسه وقال صلى الله عليه وسلم تنكح
المرأة لاربع اي لاجل اربع اي انهم يقصدون عادة نكاحها
لذلك مالها ولحسبها بفتح المهملتين موحدة مختتمة اي شرفها
بالاباء والاقارب ماخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا

عدوا

عدوا مناقبهم ومآثرهم وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده
على غيره وقيل اراد بالحسب ههنا افعالها الحسنة الجميلة
ولجمالها اي حسنها ويقع على الصور والمعاني قال الماوردي
فان عقد نكاح لاجل المال وكان اقوى الدواعي اليه فالمال اذن
هو المكوه فان اقترن بذلك احد الاسباب الباعثة على
الايتلاف جاز ان يثبت العقد وتدوم الالفة وان تجرد
عن غيره فاخلق بالعقد ان يحل وبالالفة ان تزول سيما
اذا غلب الطمع وقل الوفا وان كان العقد رغبة في الجمال
فذلك ادوم الفة من المال لان الجمال صفة لازمة والمال
صفة زايلة فان سلم الجمال من الادلال المفضي للملل دامت
الالفة واستحكمت الوصلة وقد كره الجمال البارع لما يحدث
عنه من شدة الادلال المودي الى قبضة الادلال ولدينها
ختم به اشارة الى انها وان كانت تنكح لتلك الاغراض لكن
اللايق الضرب عنها صفحا وجعلها تبعا وجعل الدين
هو المقصود بالذات فمن ثم قال فاظفر بذات الدين
اي اخترها وفز بها من بين ساير النساء ولا تنظر الى غير
ذلك تربت يداك اي افتقرتا او لصقتا بالتراب من

شدة الفقر ان لم تفعل قال القاضي عادة الناس ان يرغبوا
في النساء مختارون بها الاربع خصال عدها واللايق لذوي
المروات وارباب الديانات ان يكون الدين مطمح نظرهم
فيما ياتون ويذرون سيما فيما يدوم امره ويعظم خطره فلذلك
حث المصطفى صلى الله عليه وسلم باكد وجه وابلغه فقال عليك
بذات الدين اي في غير هذه الرواية فامر بالظفر بذات الدين
الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال على تضمن
للمطلوب لنعمة عظيمة وفايدة جليلة وقوله تربت يداك
اصله دعا لكن يستعمل لمعان اخر كالمعاتبة والانكار والتعجب
وتعظيم الامر والحث على الشيء وهو المراد هنا رواه هذا الحديث
ابو هريرة رضي الله عنه وقد عد جمع هذا الحديث من جوامع
الكلم والحاصل انه اذا تزوج بذات الدين وان كانت فقيرة
فان الله تكفل برزقه من حيث لا يحتسب وقد جاء عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال تزوجوا النساء اي ذوات الدين
وان كن فقيرات فانهن ياتين وفي رواية ياتينكم بالمال
وفي رواية فانهن ياتينكم بالاموال معنى ادرار الرزق يكون
بقدر العيال والمعونة تنزل بحسب المؤنة فمن تزوج

ذات دين

ذات دين قاصدا بذلك ويجه المقاصد الاخروية كتكثير
الامة لاقضاء الوطر ونيل الشهوة رزقه تفكا من حيث لا يحتسب
واعلم ان النكاح من اثقل السنن جهلا واصعب الحقوق قضاء
واعم الامور نفعا واجزل الفضايل اجرا فانه بموضوعه للدين
تحصين وللخلق تحسين وفيه ستر العورة المعرضة للافاق
وجلب للغنا ومباهات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بتكثير
سواد اهل التوحيد وفي شرع شرعة الاسلام ومختار ذات الدين
فان المراة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل فراغ القلب
ويختار عن بضعة النسب والحسب والديانة فان العرق نزاع
وفي الحديث ان المراة الصالحة كعمل سبعين صديق ويجور المراة
الفاجرة كفجور الف فاجرة ويجتنب خضراء الدمن وهي المراة
الحسناء في منبت السوء ولا يتزوج امراة لعزها ومالها وجمالها
فانه لا يزداد بذلك الا ذلا ودناءة وفقرا ويخطب من دونه
في المال والعز والحرمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة
مهزولة ولا قصيرة دميمة اي قبيحة ولا مسنة ولا مكثرة
للكلام ولا ذات ولد ولا سيئة الخلق وقالت الحكما ينبغي
للمتزوج ان تكون الزوجة دونه باربع بالسن والطول والمال

والحسب والا استحقرته وتهاونت به وان تكون فوقه بارع بالجمال والادب وحسن الخلق والورع ولا يزوج ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما فانه يخاف عليها الفتنة وقالوا النساء ثلاثة واحدة لك وهي البكر فان قلبها وحبها لك ولا تالف غيرك وواحدة عليك وهي الثيب ذات الولد فانها تأكل مالك وتبكي على زوجها الاول وواحدة لك وعليك وهي الثيب التي لا ولد لها فان كنت خيرا من الاول فهي لك والا عليك قال سفيان ابن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسع عشرة سرية وقال في تفسير الشيخ من اتقى كان شهوته اشد ولهذا لم من الانبياء التزوج والجماع صار لداود عليه السلام مائة منكوحة وللثمانية سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا

ذكر وفات ابي طالب وقد مناوفاة خديجة وقد اشار الى موتهما صاحب الهمزية في عام واحد بقوله وقضى عمه ابو طالب والدهر فيه السراء والضراء

ثم ماتت

٧ كان ع

ثم ماتت خديجة ذلك العام ونالت من احمد المناء

وافاد كلامه ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب ولما اشتكى ابو طالب اي مرض مرض الموت وبلغ قريشا اشتداد المراد به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشى امر محمد في قبايل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فاوالله ما نامن ان يبتزونا امرنا اي يسلبونه ومنه قولهم من عز بز اي من غلب اخذ السلب وهو الثياب التي هي البز وفي لفظ انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء اي قتل محمد كما في بعض الروايات فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه قتلناوله فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وسفيان رضي الله عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سيأتي وارسلوا رجلا يدعى المطلب فاستاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء شيخة قومك وسراتهم وانهم يستاذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انك منا حيث علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ لنا منه وخذ له منا ليتكف عنا ونتكف عنه

وليد عنا ودينا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاء صلى الله
عليه وسلم فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي
هولا اشراف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك وفي
رواية اعطاك سادة قومك ما سالوك فقد انصفوك ان تكف عن
شتم الهتهم ويدعوك والهك وتدعهم والهتهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارايتكم اي اخبروني ان اعطيتكم ما سالتم هل تعطوني
كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اي تطيع
وتخضع لكم فقال ابو جهل نعم وآتيك عشر كلمات فما هو قال
تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا
بايديهم ثم قالوا يا محمد اتريد ان تجعل الالهة الها واحدا ان
امرك لعجب فانزل الله تعالى ص والقران ذي الذكر بل الذين
كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فاخبر
الله تعالى محمدا الصادق فيما جاء به فالواو للقسم والمراد في قوله
والقران بالذكر العظة وذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد
والشرايع والمواعيد قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي

ما كفروا به

ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي
استكبار عن الحق وشقاق اي خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا
به قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص
اي ليس لهم حين مناص ولا هرب والمناص المفعل من ناصه
ينوصه اذا فاته قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي بشر مثلهم
او من اعدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع المضمر
غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جرهم على هذا
القول هذا ساحر كذاب اي ساحر فيما يظهره معجزة
كذاب فيما يقوله على الله اجعل الالهة الها واحدا ان جعل
الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ
في التعجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا ومانشاهده من
ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وانطلق الملا
منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلق اشراف قريش
من مجلس ابي طالب يقول بعضهم لبعض اثبتوا على عبادة
الهتكم فلا تنفعكم مكالمته ان هذا لشيء يراد اي يتمنى ما سمعنا
بهذا اي بالذي يقوله في الملة الاخرة اي في الملة التي ادركنا
عليها اباؤنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى

يثلثون اي يجعلون الالهة ثلاثة ويجوز ان يكون حالا
من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا من الكهان
بالتوحيد كاينا في الملة المترقبة ان هذا الاختلاف اي
كذب اختلقه وح قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل
يطلبكم ولا يعطيكم شيا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على
دين اباءكم حتى يحكم الله بيننا وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك
قال ابوطالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن
اخي ما رايتك سالتهم شططا اي امرا بعيدا فلما قال
ابوطالب ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
فجعل يقول اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة
يوم القيمة فلما راى ابوطالب حرص رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لم والله يا ابن اخي لولا مخافة السبة
اي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن قريش
اني انما قلتها جزعا وفي رواية لاقررت بها عينك لما اراي من شدة
وجدك لكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف
فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ان الله يهدي من يشاء
وفي صحيح ابن حبان عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابوطالب

اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك
الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي رضي الله عنه فلما
وآريته جيت اليه فقال اغتسل لانه يستحب لمن غسل ميتا
مسلما او كافرا ان يغتسل وفي الصحيحين عن العباس رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحنطيك وينصرك فهل
ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من نار فاخرجته الى
ضحضاح من النار اي الى يسير من النار وفي لفظ آخر قال نعم
هو يوم القيمة في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في درك الاسفل
من النار وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب اسلم واستدل
له باخبار واهية رد ها ابن حجر في الاصابة وقد قال وقفت على
جزء جمعه بعض اهل الرفضة اكثر فيه من الاحاديث الواهية
الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شئ انتهى وفي الحديث
ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة
نعليه قال المناوي هو ابوطالب وفيه ان عذاب اهل النار متفاوت
وذكر ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال
لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه
ترشدوا
انتهى ولما مات ابوطالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم

ما لم يكن في حياته وانصافا للحق
اللهم بالغض ابي طالب
او ما الاغرق فيه

من الاذى مالم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب وما راى صلى
الله عليه وسلم قريشا تهجموا قال صلى الله عليه وسلم يا عم ما اسرع
ما وجدت فقدك وما بلغ ابا لهب ذلك قام ابو لهب بنصرته
اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا كان
ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصلون اليك حتى
اموت فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض
له احد من قريش وهابوا ابا لهب الى ان جاء ابو جهل وعقبة
ابن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبر ابن اخيك اين
مدخل ابيك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار
فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات
عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحت لك عدا
وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش
انتهى قال في الهدى وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه
اي بقاء ابي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي
تبدو والمن تاملها اي وكذا اقرباؤه وبنو عمه تاخر اسلام
من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر اقرباؤه وبنو عمه الى
الايمان به

لقيل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له
فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان منهم حتى
ان الشخص يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة
صادقة ويقين ثابت والله اعلم باب خروج النبي صلى
الله عليه وسلم الى الطايف وسياتي سبب تسميته بذلك
لما مات ابو طالب وناله قريش من النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم تكن ناله منه في حياته خرج الى الطايف وهو مكروب
مشوش الخاطر مما لقي من قريش من قرابته وعترته خصوصا
من ابي لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الجور والسب
والتكذيب وعن علي رضي الله عنه انه قال بعد موت
ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم
انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فو الله
ما دنا منا احد الا ابو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا
ويدفع هذا وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف كان في شوال
سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة

يلتمس من ثقيف الاسلام راجا ان يسلموا وان يناصروه
على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في
الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اي انه صلى
الله عليه وسلم خرج الى الطايف عند ضيق صدره وتعب
خاطره جعل الله تعالى الطايف مستانسا على من ضاق
صدره من اهل مكة فلما التهى صلى الله عليه وسلم الى الطايف
عمد الى سادة ثقيف واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم
عبد ياليل واسمه كنانة واخوه مسعود لم يعرف لهما
اسلام وحبيب قال الذهبي في صحبته نظر وهم اولاد عمرو
بن عمير بن عوف الثقفي وجلس اليهم صلى الله عليه وسلم
وكلمهم فيما جاء به اي من نصرته على الاسلام والقيام معه
على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة
اي ينتفها ويقطعها اي وقيل يسرقها ان كان الله تعالى ارسلك
وقال له الاخر ما وجد الله احدا ابعث رسولا غيرك وقال له الثالث
والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت
اعظم خطرا اي قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت
تكذب على الله تعالى ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد آيس من خير ثقيف وقال لهم
اكتموا علي وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا
له اخرج من بلدنا والحق بمن احببت من الارض واغروا به اي
سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه صلى الله ٧ فلما مر
عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا
رضخهما اي دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه صلى الله
عليه وسلم واختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم
اذا از لقته الحجارة اي وجد المها قعد الى الارض فيأخذون
بضبديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون كل ذلك
وزيد بن حارثة رضي الله عنه بناء على انه كان معه يقيه
بنفسه حتى لقد شج راسه شجاجا فلما خلص منهم ورجلاه
سيلان دما عمد الى حايط من حوايطهم اي لبستان من بسا تينهم
فاستظل في حبلة شجرة كرم وقيل لها حبلة لانها تحبل
بالعنب وفي لفظ ثم ان هؤلاء الثلاثة اي عبد ياليل واخويه
اغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس والجاوه الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة

فلما دخل الحايط رجعوا عنه وذكر انه صلى الله عليه وسلم دعا
بدعا منه اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت
ربي الى من تكلني ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي انتهى
واذا اني للحايط اي البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقد
رأيا ما لقي من سفهاء اهل الطايف فلما رآهما صلى الله عليه وسلم
كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وسلم فلما رأياه وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما
لهما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل
الخروج الى بدر فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فدعه
في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه
ففعل عداس ما امره به ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل وهذا لا ينبغي
لكوه زيد بن حارثة كان معه صلى الله عليه وسلم فلما وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة قال بسم الله
ثم اكل لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام
قال بسم الله ويامر الاكل بالتسمية وامر صلى الله عليه وسلم

من سمي اوله ان يقول بسم الله اوله وآخره ولما قال
بسم الله فنظر عداس في وجهه وقال والله ان هذا الكلام
ما يقوله اهل هذه البلاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اي البلاد انت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا
من اهل نينوى قرية على شاطئ دجلة من ارض الموصل
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية الرجل
الصالح يونس ابن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس
ابن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني نينوى وما فيها
عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت ابن متى وانت رجل
في امة امية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي
كان نبيا وانا نبي وفي رواية انا رسول الله والله تعالى اخبرني
من خبره وما وقع له مع قومه اي حيث وعدهم العذاب بعد
اربعين ليلة فلما دعاهم فابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكانت
عادة الانبيا اذا وعدت قومها العذاب خرجت عنهم
فلما فقدوه قذف الله في قلوبهم التوبة اي الايمان بما
دعاهم اليه يونس عليه السلام ويروى انه قال لهم يونس
انا اوجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك

آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك هابوا وظنوا ان يونس فلم يجدوه فايقنوا بصدقه ولبسوا المسوح واخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء واولادها وبين كل بهيمة وولدها فلما اقبل عليهم العذاب جأروا الى الله تعالى وبكوا وبكت النساء والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وشغت الغنم وسخالها وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وعن الفضل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وفي الكشاف عجوا اربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينهم وبين يونس قدر ميل فمن رجل على يونس فقال له ما فعل قوم يونس غدرته بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم فانطلق مغاضبا لقومه وظن انه لن يقضي عليه بما قضى به عليه اي من الغم وضيق الصدر قال تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب واصله الهرب

من السيد

من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة اوآت بما يلام عليه او مليم نفسه فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه وفي الحديث ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين لا ترى اهل الغفلة قد تعلقت قلوبهم بالاسباب فاقتدوها ولا فصارت عليهم فتنة فاذا ذكر الله بينهم كان فيه رد اعليهم غيبتهم وجفاهم وسوء ظنهم واعراضهم عن الذكر فكان ذاكر الله فيهم كحامي الغيلة المنهزمة فهو يطفي نايرة غضب الله عن من اعرض عن ذكره ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وثم شرع لداخل السوق الذي هو محل الغفلة الذكر المشهور ورتب عليه ذلك الجزاء العظيم الذي لم يقع مثله في حد

بيث

صحيح الا قليلا وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت للمقفل
شبه الذاكر بالسراج الذي يستضئ به اهل البيت ويقتدون
به الى المصالح ويحترزون بضوئه من المهوام وذاكر الله
في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد
تحات من الصريد الضريب اي تساقط ورقها من شدة
البرد والضريب الصقيع ويروى من الجليد شبه الذاكر
بالغصن الاخضر الذي يعد للاثمار والغافل باليابس
الذي تهيأ للاحراق فكذلك اهل الغفلة اصابهم حريق
الشهوات فذهبت ثمار القلوب وهي طاعة الاركان فالذاكر
قلبه رطب بذكره فلم يضره قحط ولا برد واما اهل الغفلة
كاهل الاسواق فالحرص فيهم كامن فكلما ازداد الواحد منهم
طلبا ازداد حرصا فاقبل العدو ابليس فنصب كرسيه في
وسط اسواقهم وركز رايته وبث جنوده فحملهم على الغفلة
فاضاعوا الصلاة ومنعوا الحقوق فاهل الغفلة على خطر
عظيم من نزول العذاب والذاكر بينهم يرد غضب الله تعالى
فيدفع الله بالذاكر عن الغافل وبالمصلي عمن لا يصلي وذاكر
الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة اي في الدنيا
بان يكشف

بان يكشف له عنه فيراه او يرى له او في القبر وذاكر الله في الغا فلين
يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجم فالفصيح بنو آدم والاعجم البهايم
وفي حديث ذاكر الله خاليا كالمبارز في اللقاء من بين الصفوف
خاليا اي ليس معه احد فذكر الله تعالى في الخلوات يعدل
في الثواب جهاده بنفسه في القتال في الفلوات وهذا
تنويه عظيم بفضل الذكر ومن ثم كان جميع العبادات تزول
يوم القيمة الا الذكر والتوحيد اي والدعاء قال الامام
الرازي جميع التكاليف الظاهرة من صلاة او غيرها تزول
في يوم القيامة الا الذكر والتوحيد لدلالة القرآن على
مواظبتهم على الحمد لله تعالى والمواظبة عليه مواظبة عليهما قال
الغزالي قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسالني
ان املي عليه شيأ من ذكري المخفي عن مشاهدة من التوحيد
وقال ما نكتب لك عملا وتحن نحب ان نصعد لك بعمل
نتقرب به الى الله تعالى فقلت الستما تكتبان الفرايض
قالا بلى قلت فيكفيكما ذلك قال الغزالي وذا اشارة الى
ان الكاتبين لا يطلعان على اسرار القلب انما يطلعان على
الاعمال الظاهرة وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم

بيان على

الذكر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة اي الملائكة الموكلون
بكتابة الاعمال يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا
قيل ولعل المراد به التدبر والتفكر في مصنوعات الله تعالى
والايه فاذا جمع الله الخلق وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا
يقول الله تعالى انظروا هل بقي له شئ فيقولون ربنا ما تركنا
شيئا الا احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى فان لك عندي شيئا
خبيئا لا يعلم به احد غيري وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي
انتهى وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله شفاء القلوب مما يلحقها
من ظلمة الذنوب ويد نسها من درن الغفلة ولهذا كان
المصطفى صلى الله عليه وسلم اكمل الناس ذكرا بل كان كلامه كله
في ذكر الله وهاوالاه وكان امره ونهيه وتشريعه واخباره
عن اسماء الرب وصفاته واحكامه وافعاله ووعده ووعيده
وتمجيده وتسبيحه وتحميده ورغبته ورهبته ذكرا منه بلسانه
وهمته ذكرا منه بقلبه في كل احيانه وقال صلى الله عليه وسلم
الذكر نعمة من الله فاد واشكرها باللسان والاركان والجنان
فذكر اللسان القول وذكر البدن العمل وذكر النفس الحال والانفعال
وذكر القلب المعرفة والعلم اليقيني ولكل شئ ذكر يخصه ومن

ثمرات

ثمرات الذكر انه يوسع الرزق والاعراض عنه يقلله ومن
ثمراته ايضا نجاة من المهالك قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين
اي الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح للبث في بطنه الى يوم يبعثون
كما تقدم وقوله تعالى فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه
بالعراء اي بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر ونبت وهو
سقيم مما نالة في بطن الحوت قيل صار بدنه كبدن الطفل
حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة له شجرة من يقطين
غطته باوراقها من الذباب فانه لا يقع عليه ويدل
عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب
القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس عليه السلام وجاء
عنه صلى الله عليه وسلم الدباء تكثر الدماغ وتزيد في العقل
لخاصية فيه علمها صلى الله عليه وسلم وعن عايشة مرفوعا
انه يشد القلب الحزين انتهى واختلف في مدة لبثه في
بطن الحوت قيل بعض يوم قال الشعبي التقمه ضحوة
ونبذه عشية اي بعد العصر وقاربت الشمس الغروب
وكان يوم عاشوراء وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب
مدة بقاء يونس في بطنه ليلا يضيق عليه وروى ان

الحوت سار مع السفينة رافعة راسه يتنفس فيه يونس
ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه قال السدى مكث اربعين
يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام وقال قتادة ثلاثة ايام
وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا
آبقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر واشار
الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا
فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه
فالتقمه الحوت وقيل حيث خرجت القرعة عليه ثلاثا القى
نفسه في البحر انتهى ثم بعد قوله صلى الله عليه وسلم لعداس
عن يونس بن متى ذاك اخي كان نبيا الخ اكب عداس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه
قال يا سيدي ما في الارض وعتبة وشيبة ينظران الى ما افعل
عداس فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد افسده
عليك فلما جاءهما عداس قال له احدهما ويلك مالك
تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي
ما في الارض شئ خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه
الا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك وفي

رواية

رواية قال له ما شانك سجدت لهبل وقبلت قدميه
ولم تر فعلته لاحد نا قال هذا رجل صالح اخبرني بشئ عرفته
من شان رسول بعثه الله تقا اليشا يدعى يونس بن متى
فضحكا به وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل
خداع ودينك خير من دينه انتهى وفي الصحيح عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى
عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك
وكان اشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على
عبد يا ليل وكلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فاذا انا بالسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادا فقال قد
سمع قول قومك لك وما ردوا عليك به وقد بعث
اليك ملك الجبال فتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
فعلت وفي لفظ ان شئت خسفت بهم الارض او دهد
عليهم الجبال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان
يخرج من اصلابهم من يعبد الله تقا ولا يشرك به شيئا

فلم ينفك الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا سحابة

فقال له ملك الجبال انك كما سماك ربك رؤف رحيم والاخشبان
جبلان يضافان تارة الى مكة وتارة الى منى فعلى هذه الرواية
الاولى يكون المراد اطباقهما عليهم بعد نقلهما من محلهما الى
محل ثقيف الذي هو الطايف لان القدرة صالحة وعلى الرواية
الثانية وهي قوله وان شئت خسفت بهم الارض او دمدمت
عليهم الجبال اي التي بتلك الناحية قال الشيخ علي القاري
في انسان العيون ثم رايت الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم
عايشة في قوله لقد لقيت من قومك قريش اي لا اهل
الطايف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل على
ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم
عايشة رضي الله عنه وعليه فلا اشكال ويوافقه قول
الهدى فارسل ربه تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم
ملك الجبال يستامره ان يطبق على اهل مكة الاخشبين
وهما جبلاها التي هي بينهما وعبارة الهدى في محل اخر
وفي طريقه صلى الله عليه وسلم ارسل الله اليه ملك الجبال فامره
بطاعته وان يطبق على قومه اخشبي مكة وهما جبلاها
ان اراد هذا الكلام انتهى وقدمنا انه صلى الله عليه وسلم
قال بل

قال بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله
ولا يشرك به شيئا فقال له انك كما سماك ربك رؤف رحيم
والى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الهمزية
بقوله قومه عليه فاغضى واخو الحلم دابه الاغضاء
وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم ترتعه الاعباء
اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم فاذوه اذية لا تطاق
فاغضى عنهم حلما واخو الحلم اي وصاحب عدم الانتقام
شانه التغافل فان علمه وسع علوم العالمين ووسع
حلمه حلمهم فهو اوسع العلم والحلم لم ترتعه الاعباء اي
لم تتعبه الاثقال وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم
المذكور من الطايف نزل نخلة محل بين مكة والطايف
فيه نفر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين وهي
مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الي نصيبين حتى رايتها
فدعوت الله تعالى ان يذهب نهرها وينضر شجرها
ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جوف الليل يصلي وكان صلى الله عليه وسلم يقرا سورة

الجن فامنوا به وكانوا يهودا فقولهم انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى وهذا السياق يدل على انه لم يجتمع الجن
به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قراءته
من غير ان يشعر بهم وقد صرح به ابن عباس رضي الله عنهما
وانكر اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن في [illegible]
رضي الله عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن
ولا رآهم اي وانما استمعوا قراءته من غير ان يشعر بهم وقد
صرح به الحافظ الدمياطي حيث قال في سيرته فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم من الطايف راجعا الى مكة ونزل نخلة
قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل
اي جن نصيبين فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في
الجن ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران هذا كلامه
ونزول ما ذكر كان بعد انصرافهم فقد قال ابن اسحاق
فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا
واجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم على النبي صلى
الله عليه وسلم انتهى وسياتي حديث اجتماع الجن حقيقة في

النوع

النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن مسعود في الحجون بمكة
وفي الجامع الصغير وشرحه المناوي الكبير الجن ثلاثة اصناف
صنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهوى وصنف حيات
وكلاب وصنف يحلون ويظعنون قال الحكيم والصنف الثاني
هم الذين ورد النهي عن قتلهم في خبر نهي عن قتل ذوات البيوت
وخبر نهي عن قتل الجان فان تلك في صور الحيات وهو من الجن
وهم سكان البيوت انتهى تنبيه قال ابن عربي رحمه الله تعالى
من الجن الطايع والعاصي مثلنا ولهم التشكل في الصور كالملايكة
عليهم السلام واخذ الله ابصارنا عنهم فلا يراهم الا بعضنا
بكشف الهي ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكل فيما يريد و
من الصور الحسنة فالصورة الاصلية التي ينسب اليها
الروحاني انما هي اول صورة اوجده الله عليها ثم تختلف
عليه الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله
عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التي وكلها
الله بالتصوير في خيال المتخيل لرايت مع الانسان الفي
صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وكما وقع التناسل في
في البشر بالقاء الماء في الرحم فكان التوالد في البشري

وقع التناسل في الجان بالقاء الهوى في رحم الانثى فكانت
الذرية والتوالد وهم محصورون في اثنى عشر قبيلة اصلا
ثم يتفرعون الى افخاذ يقع بينهم حروب وبعض الزوابع تكون
عند حروبهم فان الزوبعة تقابل زوبعي يمنع كل منهما
صاحبتها ان تخترقها فيودى ذلك الدور المشهود في الغبرة
في الحس فهذه حربهم لكن ما كل زوبعة حرب قال ابن
رد اعلى من زعم ان اكل الجن شم من نفى عن الجن الاكل والشرب
وقع في ضلالة الالحاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجان
ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك
جايز عقلا ورد به الشرع وتظاهرة به الاخبار فلا
يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن زعم ان اكلهم شم فما شم
رايحة العلم انتهى والله اعلم وفيه هذا العلم الروحاني
اذا تشكل وظهر في صورة حسنة يقيده النظر حينيذ بحيث
لايقدر ان يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا
اليه بالخاصية من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا
اليه وليس ثم ما يتوارى فيه اظهر له ذلك الروحاني
صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له وعشى تلك الصورة
الى الجهة

الجهة مخصوصة فيتبعها ببصره فاذا تبعها خرج الروحاني
عن تقييده فغاب عنه وبتغييبه تزول تلك الصورة
عن النظر فانها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في
الزوايا فاذا غاب جسم السراج فقد النور عن يعرف
هذا ويجب تقييده لايتبع بصره الصورة وهذا من الاسرار
الالهية وليست الصورة غير الروحاني بل عينه ولو كانت
بالف مكان واشكال مختلفة واذا قتلت صورة من تلك
الصور انتقل ذلك الروحاني من حياة الدنيا الى البرزخ
كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا
سواء والفرق بين الجن والملايكة وان اشتركوا في الروحانية
ان الجن غذاؤهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملايكة
عليهم السلام ثمة قال الحكيم الجن اللطف في الفهم واسرع
في الزكاء من الانس لان اجسادهم من نار مارج والادمي
من تراب فجوهرهم ارق وجوهر الادمي اغلظ ولم
تشغلهم الشهوات كشغل الادمي فرقة جوهرهم عون
لهم على درك الاشياء انتهى واما مقدارهم اي الملايكة
والجن فقد روى ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو آدم

عشر حيوانات البر وهولا كلهم عشر الطيور وهولا كلهم عشر
ملايكة السماء الاولى وملايكة الاولى كلهم عشر ملايكة السماء
الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملايكة السماء السابعة
ثم الكل في مقابلة ملايكة الكرسي نزل قليل ثم كل هولا
عشر ملايكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي
عددها سبعماية الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا
قوبلت به السموات والارض وما فيهما فانها كلها يكون
شيا يسيرا وقدرا قليلا وما مقدار موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او راكع او قايم لهم رجه بالتسبيح والتقدس
ثم كل هولا في مقابلة الملايكة الذين يحومون حول العرش
كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم الا الله الحديث وفي
البيضاوي في تفسير سورة الجن قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام
عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع
من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن
ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام
ما رآهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات

قرات

قرات فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه
وسلم انتهى وفي شرح المقاصد الجن اجسام لطيفة هوائية
تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبة والشيا طين
اجسام نارية شانها القاء الناس في الفساد والغواية
انتهى وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع
علي صلاتي فامكنني الله منه واردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت
قول اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب قال روح فرده الله خاسيا اي مطرودا
او مبعودا مقهورا قوله عفريتا بكسر العين وهو البالغ من
كل شي قال الخطابي العفريت المارد الخبيث من الجن
وفيه دليل على ان رويته البشر الجن غير مستحيلة والجن اجسام
لطيفة والجسم وان لطف فدركه غير ممتنع اصلا واما قول
الله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فان ذلك
حكم الاعم الاغلب من احوال بني ادم امتحنهم الله تعالى بذلك
وابتلاهم ليفزعوا اليه تعالى ويستعيذوا به من شرهم ويطلبوا

الامان من غايلتهم ولا ينكر ان يكون حكم الخاص والنادر
من المصطفين من عباده بخلاف ذلك قال الكرماني اقول
لا حاجة الى هذا التاويل اذ ليس في الاية ما ينفي رويتنا
اياهم مطلقا اذ المفاد منها ان رويتهم ايانا مقيدة بهذه
الحيثية فلا نراهم في زمان رويتهم لنا فقط ويجوز رويتنا
لهم في غير ذلك الوقت قال وفيه دليل على ان اصحاب سليمان
كانوا يرون الجن وتصرفهم له وهو من دلايل نبوته لولا مشاهدة
لهم لم تكن تقوم الحجة له لمكانته عليهم قال ابن بطال رويته
صلى الله عليه وسلم للعفريت هو مما خص به كما خص برؤية
الملايكة فقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان جبريل له سفابة جناح
وراى صلى الله عليه وسلم الشيطان في هذه الليلة واقدر عليه
لتجسمه لان الاجسام ممكن القدرة عليها ولكنه القى في روعه
اي في قلبه ما وهب سليمان فلم ينفذ صلى الله عليه وسلم
ما قوى عليه من حبسه رغبة عما اراد سليمان الانفراد به وحرصا
على اجابة دعوته واما غير النبي صلى الله عليه وسلم من الناس
فلا يمكن منه ولا يرى احد الشيطان على صورته غير صلى الله
عليه وسلم لقوله تقا انه يراكم الاية لكنه يراه سايرالناس

اذا تشكل

اذا تشكل في غير شكله كما تشكل الذي طعنه الانصاري حين وجده
في بيته في صورة حية فقتله فمات الرجل به وبين النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله ان بالمدينة جنا قد اسلموا
قوله رب هب لي الى آخره نظم القراءة رب اغفر لي وهب لي
ولعل ذكره صلى الله عليه وسلم على قصد الاقتباس من القراءة
لا على قصده انه قراءة والاخوة بين سليمان وسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحسب اصول الدين او بحسب المماثلة
في النبوة انتهى ملخصا والله اعلم وقد راى ابو هريرة رضي
الله عنه مرة شيطان على صورة الادميين وقصته كما في
البخاري في باب الوكالة قال ابو هريرة وكلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل
يحثو الجاء ومملاة ومثلثة اي ياخذ بكفيه من الطعام
فاخذته اي الذي اخذ من الطعام وقلت والله لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من رفع المخصم الى الحاكم
اولا ذهبن بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم
عليك بقطع اليد لانك سارق فقال اني محتاج لما آخذه
وعلي عيال اي نفقة عيال وبي حاجة شديدة قال

فخليت عنه فاصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اتيته يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة سمي اسيرا
لانه كان ربطه يسيرا الان عادة الاسرا يربطون بالقد قال
الداودي وفيه اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على المغيبات وفي
حديث معاذ بن جبل ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاعلمه بذلك قال ابو هريرة قلت يا رسول الله شكا
حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال صلى
الله عليه وسلم اما انه قد كذبك وسيعود الى الاخذ فعرفت
انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود
فرصدته اي ترقبته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني
محتاج للاخذ وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال صلى الله عليه وسلم اما انه قد كذبك
وسيعود فرصدته المرة الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته
فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر

ثلاث مرات

ثلاث مرات انك تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني وفي رواية
اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو اي الكلام
وفي رواية ما هن اي الكلمات قال اذا اويت اي اتيت الى
فراشك للنوم واخذة مضجعك فاقرا اية الكرسي الله لا اله
الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية وفي رواية وخاتمة سورة
البقرة آمن الرسول الى اخرها فانك لا يزال عليك من الله اي
من عند الله او من جهة امر الله او من قدرته او من باس
الله ونقمته حافظ يحفظك ولا يقربنك شيطان وفي نسخة
الشيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله
زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله
قال عليه السلام ما هي الكلمات قلت قال لي اذا اويت
الى فراشك فاقرا الاية الكرسي من اولها حتى تختم الاية
الله لا اله الا هو الحي القيوم قال لي لن يزال عليك من الله
حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا اي الصحابة
احرص شيء على فعل الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما
انه قد صدقك في نفع اية الكرسي وما اثبت له الصدق

اوهم المدح فاستدركه بصيغة تفيد المبالغة في الذم بقوله
وهو كذوب اتقلم ومن تخاطب منذ ثلاث ليال يا ابا هريرة
قال لا اعلم قال عليه السلام ذاك شيطان من الشياطين قال
في شرح المشكاة لانه اما ابليس او من جنده وابليس له
احاطة بالقرآن ومنافعه وفضايله بسماعه من جبريل
او من النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جواز تعلم
العلم ممن لم يعمل بعلمه انتهى ثم بعد رجوعه صلى الله عليه
وسلم من الطايف دخل مكة في جوار المطعم ابن عدي اي قد
ذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام
بالطايف عشرة ايام وشهرا لا يدع احدا من اشرافهم اي
زيادة على عبد ياليل واخويه الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه
احد فلما اراد الدخول الى مكة قال لزيد بن حارثة
رضي الله عنه كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد اخرجوك
اي كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصر فلم تنصر
فقال صلى الله عليه وسلم يا زيد ان الله تعالى جاعل لما ترى
فرجا ومخرجا وان الله تعالى ناصر دينه ومظهر نبيه فصار
صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث اي زيد بن حارثة الى
المطعم

المطعم ابن عدي يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه
الى ذلك وقال له قل له فليات فرجع اليه صلى الله عليه وسلم
فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلح
المطعم بن عدي واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد فقام
المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اني
قد اجرت محمدا فلا يوذه احد منكم ثم بعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف لمنزله
والمطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم
وذكر انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما اصبح
خرج المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة
او سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا
بحمايل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم
واقبل ابو سفيان على المطعم فقال مجيرا ام تابع فقال
بل مجير فقال اذن لا تحقر قد اجرنا من اجرت فجلس
معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه انتهى
ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة

الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا
اجمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه
الى الطايف ودعايه لاهله اي ولهذا المعروف الذي فعله
المطعم مع النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم في اسارى
بدر لو كان المطعم ابن عدى حيا ثم كلمني في هولا لتركتهم له اي
وقد كان من جملة من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وقد
مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر وانتهى استماع الجن
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن مسعود بالحجون
فعن كعب الاحبار رضى الله عنه قال لما انصرف النفر
السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة جاءوا قومهم منذرين
ثم جاءوا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة وهم ثلثمائة فانتهوا الى الحجون فجاء واحد من
اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون انتهى وعد ابن مسعود
رضى الله عنه فقال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني امرت ان اقرا على اخوانكم من الجن فليقم معى رجل منكم

ولا يقم

ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه
اي بعد ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد قال ابن مسعود رضى الله عنه
وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي اعلاها بالحجون
فلما ابن رخط لي خطا برجله وقال لا تقومن فانك ان خرجت
لم ترني ولم اراك الى يوم القيمة وفي رواية لا تحدثن شيا حتى
اتيك لا ابرد عنك اي لا يخوفنك ويفزعنك ولا يهولنك اي
يعظم عليك شيء تراه ثم جلس صلى الله عليه وسلم فاذا رجال
سود كانهم رجال الزط وهم طايفة من السودان كانوا كما
قال الله تعالى كادوا يكونون عليه اي لازدحامهم لبدا
اي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القران
منه صلى الله عليه وسلم فاردت ان اقوم فاذب عنه فذكرت
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه
صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا
اي ارضنا التي نذهب اليها بعيدة وضنى منطلقون فزودنا
اي لانفسنا ودوابنا فقال كل عظم ذكر اسم الله تقع عليه
يقع في يد احدكم اوفر ما كان عليه لحما رواه مسلم وكل
بعر علف دوابكم وفي رواية الا وجد عليه لحمه الذي كان

عليه يوم اكل هذا يدل على ان المراد عظم المذكاة ويدل
ذكر اسم الله تعالى عليه فلا يأكلون ما لم يذكر اسم الله تعالى
عليه من عظم اي وكذا من طعام الانس سرقة كما في بعض
الاخبار ولكن في رواية ابي داود كل عظم لم يذكر اسم
الله تعالى عليه قال السهيلي واكثر الاحاديث تدل على معنى
رواية ابي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم
الله تعالى عليه في حق الجن المؤمنين ورواية لم يذكر اسم
الله تعالى عليه في الجن الشياطين منهم وهذا اقول صحيح
تقتضيه الاحاديث هذا كلامه اي ومن تلك الاحاديث
ان ابليس قال يارب ليس احد من خلقك الا جعلت
له رزقا ومعيشة فما رزقي قال كل ما لم يذكر عليه اسمي
ومعلوم ان ابليس ابو الجن وان ما لم يذكر اسم الله تعالى
عليه يشمل عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين
تدل على ان المراد بهم فسقتهم لا الكفار منهم لان في
كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع
المؤمنين وان كلا من الفريقين سأله الزاد وانه
خاطب كلا بما يليق به فيه بعد لا سيما مع ما تقدم
عن ابن مسعود

عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله اخواتكم من الجن
وهل قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم
الزاد كانوا المسلمين فليتأمل ولماذا ذكر صلى الله عليه وسلم
لهم العظم والروث اي البعر قالوا له صلى الله عليه وسلم
انه امتك عن الاستنجا بهما فان الله قد جعل لنا فيهما
رزقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجا
بالعظم والبعر وحرمة نحو البول او التغوط عليهما
تعلم من ذلك بالاولى قال في المواهب وفي رد على من زعم
ان الجن لا تاكل ولا تشرب وانما يتغذون بالشم وفي
كتاب عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل
الجن ثلاثة اقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون
بالازدراد والثاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون
بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف
لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم
والله اعلم قال ابن مسعود فلما ولوا قلت يا رسول الله
من هؤلا قال هؤلا جن نصيبين وفي رواية قال ابن
مسعود فتواريت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى لوارده فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي ايمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا
ان استفيث بالناس اي لماتكلموا عليك وسمعت منهم
لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم
بعصاك وتقول اجلسوا وساله عن سبب اللغط
الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في
قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم بالحق زاد
ابن مسعود على ما في بعض الرويات ثم شبك اصابعه
في اصابعي وقال اني وعدوت ان يؤمن بي الجن والانس
اما الانس فقد آمنت واما الجن فقد رايت وروى
انهم كانوا اثنى عشر الفا والسورة التي قراها عليهم
اقرا باسم ربك ويروى ان اجتماع الجن به صلى الله عليه
وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان معه فيها ابن مسعود
ومرتين لم يكن معه فيهما ابن مسعود وانما خط
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود الخط خوفا عليه
من ان تخطفه مردة الجن وقد جاء عنه صلى الله عليه
وسلم انه اخبر عن رجل من عذرة استهوته الجن وكان

اسمه

اسمه خرافة وفي المناوي رحمه الله خرافة بضم الخاء
المعجمة وفتح المهملة انه كان رجلا صالحا اسم رجل من
عذرة استهوته الجن وحدث بما راي فكذبوه وقالوا
حديث خرافة واجروه على كل ما يكذبونه و كل
ما يستملح او يتعجب منه روى الترمذي عن عايشة
رضي الله عنها قالت حدث النبي صلى الله عليه وسلم
نساءه بحديث فقالت امراة منهن كانه حديث
خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرين ما خرافة
ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن فمكث فيهم
طويلا ثم رجع فكان يحدث بما راي فيهم من الاعا
جيب
فقال الناس حديث خرافة وعن انس قال اجتمع
نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول الكلمة كما يقول
الرجل عند اهله فقالت احداهن كان هذا حديث خرافة
فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خرافة انه كان رجلا
صالحا من عذرة اصابته الجن وكان فيهم حينا فرجع
يحدث باحاديث لا تكون من الانس فحدث ان رجلا
من الجن له ام فامرته ان يتزوج فذكر قصة طويلة

وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم حدثني بحديث خرافة فقال صلى الله عليه
وسلم رخم الله خرافة انه كان رجلا صالحا وانه اخبرني
انه خرج ليلة لبعض حاجته فلقيه ثلاث من الجن
فاسروه فقال واحد نستعبده وقال اخر نقتله وقال
اخر نعتقه فمر بهم رجل منهم فذكر قصة طويلة انتهى
ملخصا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل
معك وضوء اي ماء نتوضا به قال قلت لا فقال
ما هذه الاداوة وهي اناء من جلد قلت فيها نبيذ
تمر قال صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور صب
علي فصببت عليه فتوضا واقام الصلاة وصلى وهو
محمول على ان الماء لم يتغير بالتمر تغيرا كثيرا بحيث
يسلب عنه اسم الماء وهي ثم قال صلى الله عليه وسلم
ماء طهور وفي كلام الشيخ محمد الدين بن عزمي الذي اقتفى
به منع التطهير بالنبيذ وذلك لعدم صحة الخبر المروي
فيه ولو ان الحديث صح لم يكن نصا في الوضوء به فانه
صلى الله عليه وسلم قال تمرة طيبة وماء طهور اي قليل

الاعتراض

الاعتراض والتغير عن وصف الماء لان الله تعالى ما شرع
الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم بالتراب خاصة قال ومن
شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير بالتراب وقد
خلقه الله تعالى من تراب فامره بالتطهير ايضا به تشريفا
له انتهى ملخصا والصحيح من مذهب ابي حنيفة ايضا انه
لا يجوز التوضي بنبيذ التمر والله اعلم واخرج البيهقي
في شعب الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط ابليس قال
اي رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرانه قال
الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعامه قال كل
ميتة ومالم يذكر اسم الله تعالى عليه اي من طعام الانسي
ياخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال مسكنه قال
الحمام قال اين محله قال في الاسواق قال فما صوته قال المزمار
قال ما صايده قال النساء فالحمام اكثر صلاته والسوق
تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس فيما ذكر
كل من لم يؤمن من الجن انتهى وفي تفسير الواحدي في قوله
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني اي انتولون
ابليس واولاده بالطاعة لهم والاقتداء بهم وهم لكم عدو

وهذا معنى الجمع في قوله تفاقم العدو فاحذروهم بليس للظالمين
بدلا اي بيس للظالمين بدلا عن الله تعالى وعن مجاهد
في قوله تعالى وذريته قال هم خمسة مسوط وزلنبور وداسم
وشبر والاعور فاما زلنبور فناصب الراية في الاسواق
واما داسم فيأكل مع الناس اذا لم يجدوا واما شبر فناصب
شق الجيوب على المصايب يقول واثبوراه والاعور
صاحب الزنى والمسوط صاحب الكذب الذي لا اصل
له انتهى باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه
رضي الله عنه كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في
قومه شاعرا نبيلا قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش
فقالوا له يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا
يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا
قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق جماعتنا وشتت
امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابيه وبين الرجل
واخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى
قومك ما دخل علينا منه فلا تكلمه ولا تسمع منه قال
الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى بجمعت اي قصدت وعزمة
ان لا اسمع

ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت
الى المسجد كرسفا اي قطنا خوفا من ان يبلغني شئ من قوله
فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله تعالى الا ان
يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا
ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان
قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف صلى الله عليه وسلم الى بيته
فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت اذني
بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض علي امرك فعرض صلى
الله عليه وسلم عليه الاسلام وتلى عليه القرآن فقال والله
ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امرا اعدل منه
فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرء مطاع في قومي وانا
راجع اليهم فادعوهم الى الاسلام فادع الله ان يكون
لي عونا عليهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل له اية
فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر اي وهم
النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في

ليلة مظلمة وحينئذ وقع نور بين عينيّ مثل المصباح فقلت
اللهم اجعله في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثلة فتحول
في راس سوطي فجعل الحاضرون اذا دخل ذلك النور كالقنديل المعلق
وسمي ثم عرف بذي النور والى ذلك اشار الامام السبكي بقوله
وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه جُعِلْتَ ضِيَاءً مثل شمعٍ منيرةٍ
قال فاتاني ابي فقلت له اليك عني يا ابت فلست مني ولست
منك فقال لِمَهْ يا بُنَيَّ قال قد اسلمت وتابعت محمدا صلى الله
عليه وسلم فقال أيْ بُنَيَّ دِينِي دِينُكَ فاسلم ثم اتتني صاحبتي
فذكرت لها مثل ذلك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام
فابطاوا عليّ ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله قد غلبني دوس فادع الله تعالى عليهم فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اهد دوسا وايتِ بهم قال الطفيل فرجعت فلم ازل
بارض قومي ادعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى بدر و أُحُدٌ والخندق فاسلموا فقدمت بمن
اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر وسبعين او ثمانين
بيتا من دوس ومنهم ابو هريرة فاسهم صلى الله عليه وسلم لنا
مع المسلمين كما سياتي انشاء الله تعالى ذكر الاسرا والمعراج

ذهب

ذهب جماعة منهم البغوي وجزم به النووي في فتاواه الى ان
الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة قالوا وكانت
مرة النوم توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرويا
الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه
القوى البشرية وكذلك الاسرا سهل عليه في الرويا الامر
هول عظيم فجاء في اليقظة على وفقه في المنام توطئة وتقدمة
رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا عليه انتهى ذكر الاسرا والمعراج
الذي كان بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في وقته
قيل كان ليلة سبع وعشرين من رجب وعليه عمل الناس وذلك
قبل الهجرة بسنة وبه جزم ابن حزم رحمه الله تعالى وقيل كان
بعد البعثة بعام قال الله تبارك وتعالى بعد اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
قال العلما والحكمة في افتتاح هذه السورة بالتسبيح وجهان احدهما
ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكان الله عجب خلقه بما
اسرى الى رسوله صلى الله عليه وسلم من الاسرى به الثاني ان يكون

خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لما حدثهم عن
الاسرى كذبوه فيكون المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولا كذابا
فان قلت ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرى بالتسبيح والكهف
بالتحميد اجيب بان التسبيح حيث جاء قدم على التحميد نحو
فسبح بحمد ربك سبحان الله وبحمده سبحان الله والحمد لله لان
التسبيح هو التنزيه والحمد هو الثنا فالاول من باب التخلية
والثاني من باب التحلية والتخلية مقدمة على التحلية ويجيب
ايضا بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرى وكذب المشركون
به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب الله سبحانه وتعالى
اتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما لا يليق به ونسب اليه من الكذب
وسورة الكهف لما نزلت بعد سوال المشركين عن قصة اصحاب الكهف
وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله تعالى لم يقطع نعمه عن نبيه صلى
الله عليه وسلم ولا عن المومنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب
فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة واما سبحان فهو اسم
بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه البليغ فهو ذكر يعظم الله تعالى به
مختص به لا يصلح لغيره ولا يستعمل الا فيه واما معناه فقد روى
الحاكم ان علقمة بن عبد الله رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله تعالى عن سوء وروى
ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان كلمة احبها الله
تعالى لنفسه ورضيها واحب ان تقال له وقد ورد في فضل
التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحب الكلام الى
الله تعالى سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي
وبحمده وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله تعالى لملايكته او لعباده
سبحان الله وبحمده وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم ماية مرة حطت خطاياه وان
كانت مثل زبد البحر قال ابن بطال والفضايل الواردة في
التسبيح والتحميد ونحو ذلك انما هي لاهل الشرف في الدين
والكمال كالطهارة من الحرام وغير ذلك فلا يظن ظان ان
من ادمن الذكر واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين
الله وحرماته ان يلتحق بالمطهرين الاقدسين ويبلغ منازل
الكاملين بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل

صالح ولاكمال دين مناوي وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من
اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا
الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متفرقة
او متوالية في مجلس او في مجالس او بعضها في اول النهار
وبعضها في اخره والمراد من غفران ذنوبه الصغاير وروى
البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له
نخلة في الجنة واخرج الطبراني في الاوسط والحسن ابو علي وابو نعيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله وكان اخر يوم منه عتيق الله قال الحافظ البيهقي
في مجمع الزوايد بعد ايراده رواه الطبراني في الاوسط وفيه
من لم اعرفه انتهى وهذه فايدة عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها
وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها وشبهها

مايتداول

مايتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة
ويذكرون ان الله يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه
من النار او رقبة من يقولها عنه ويشترى بها نفسه من النار
وان شابا صالحا كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح
وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه راى
امه في النار وكان بعض المشايخ الصوفية حاضرا وكان
قد قال هذه السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فعند
ما سمع قول الشاب المذكور قال في نفسه اللهم انك تعلم
اني تهللت هذه السبعين الف تهليلة واريد ان ادخرها
لنفسي فاشهدك اني قد اشتريت بها امر هذا الشاب
من النار فما استتم كلامه الا وتبسم الشاب وسر وقال لله در
راى امي قد اخرجت من النار وامر بها الى الجنة قال الشيخ
المذكور فحصل لي فايدتان صدق الخبر اي ما جاء في فضلها
وصدق كشف هذا الشاب انتهى ولم يات بها حديث صحيح
ولا ضعيف لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة
وامتثالا لامر من اوصى بها وتبركا بافعالهم وذكر عن بعض
المشايخ ان بعض الصلحا كان له سبحة عدد ها الف وكان

يديرها سبعين مرة بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال
كرامة له من الله تعالى انتهى قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
اسرى وسرى لغتان بمعنى واحد زاد بعضهم انهما مختصان
بسير الليل انتهى وانما قال بعبده دون نبيه وحبيبه ليلائم
امته كالنصارى اولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله
تعالى اشرف المقامات قال الاستاذ ابو علي الدقاق ليس للمرسل
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالى
نبيه في اشرف المواطن كقوله سبحان الذي اسرى بعبده
لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وقال البرهان النسفي رحمه
الله لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية
والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى تعالى اليه يا محمد بما اشرفك
قال يا رب بان تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية واقوال العلماء في
العبد والعبودية كثيرة وكل يتكلم بلسان قاله على قدر مقامه
وحاله فقال ابن عطا العبد الذي لا ملك له وقال رويم
يتحقق العبد بالعبودية اذا سلم القياد من نفسه الى ربه

وبتراءى

وبراءى حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه وقال عبد الله بن
المبارك حد العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا
وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا وما احسن ما قيل في هذا القبيل
وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم ارتفع الجهل
فتيقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان ظلموا ايظلم واغير وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو
قال الامام المراغي قوله بعبده على ان الاسراء كان بجسده
الشريف صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح
قال الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وانه لما قام
عبد الله يدعوه قوله تعالى ليلا هو ظرف للاسراء وقد منا
ان اسرى وسرى يختصان بسير الليل فقوله ليلا للتاكيد
وقال بعضهم فايدة التاكيد هنا رفع توهم المجاز لانه قد
يطلق اسرى على سير النهار ايضا وقال الزمخشري اراد
بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرى وانه وقع
السرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة
وذلك ان التنكير فيه قيد دل على معنى البعضية قال ويشهد
لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل وقال

غيره فكان المعنى سبحان الذي اسرى بعبده في ليل واحد من
كذا الى كذا وهو موضع التعجب وانما عدل عن ليلة الى ليل
لانهم اذا قالوا سرى ليلة كان ذلك في الغالب لاستيعاب
الليل بالسُّرى فقيل ليلا اي في ليل وسياتي ان زمان ذهاب
صلى الله عليه وسلم ومجيئه قبل ثلاث ساعات وقيل اربع
لكن قال السبكي في تاليفه وعدت وكل الامر في قدر لحظة
قال ابن المنير رحمه الله تعالى وانما كان الاسرى ليلا لان
وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولان وقت الصلاة
التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى قم الليل وليكون
ابلغ للمؤمنين في الايمان بالغيب وفتنة للكافر وقال
بعض اهل الاشارات لما محى الله تعالى اية الليل وجعل اية
النهار مبصرة انكس الليل فجبر بان أسري فيه محمد صلى
الله عليه وسلم قال ابن دحية اكرم الله تعالى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ليلا بامور منها انشقاق القمر وايمان
الجن به وخروجه الى الغار ليلا والليل اصل ولهذا كان
اول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر
ويستلذ فيه بالسمر وكان صلى الله عليه وسلم اكثر اسفاره
ليلا

ليلا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى
بالليل والليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم
يقوم فيه حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه
واجبا فلما كانت عبادته ليلا اكرم بالاسرى فيه ليكون اجر
المصدق اكثر ليدخل من آمن بالغيب دون من عاينه نهارا وقد
الحق تبارك وتعالى الليل في كتابه على اكر النهار فقال عز وجل وجعلنا
الليل والنهار ايتين وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا الى غير ذلك من الايات وصح انه صلى الله عليه
وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة اي يقرب رحمته الى سماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له
من يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له الحديث وهذه الخاصية
مرجعها للنهار منه وما في ذلك الوقت من الليل من سعة الرحمة
ومضاعفة الاجر وتجميل الاجابة ولابطال كلام الفلاسفة ان
الظلمة من شانها الاهانة والشر ولان الله تعالى اكرم اقواما في
الليل بانواع الكرامات كقوله تعالى في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فلما جن عليه الليل الاية وفي لوط بقوله فاسر باهلك بقطع من
الليل وفي موسى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وامره

باخراج قومه ليلا ومن هنا اختلف في التفضيل بين الليل والنهار
وصنف فيه بعضهم كتابا فرجح الليل بوجوه منها ما تقدم آنفا ومنها
سبقه النهار اي تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم
وهي في كل الليالي بخلاف الايام فهي منها يوم الجمعة فقط وذكر بعضهم
فائدة وهي ان اصل الليل من الجنة واصل النهار من النار وذلك لان الله
تعالى خلق جوهرتين احدهما بيضاء والاخرى سوداء وكان على الجوهرة
البيضاء نكتة سوداء وعلى الجوهرة السوداء نكتة بيضاء فخلق من
الجوهرة البيضاء الجنة وخلق من سوادها الليل وخلق من جوهرة
السوداء النار ومن بياضها النهار فلما كان اصل النهار من النار كان
وقتا لاحتمال تعب المعيشة ولما كان اصل الليل من الجنة كان وقت
السكون والراحة ثم راحة العوام في الليل في النوم وراحة الخواص
في مناجاة رب الانام وقيل كان في الجنة ليل ونهار وكذلك في
النار فاخرج الليل من الجنة الى الدنيا فلا ليل فيها واخرج النهار
من النار فلا نهار فيها انتهى ومن اعظم الادلة القاطعة للنزاع
الدالة على تفضيل الليل وقوع رؤية الله تعالى فيه للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرى ونزول القرآن فيه كما يدل عليه قوله انا انزلناه
في ليلة القدر الاية والله اعلم قال ابو امامة بن النقاش رحمه
الله تعالى

الله تعالى ليلة الاسرى افضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة لانها خير من عمل الف شهر
سنة من كان قبلهم واما ليلة الاسرا فليات في ارجحية العمل فيها
حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يبينها النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعلم
عن احد من الصحابة انه اخص ليلة الاسرا بامر من الامور ولهذا
لا يعرف اي ليلة كانت وان كان الاسرا في نفسه من اعظم فضايله صلى
الله عليه وسلم كما انه صلى الله عليه وسلم لم يفضل غار حرا الذي نزل فيه
الوحي ولا خص اليوم الذي ابتدا فيه الوحي بشيء انتهى قوله تعالى من
المسجد الحرام اي الحرم وضد الحلال وذلك لما منع المحرم فيه مما
يجوز لغيره وما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد قال الما وردي
كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا في قوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه اراد به الكعبة وقال بعضهم
المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام مكة لانه صلى الله عليه وسلم كان في بيت ام هاني
بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنه وكانت يومئذ مؤمنة
زوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي ومكة والحرم كله
مسجد ومسجد مكة هو اول مسجد وضع للناس كما قال الله تعالى

ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مبارکا في الصحيحين عن
ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اول مسجد وضع على الارض المسجد الحرام قلت ثم اي قال
المسجد الاقصى قلت وكم بينهما قال اربعون عاما الحديث
اي فانه قد جاء ان الذي اسس المسجد الاقصى يعقوب
ابن اسحاق عليهما الصلاة والسلام بعد بناء ابراهيم الكعبة
بهذا القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين وضعا قد
ثم خربا ثم بنيا انتهى وزعم بعضهم ان اول من بنا البيت
ادم عليه السلام واغيره من ولده وضع بيت المقدس
بعده باربعين عاما حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر ابن
هشام في التيجان ان ادم عليه السلام لما بنا البيت امره
جبريل بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه وسكن
ونسك فيه انتهى فسليمان انما كان له من المسجد الاقصى
تجديده لا تاسيسه وفي مشكاة الانوار بنا الكعبة الخليل
والبيت المقدس بناه سليمان عليهما السلام وقام على بنا سليمان
اربعماية واربعا وخمسين سنة الى ان غزا بخت نصر بني
اسرايل في سنماية الف فخرب بيت المقدس والقى فيه

الجيف

الجيف وامر جنوده يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في
بيت المقدس حتى جعله كالتل وبقي خرابا ثم بنا بيت المقدس
عبد الملك بن مروان وحمل الي بناه خراج مصر سبع سنين
بعد الهجرة ببعين سنة وقوله تعالى الى المسجد الاقصى كلمة
الى الانتهاء الغاية مدلولها هنا انه وصل الى حد ذلك للمسجد
ولا دلالة في اللفظ على انه دخله لكن القرينة تدل على
دخوله وهو العلم بانه انما اسرى به الى بيت المقدس ليدخله
ويعد ان يسرى به الى بيت ولا يدخله وصرحت السنة
الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله صلى الله عليه
وسلم المسجد الاقصى وهو الذي عمره نبي الله سليمان عليه
السلام بامر الله عز وجل اي جدده كما تقدم ومازال معظما
محترما وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال
شرعا الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من جهة
امر الشارع الا هذه الثلاثة وقد روى النسائي وابن
ماجة وغيرهما ان سليمان عليه السلام لما بنى بيت
المقدس سال الله تعالى ثلاثا فقال ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله حكما يوافق حكمه تعالى

فاعطاه وسأله من اتى هذا البيت يريد بيت المقدس
لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارجو ان يكون
اعطاه الثالثة وروى ابو داود وابن ماجة عن ميمونة
قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر
والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في
غيره قلت ارايت ان لم استطع ان اصلي فيه قال فتهدي
له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن اتاه وهو معدن
الانبياء من لدن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولذا
اجتمعوا له هناك كلهم وامهم في محلهم ودارهم ليدل ذلك
على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم
وانما نعت مسجد بيت المقدس بالاقصى لبعد المسافة
بينه وبين المسجد الحرام اولانه لم يكن وراه مسجد
فثبت له هذا النعت وان كان وراه بعد مساجد هي
اقصى منه لان العلة اذا ثبتت لسبب لم يضر زوال
السبب والحكمة في اسرايه صلى الله عليه وسلم اولا الى
بيت المقدس لاظهار الحق على من عانده لانه لو عرج

به من مكة

به من مكة الى السما لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان
والايضاح فلما ذكر انه اسرى به الى بيت المقدس سالوه عن
اشيا من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل
ذلك فلما اخبرهم بما حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من
الاسرا به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك
لزم تصديقه في بقية ما ذكر وقيل الحكمة في ذلك ان الله
تعالى اراد ان يريه القبلة التي صلى اليها مدة كما عرفي الكعبة
التي صلى اليها وقيل لانه جمع ارواح الانبياء وقيل لانه حجرة
غالب الانبياء فحصل له الوحيل اليها في الجملة ليجمع بين
اشتاق الفضايل وقال ابن دحية يحتمل ان يكون الحق
سبحانه وتعالى اراد ان لا يخلي تربه فاضلة من مشهده
ووطي قدمه فتم تقديس بيت المقدس بصلاة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه اخبر
صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام لانه مولده ومسقط راسه الشريف صلى
الله عليه وسلم وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه محل
هجرته وارض تربته ومسجد الاقصى لانه موضع معراجه

صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذي باركنا حوله قال الراغب
البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير فان
قيل كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه او فيه مع ان
البركة تكون في المسجد اكثر من خارجه وحوله خصوص المسجد
الاقصى قلنا اراد البركة الدينوية كالانهار الجارية والاشجار
المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه
مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي
والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل
فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام وما قاربه منها
وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو
الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو
مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف العكس وقيل اراد البركتين
الدينية والدنيوية وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت
فيه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل انفجارها
من تحت صخرة بيت المقدس انتهى قوله تعالى لنريه من اياتنا
قرا العامة بنون العظمة جريا على باركنا وفيه التفات
من الغيبة من قوله اسرى بعبده الى المتكلم في قوله باركنا

ولنريه

ولنريه من اياتنا وطريقة الالتفات من طرق البلاغة وقرا
لعن لنريه بالتاء الفوقية فيكون قد بدا في الاية بالغيبة وختم
بها ثم رجع في وسطها الى الاخبار عن النفس فقال تعالى باركنا
حوله من اياتنا ومعنى رؤية الايات هو ما راه النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة من عجايب السموات والارض والايات الدالة على
قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في القصة من ذهابه في برهة من
الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء له
ووقوفه على مقاماتهم ومن هنا للتبعيض انما اتى بها هنا
لعظيم الايات الله تعالى فان هذا الذي راه محمد صلى الله عليه
وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة ايات
الله تعالى وعجايب قدرته وجليل حكمته وقوله تعالى انه هو السميع
البصير الضمير في انه لله تعالى اي انه هو السميع لاقوال
عباده البصير بافعاله وفي بعض التفاسير قوله انه هو السميع البصير
فيه قولان احدهما ان وصف نفسه في هذه الحالة بالسمع والبصر
وان كانتا من صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه
لحفظ رسوله عند الاسراء به في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر وسمع
دعاه فاجابه الى ما سال فلهذا وصف نفسه بالسمع والبصر

والثاني ان الهاء في انه ترجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي
انه هو السميع لما يقولونه من تصديق او تكذيب البصير
لما شاهده من الاسرا والمعراج انتهى وفي تفسير الواحدي
قال واما الاسرا الى السماء فثابت بتواتر الاخبار واشارة
الكتاب قال تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى
والاخبار متواترة في ثبوت المعراج وان اختلفت الفاظها
كتواتر الاخبار بوجود حاتم ووجود فلسطين وغير ذلك
من البلاد النائية والملوك الماضية ومنع من العروج الى
السماء جماعة من المعتزلة فان انكروا قدرة الله فهو بعيد
وان انكروا فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم
بالوحي وساير المعجزات فهذا بعيد ايضا وان قالوا لم يقم
الدليل فهذا سفسطة ايضا لوجود التواتر في الصدر
الاول والاخر وبفلسفتهم ان السماء لا باب لها وان
قريبا من السماء نار الاثير لا يقوم لها الجسد البشري
وان المسافة بعيدة فهذا كله بعيد لان الله تعالى قادر على
شق السماء بقدر ما يدخل فيه جسد ولعل للسماء ابوابا
ونحن لا ندري ومن اين لهم ثبوت النار قريبا من السماء

حتى

حتى يموت اثير ومن صعد من المعتزلة الى السماء واصطلى
بتلك النار اليس ذلك الا من بعض جهالات بعض اليونانية
طباطا وتخمينا وقياسا ولو كان نار فالله قادر على الحماية
منها كما حمى جسد الخليل عليه السلام واما بعد المسافة فالله
قادر على الاقدر على قطعها في مدة يسيرة كما يقطعها جبريل عليه
السلام فقالوا بان هذا في المنام ورؤا حديثا وهو لا يمنع ما ثبت
بالتواتر ويكون هذا من الخصوصيات ومن روى حديث المعراج
الى السماء ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين
وعلي ابن ابي طالب وعباس وابن مسعود وانس ابن مالك وابو
هريرة وابو سعيد الخدري ومالك ابن صعصعة وعمران ابن الحصين
وابن عمر وابو سلمة وحذيفة ابن اليماني وعبد الله ابن الزبير
وابو ايوب الانصاري وجابر ابن عبد الله وعبد الله ابن ابي
اوفى وابو سلمة وام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلال المؤذن وابو امامة الباهلي واسامة بن زيد وعياض
وعبد الرحمن وابن عباس وابو الدرداء وعايشة وام هاني وابي
ابن كعب وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انتهى وفي معراج
نجم الدين الغيطي فان قلت الاسرى والمعراج كانا في ليلة واحدة

فهلا اخبرهم تعالى بغروجه الى السماء قلت استدرجهم الى الايمان
بذكر الاسهل اولاً فلما ظهرت امارات صدقه صلى الله عليه وسلم
وصحت لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الآية الخارقة
اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج الى السماء فحدثهم النبي
صلى الله عليه وسلم به وانزل الله تعالى في كتابه في سورة النجم
فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى الايات
والنجم مكية بالاجماع وهي اول سورة نزلت فيها سجدة
واول سورة اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءتها في
الحرم والمشركون يسمعون وفيها سجد وسجد معه المؤمنون
والمشركون من الجن والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة
من تراب الى جبهته وقال يكفيني هذا وفي رواية البخاري
وغيره عن ابن مسعود وسجد الناس كلهم الا رجلا رأيته
اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته قتل كافرا وهو امية
ابن خلف وفي رواية ابن ابي شيبة الا رجلين من قريش وهما
احد المبهمين امية ابن خلف المتقدم والثاني الوليد ابن
المغيرة كما عند ابن سعد وقال التقي السبكي في تفسيره وعن
عروة ابن الزبير انه عتيبة بن ابي لهب وكانت تحته ابنة

لرسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام فقال
لابن محمد فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا
هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجهه ورد عليه ابنته
وطلقها اي قبل الدخول بها وهي ام كلثوم رضي الله عنها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك
يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى ابيه فاخبره ثم
خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير
فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا
يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد
فجمعوا حالهم فانا خوها حولهم واحدقوا بعتيبة من كل
جهة فجاء الاسد يشمشم وجوههم حتى ضرب عتيبة
فقتله وفي لفظ فضربه الاسد بذنبه ضربة واحدة فمات
مكانه وروى الحاكم في المستدرك في تفسير سورة تبت وذكر
قصة فيها ان الذي دعى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتله الاسد هو لهب ابن ابي لهب وانما اقسم تبارك وتعالى
في قوله والنجم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل

باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى
لا يبقى لهم حجة وعن الحسن قال ان الله يقسم بما يشاء من خلقه وليس
لاحد ان يقسم الا بالله والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيد
واختلف بالنجم فقيل القرآن وهو يه نزوله وقيل الثريا وقيل
جميع النجوم وقيل المراد بالنجم النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى
نزل ليلة المعراج وخص الهوى دون الطلوع لعموم الاهتداء
في الدين والدنيا فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى هذا جواب القسم
قال الزمخشري والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد
اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال
والغي قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى قال الامام الرازي لما
قالت قريش ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه قوله تعالى
ان هو الا وحي يوحى قال الامام الرازي هذا تكملة للبيان وذلك
انه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى كان قائلا يقول نعم ذا
ينطق عن الدليل والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن حضرته بالوحي
قوله علمه شديد القوى وهو جبريل على قول ابن عباس واكثر
المفسرين وقال الحسن هو الله تعالى قوله ذو مرة اي ذي قوة وقيل ذو
جزالة في الراى وكمال في العقل وقيل غير ذلك قوله تعالى فاستوى

وهو بالافق

وهو بالافق الاعلى قال الواحدي ليس المراد به الاعلى في
السماء وانما المراد جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فهو
اعلى منه في صعيد الارض لا في الهوى وقيل الضمير ان في فاستوى
وفي وهو لله تعالى وهو قول الحسن على معنى العظمة والقدرة
والسلطان قوله ثم دنى فتدلى سياتي في قصة المعراج معناه
ثم ليس في القصة ما خوذة من احاديث متعددة ليكون ابهج
للسامعين وانعش لقلوب المومنين وبالله التوفيق روى انه
صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكايل ومعهما ملك اخر وهو
مضجع في المسجد في الحجر وقيل في بيت ام هاني بين عمه حمزة
وابن عمه جعفر فقال احدهم خذوا سيد القوم الاوسط
بين الرجلين فاحملوه حتى جاوا به زمزم فاستلقوه على
ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من نقرة نحره الى اسفل بطنه
اي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المراة كلها بالة ولم
يسل منه دم ولم يجد صلى الله عليه وسلم لذلك الما لانه من
خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكايل
ائتني بطست من زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره
فاستخرج قلبه فشقه ففسله ثلاث مرات وتنع ما كان فيه

من اذى وهذا الاذي يحتمل انه من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزعت منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقايها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذي وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجبلات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استيصالا له ومبالغة فيه واختلف اليه ميكايل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدره صلى الله عليه وسلم اي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كمالها فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه صلى الله عليه وسلم ملئ قلبه حكمة وايمانا بالنصب على التمييز قال النووي معناه ان الطست كان فيها شئ يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا الملؤ يحتمل ان يكون على حقيقة وتجسيد المعاني جايز كما جاء ان سورة البقرة تجئ يوم القيمة كانها ظلة والموت في صورت كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك

ذلك من الغيب ووضعت في قلبه الشريف السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي اخرى انه ان كان في صدره وفي اخرى انه كان بين كتفيه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه صلى الله عليه وسلم ختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القلب القريب والجسد وعاؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد وتقدم في الرضاع وهل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واجيب بانه جاء في قصة تابوت بني اسرايل الذي انزله الله تعالى على آدم حين اهبط الى الارض فيه صور الانبيا من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمراء ثلاثة اذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تخذ منه الامشاط مموها بالذهب الاحمر فكان عند آدم عليه السلام الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد آدم

الى ان وصل الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسحاق
ثم عند ابنه فيقدار فنازعه ولد اسحاق ثم امر من السماء ان يدفعه
الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان اوصله له ثم وصل الى
موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة
هارون ورضاض الالواح التي تكسرت لما القاها وانه كان في
الطست طست من ذهب من الجنة الذي غسل فيه قلوب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى لعدم طهورية
وكان بهذا التابوت اذا اختلفوا في شئ سمعوا منه ما
يفصل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الا نصروا وكان
كل من تقدم عليه من الجيش لابد ان يقتل او ينهزم من
الجيش وفي المضابيص للسيوطي رحمه الله تعالى ومما
اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولو رسلا
نبي قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجمع
بعضهم بحمل المخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر
شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت
وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك

وشق

بلغ

وشق القلب واخراج العلقة السوداء المختص به صلى الله عليه
وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر
في كلام المضابيص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة
التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من
غير قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم اقف على اثر يدل
على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من
لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسلهم من خارج انتهى وفي
معراج المناوي رحمه الله تعالى قال الحكمة في غسل بطنه صلى
الله عليه وسلم لانه يصلي بالملائكة ومن شان الصلاة الطهور
فقدس ظاهرا وباطنا ولانه يدخل الحضرة المقدسة
فغسل لذلك وغسل بماء زمزم دون غيره من المياه لانه
افضل المياه ولانه ماء افضل منه وهو الماء الذي نبع من بين
اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ماء زمزم افضل
من ماء الكوثر اذ لو كان ماء الكوثر افضل لغسل به قلبه الشريف
قال بعضهم الدليل في ذلك لان ماء الكوثر في عالم الغيب وماء
زمزم في عالم الشهادة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عالم
الشهادة ففضل بذلك فلا تفضيل حينئذ والله اعلم قال صلى

الله عليه وسلم فاتاني جبريل عليه السلام فذهب بي الى باب المسجد
فاذا دابة ابيض اي وهي التي قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه
وقيل له ذلك لسرعته اي فهو كالبرق وذلك البراق فوق الحمار دون
البغل مضطرب الاذنين وفي نسخة مطرف الاذنين اي طويلهما
وكان مسرجا ملجما كما في بعض الروايات فائدة روي انه لما
امر الله تعالى جبريل ان ياخذ البراق للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء ذهب الى الجنة فوجد فيها اربعين الف براق مكتوب
على جباههم لا اله الا الله محمد رسول الله ورأى بينهم براقا
باكيا قد انعزل وحده وترك الاكل والشرب فسأله عن ذلك
فقال سمعت باسم محمد صلى الله عليه وسلم منذ اربعين الف عام
فمنعني الشوق اليه الاكل والشرب فاخذه جبريل وجاء به قال
صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشمأز اي نفر فقال جبريل
بعد وضع يده على معرفتها الا تستحي يا براق مما تصنعين والله
ما ركب عليك احد قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله
منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا ثم قررت حتى ركبها وفي
رواية فقال جبريل يا براق فوالله ما ركبك مثله من الانبيا
اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى
الله عليه

الله عليه وسلم في البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلي وعند
النسائي وكانت شمس للانبيا قبلي ويقدّ عليها الهدى ركوبهم
فركبته فكان يضع حافره مدّ بصره وفي رواية تضع خفها حيث
ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا
اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه اي وجاء في وصف
البراق انه لا ذكر ولا انثى وثم وصف بوصف المذكر تارة وبوصف
الانثى اخرى فهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا عن قوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين كما خرجت من ذلك الملائكة
فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وفي شرح المصابيح وصفتها ايضا البراق
انها كانت لا تمر على شيء ولا تطأ شيئا الا حُمِّي وكذا لا يصل
رعيها الى شيء الا حُمِّي يضع خطوه عند اقصى طرفه يعني هذه
الدابة حين ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تضع
خطوها عند غاية نظرها ومنتهاه لا عند ركوب غيره
من الرسل والانبياء لانه صلى الله عليه وسلم بكمال ذاته اعتدلت
احواله فكان قلبه وقالبه وظاهره وباطنه سواء بالخصوصية
عن غيره من الانبياء فلهذا وصل صلى الله عليه وسلم في المعراج
بالجسم والروح الى ما وصل غيره من الانبياء بالروح فائدة

قيل كان لفرعون موسى اربع عجايب فذكر منها ان لحيته كانت
خضرا وكان طولها ثمانية اشبار وقامته سبعة اشبار فكانت
لحيته اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون يوصف البراق
اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انحدر يكون
على ضد ذلك فان قيل ما الحكمة في ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق
والحق عز وجل قادر على رفعه في اقل من طرفة عين فالجواب ان
ركوبه صلى الله عليه وسلم عليه اظهار لكرامة الراكب على غيره ولانه
لو صعد بنفسه لكان في صورة الماشي والراكب خلاف الماشي
فان قيل هل كان ركوبه على البراق الى بيت المقدس فقط
او استمر راكبا الى ان صعد ورجع فالجواب انهم اختلفوا في ذلك
فقيل انه لم ينزل عن ظهره حتى رجع وقيل انه ركبه الى بيت
المقدس فقط وقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان له ليلة
الاسراء خمس مراكب الاول البراق الى بيت المقدس الثاني
المعراج من بيت المقدس الى السماء الدنيا الثالث افجة
الملايكة من سماء الدنيا الى السماء السابعة الرابع جناح
جبريل من سماء السابعة الى سدرة المنتهى الخامس الرفرف
الى قاب قوسين انتهى وفي معراج نجم الدين الغيطي رحمه الله

وقد

وقد اختلف في حكمة استصعاب البراق اي لما دنى منه ليركبه
صلى الله عليه وسلم فقال ابن بطال انما استصعب عليه لبعده لركوب
الانبيا قبله صلى الله عليه وسلم ويويده ما ورد في بعض طرق القصة
فاستصعب البراق وكانت الانبيا تركبها قبلي وكانت بعيدة
العهد بركوبهم ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض المتاخرين
وهو الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله ولا يبعد ان يقال انما كان
استصعابه خوفا من هيبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الامام العيني في شرح البخاري وسمع العبد
الضعيف من بعض مشايخه انه انما شمس ليعد له الرسول
صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيمة فلما وعد له
ذلك قر وذلك لانه قد جاء في التفسير من قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين
الف براق تتحلى في مروج الجنة وقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره
حتى توافي به المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون
الانبيا يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي
على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وامتها

اشهد ان لا اله الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن
نشهد على ذلك وقال ابن دحية وبن المنير انما استصعب
تنبيها وزهوا بركوبه النبي صلى الله عليه وسلم واراد بقوله
تحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد للصعوبة
واغاثاه ملكان النبي صلى الله عليه وسلم منه لهذا قال فارفض
عرقا فكانه اجابه بلسان الحال معتبرا من الاستصعاب واغا
عرق من نحل العتاب وذلك قريب من رجفة الجبل به صلى
الله عليه وسلم حين قال له اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيد ان فهمي وهذه هزة طرب لا هزة غضب
وقال ابن دحية ما ملخصه ولعل الاسرا بالبراق اظهارا
لكرامته صلى الله عليه وسلم العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى
وليا له او خصيصا به اليه بعث له بمركوب سني يحمله عليه
في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس ولكنه بشكل
البغل للاشارة الى ان الركوب في سلم وامن لا في حرب
وخوف او لاظهار المعجزة في الاسراع العجيب من دابة
لا يوصف شكلها بالاسراع الشديد عادة فان قيل هل لا كان
الاسراع على اجنحة الملايكة او الريح كما كانت تحمل سليمان
عليه السلام

عليه السلام او مخطوة كطي الزمان قلت المراد اطلاعه صلى
الله عليه وسلم على الايات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا
عجيبا والاعجب في حمل الملايكة او الريح بالنسبة الى قطع هذه
المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الجرم الحكمي عن صفتها
ووقع من تفظيعه صلى الله عليه وسلم بالملايكة ما هو اعظم من
حمله على اجنحتها فقط فقد اخذ جبريل بركابه وميكايل
بزمام البراق وهما من اكابر الملايكة فاجتمع له صلى الله عليه
وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملايكة وهذا اتم
له في الشرف قاله في فتح الصفا انتهى فانطلق به جبريل وهو
عن يمينه وميكايل عن يساره وكان الاخذ بركابه جبريل وبزمام
البراق ميكايل وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل
لا يفارقني وفي رواية انه ركب معه البراق وفي رواية ركبت
البراق خلف جبريل وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل على البراق
ردفا له ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب ردفا له
صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكايل اخذ
بزمامه من جهة اليسار فساروا حتى بلغوا ارضا ذات نخل فقال
له جبريل انزل فصل ههنا ففعل صلى الله عليه وسلم ثم ركب فقال له

ادرك ٢

ادري ابن صليت قال لا قال صليت بطيبة وإليها المهاجرة
فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث طرفه حتى اذا بلغ
ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ثم ركب فقال له جبريل ادري
ابن صليت قال لا قال صليت بمدين اي وهي قرية تلقاء غزة عند
شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال له جبريل انزل
فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل ادري ابن صليت قال لا قال
صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور
فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل ادري
ابن صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى
عليه السلام اي وبيت لحم اسم قرية تلقا بيت المقدس سميت
بذلك لملاقات تحمل منها لحم عيسى وقت ولادته لعدم قابلة
تتلقاه انتهى وبينما هو يسير على البراق اذ راى عفريتا من الجن
يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك
كلمات تقولهن اذا قلتهن طفيت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلا فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
من السماء ومن ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج

منها

منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن اي فقال ذلك صلى الله عليه وسلم فانكب لفيه وطفيت
شعلته ورأى حال المجاهدين في سبيل الله تعالى اي كشف له عن حالهم
في دار الجزا بضرب مثال فراى قوما يزرعون في يوم اي في وقت
ويحصدون في يوم اي في ذلك الوقت كما يزيد الزرع كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هو للذي يجاهد
في سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا
من خير فهو يخلفه فالمضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين
فقد جاء كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف الا ان يقال المراد تكرار الجزا بالعدد المذكور للمجاهدين
امر مؤكد لا يكاد يتخلف في غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم
رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال رائحة ماشطة
بنت فرعون اي كانت تمشطها اذ سقط المشط من يدها فقالت
بسم الله تعس فرعون فقالت بنت فرعون اوكل رب غيري
قالت نعم فاخبرت اباها بذلك فدعاها فرعون فقال لها اكل
رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان للمراة اولاد وزوج
فراود المراة وزوجها ان يرجعا عن دينهما فابيا فقال اني

قاتلها قالت احسانا منك الينا ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت
فتد فنا جميعا قال ذلك لك لما لك علينا من الحق فامر بنفرة
من نحاس فاحميت ثم امر بها لتلقى فيها هي واولادها فالقوا
واحدا بعد واحد حتى بلغوا الصغير رضيع فيهم فقال يا امه
قعي ولا تتقاعسي فانك الحق فالقيت واولادها التظمي
ووجد صلى الله عليه وسلم داعي اليهود عن يمينه وداعي
النصارى عن يساره فاما الاول فقد راى عن يمينه داعيا
يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
فقال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك
اي لتمسكوا بالتورات والمراد غالب الامة واما الثاني
فقد راى عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى
اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكوا بالانجيل
وراى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اي كشف له عن حالتها
بضرب مثال فراى امراة حاسرة عن ذراعيها لانخلك
شان المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله
تعالى اي ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجذب

القلوب

القلوب اليه فكيف بوجود سايرانواع الزينة فقالت
يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على
الاخرة وراى صلى الله عليه وسلم عجوزا على جانب الطريق فقالت
يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي
فمن شانها لا ينبغي الالتفات اليها لانها عجوز شوهاء المرى بقي
من عمرها الا القليل وفي كلام بعضهم الدنيا قديقال لها شابة
وعجوز معنى يتعلق بذاتها ومعنى يتعلق بغيرها الاول هو
حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانساني الى ايام
ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد
ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن
بعد ذلك الى يوم القيمة تسمى عجوزا والغرض من ذلك
التمثيل لا الحقيقة لان الشباب ومقابله انما يكون في الحيوان
واخبر صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع
عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى صلى الله عليه وسلم
على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو

يزيد عليها فقال ماهذا ياجبريل فقال هذا الرجل من
امتك يكون عنده امانات الناس لايقدر على اداياها ويريد
ان يتحمل عليها واشفق له صلى الله عليه وسلم عن حال من لايؤدي
الصلاة المفروضة في دار الجزا فاتى على قوم ترضخ رؤسهم
كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء
فقال ياجبريل من هولاء قال هولاء الذين تثقل رؤسهم
عن الصلاة المفروضة عليهم واشفق له صلى الله عليه وسلم عن
حال من يترك الزكاة الوجبة عليه بضرب مثال ثم اتى
على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما
تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع الذي يابس من الشوك
والزقوم ويأكلون رضف جهنم اي حجارتها المحماة لان
الرضف بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي يكوى بها فقال
من هولاء ياجبريل قال هولاء الذين لا يؤدون صدقات
اموالهم المفروضة عليهم واشفق له صلى الله عليه وسلم
عن حال الزناة بضرب مثال ثم اتى على قوم بين ايديهم
لحم طيب نضيج في قدور ولحم نيء ايضا خبيث في قدور
فجعلوا يأكلون من ذلك النيء الخبيث ويدعون النضيج

الطيب

الطيب فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من امتك
تكون عنده المراة الحلال فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها
حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها الحلال الطيب
فياتي رجلا خبيثا فيبيت عنده حتى تصبح واشفق له صلى
الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال
ثم اتى على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقته فقال
ماهذا ياجبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون
على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون واشفق له صلى الله عليه وسلم عن حال من ياكل
الربا اي حالته التي يكون عليها في دار الجزا فراى رجلا
يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال له من هذا ياجبريل
قال له هذا اكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن
بقوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس اي اذا بعث الناس من قبورهم
يوم القيمة خرجوا مسرعين من قبورهم الا اكلة الربا
فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرعه
الشيطان فكلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم

كما ان المصروع حال ذلك اي فهذا حاله في الذهاب الى المحشر
زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزا واشرف له صلى
الله عليه وسلم عن حالة من يوقظ ولا يتعظ ثم الى قوم تقرض
السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادة لا يفتر
عنهم من شيء فقال من هولا يا جبريل فقال هولا خطبا الفتنة
خطبا امتك يقولون ما لا يفعلون واشرف له صلى الله عليه وسلم
عن حال المفتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هولا يا جبريل فقال هولا
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم واشرف له صلى
الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاذا على
حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من
حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل
من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان
يردها واشرف له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال الجنة فاذا
على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك فسمع صوتا فقال
يا جبريل ما هذا قال هذا صوة الجنة تقول يارب ايتني بما
وعدتني اي لا يجوز ان يكون محل الجنة من السماء السابعة

مقابلا

حال من

مقابلا لذلك الوادي واشرف له صلى الله عليه وسلم عن احوال النار
فاذا على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يارب ايتني بما وعدتني
ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شبيه بعبد العزى بن قطن
وهو من هلك في الجاهلية قبل البعثة ومر صلى الله عليه وسلم
على شخص متنحيا عن الطريق يقول لهم يا محمد قال جبريل
سر يا محمد قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان
تميل اليه وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى مدينة بيت
المقدس ودخلها من بابها اليماني ثم نزل عن البراق وربطه
بباب المسجد بالحلقة التي كانت تربط بها الانبيا وفي رواية
ان جبريل اتى الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها
البراق وجمع بعضهم لانه صلى الله عليه وسلم ربط بالحلقة
خارجا باب المسجد الذي هو مكان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام تادبا فاخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في
الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه جبريل وجعله
داخلا عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست ممن يكون
مركوبه على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابي سفيان

قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا يعلم منه انه يكذب قال
وما هو قال بين عم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا
ورجع الينا في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة
فقال له قيصر ما علمك بها قال اني كنت لا ابيت ليلة حتى
اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب
كلها غير باب واحد اي وهو الباب الفلاني غلبني فامتنعت
عليه بعمالي ومن يحضرني فلم يفد فقالوا ان البناء نزل عليه
فاتركوه الى غد حتى ياتي بعض النجارين فيصلحه فتركته
مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي في زاوية
الباب منقوب اي زيادة على ما كان عليه واذا فيه
اثر مربط الدابة اي التي هي البراق ولم اجد بالباب
ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت
اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس
الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب
الليلة الا هذا الامر اتمم ولا يخفى ان عدم انغلاق
الباب انما كان اية والا فجبريل عليه السلام لا يمنعه

بابر

باب مغلق ولا غيره انتهى ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت المقدس في الملايكة والمرسلين اي فقد جاء فاذن جبريل
اي اقام الصلاة ونزلت الملايكة من السماء وحشر الله تعالى له
صلى الله عليه وسلم المرسلين وحشر الله له الانبيا اي جمعهم وطا اقيمت
الصلاة قاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل
بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم اي بالملايكة والانبيا
والمرسلين ركعتين والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلو
مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم لا سيما في الامامة
قال القاضي عياض والاظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم
بهم في بيت المقدس كانت قبل العروج اي كما يدل عليه
سياق القصة وقال الحافظ بن حجر صلى بهم في بيت المقدس
قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا ما نع
منه ومن الناس من يزعم انه انما امهم في السماء لا في بيت
المقدس فلما انصرف صلى الله عليه وسلم اى من صلاته قال
له جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل
نبي بعثه الله تعالى ثم اثنى كل من الانبيا على ربه ثنا جميلا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم اثنى على ربه وانا مثنى على

بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن فيه تبيان كل شيء وجعل امتي
خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي
هم الاولون والاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم عليه السلام
بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ورويته صلى الله عليه وسلم
للانبيا في بيت المقدس يحتمل ان المراد رؤية ارواحهم
ويحتمل رؤية اجسادهم ويدل للثاني ما في بعض الروايات
وبعث له صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ورواية فنشر لي الانبيا من سمى الله تعالى ومن
لم يسم وفي رواية فاحيي لي بعد الموت رهطا من الانبيا
فصليت بهم فالمراد نشروا عند دخول النبي صلى الله عليه
وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنور واضح في
غير عيسى عليه السلام لانه لم يمت فنشر الميت احياؤه ووفق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالاحيا بعد الموت سيأتي
في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه
ان المراد باحيا الانبيا بعد الموت بشدة تعلق ارواحهم

باجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احياء كحياتهم
في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ
وعجهم وغير ذلك واختلف في هذه الصلاة التي صلاها بالانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والذي يظهر والله اعلم
انها كانت صلاة من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها
واخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطش ما اخذه وفي رواية
قال صلى الله عليه وسلم لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه
ركعتين اي اماما بالملايكة والانبيا اخذني العطش اشد
ما اخذني فاتيت باناءين في احداهما لبن وفي الاخر عسل
فمد اني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ متكي
على منبر له فقال اي مخاطبا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه
لهدي فلما خرجت منه جاني جبريل باناء من خمر وناء من
لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي الاستقامة
التي سبيها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة اي على
الاسلام ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك اي لا يكون
على طريقتك منهم الا القليل وفي رواية ان الاناية كانت
ثلاثا والثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء

لغرقت امتك وفي رواية انه سمع صلى الله عليه وسلم قايلا
يقول ان اخذ الخمر غوي وغويت امته وهذه الرواية محتملة لان
يكون وهو في بيت المقدس ولان يكون وهو خارج عنه ومن بعد ذلك
يعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه
وللمانع تكرر عرض آنية اللبن والخمر قبل خروجه من بيت المقدس
وبعد خروجه منه قبل العروج وقد قال ابن كثير مجموع الاواني
اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة
المنتهى والله اعلم وفي معراج نجم الدين اليفطي رحمه الله تعالى وهل
كانت الخمر من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب
تجنبها هو صورتها ومضاهاتها اي مشابهتها الخمر المحرمة اي في
علم الله او مآلا ويكون ذلك ابلغ في الورع وادق وان كان الثاني
فاجتنابها واضح لكن كانت الخمر اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت
بالمدينة والاسراء كان بمكة فوجه تعيينه صلى الله عليه وسلم
اللبن دون غيره من الاشياء المباحة التي قدمت له وعد ذلك
صوابا وعد الاخر خطأ مع انها سواء في الاباحة ان يكون فعل
ذلك نورا وتنويها بانها اي الخمر ستحرم وان لما فوض الامر الى
اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد نظره المعصوم اداه اجتهاده

الى

الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في علم الله تعالى لذلك
قال له جبريل اصبت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه تنبت
الخلقة وبه ينبت اللحم ويشتد العظم او اخترته لانه الحلال
الدايم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يبتنى عليه الامر
قال النووي رحمه الله المراد بالفطرة هنا الاسلام
والاستقامة قال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام
والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا
سايغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبايث
وجالبة لانواع الشر في الحال والمآل انتهى وقال القرطبي يحتمل
ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه اول شيء يدخل في
جوف المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه
وسلم اليه دون غيره لكونه ما لوفاه اولا انتهى ويستفاد من
التعليل المتقدم في سبب تجنبه صلى الله عليه وسلم الخمر وهو
مضاهاتها الخمر المحرمة ان من ادار شيئا من الاشربة المباحة
كالتدار الخمر وهياه بالهيات التي تتعاطاه اهل الشهوات من
الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا وحرم ذلك عليه وان
كان لا يحد به وقد ذكر اصحابنا ان ادارة كاس الماء على شاربيه

تشبيها بشارب الخمر حرام بعض فاعله انتهى كلام الشيخ مجد الدين الفيروزابادي
رحمه الله تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم راى عن يسار الصخرة
الطور العين وسلم عليهن فردد عليه وسالهن فاجبنه بما تقر به
العين وفي رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في صحن المسجد
قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الطور العين قال نعم
قال جبريل فانطلق الى اوليك النسوة فسلم عليهن فانطلق فسلم
عليهن فردد عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان
نساقوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا
فلم يموتوا انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء على
المعراج وفي كلام بعضهم انه لم يخالف احد انه صلى الله عليه وسلم
عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج من عند
يمين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي
لفظ لسيدة الصخور صخرة بيت المقدس وفي الفراديس قال
أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت
المقدس ثم يتفرق في الارض وعن وهب ابن منبه قال كان
يسرج بالبيت المقدس كل ليلة الف قنديل وكان يخرج من
طور سينا زيت كعنق البعير صاف يجري حتى يصب في القناديل

من غير ان تمسه الايدي وكان تنزل نار من السماء بيضاء تسرج
القناديل من غير ان تمسها الايدي وكان القربان والسرج بين
شبر وشبير ويوزن جبل وجبيل وحسن وحسين وهما ابنا هارون
فامر ابان لا يسرجا بنار الدنيا فاستنجلا يوما فاسرجا بها
فسقطت النار فاكلتهما فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء
يجر يدعو يا رب ابني اخي علمت مكانهما مني فقال يا ابن
عمران هكذا افعل باوليائي اذا عصوني فكيف يا عداي قال
في الفردوس شبر وشبير اسمان سريانيان معناهما حسن
وحسين وفي الحديث سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني
الحسن والحسين كما سمى به هارون ابنيه قيل لهما اسمان سريانيان
معناهما مثل الحسن والحسين والحسن محركة ما حسن من كل شئ
وفي الحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وفي البخاري عن عبد الملك
بن عمير عن قزعة مولى زياد قال سمعت ابا سعيد وقد غزى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة قال اربع
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبنني واتقنني
ان لا تسافر امراة مسيرة يومين ليس معها زوجها او ذو

ولا صوم يومين الفطر والاضحى ولا صلاة بعد صلاتين العصر حتى
تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي ومسجد الاقصى الرحال
جمع رحل بفتح الراء وحاء مهملة وهو للبعير بقدر سنامه اصغر
من القتب كني بشدها عن السفر اذ لا فرق بين كونه براحلة
او بفرس او بغل او حمار او ماشيا كما دل عليه قوله في بعض
طرقه في الصحيح اغايسافر فذكر شدها غالبي ومعناه انه لا فضيلة
في شدها الا لهذه المساجد واخبر النهي هنا بمعنى الاخبار
اي لا ينبغي ان تقصد الزيارة بالرحالة الا الى هذه الثلاثة
لكن رايت عن بعضهم قال يندب السفر لزيارة قبور الصالحين
قوله صلى الله عليه وسلم عون بفتح على المعراج بكسر الميم
وفتحها الذي تعرج ارواح بني ادم عليه وهذا المعراج
لم يرد الخلايق احسن منه اما رايت الميت حين يشق
بصره طامحا الى السماء اي بعد خروج روحه فان ذلك
عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك
شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء
دون الكافر فترد روحه بعد عروجها الى السماء تحسرا وندامة

يشخص

وتبكيتا له وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ
اي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة
وهو مرقات من فضة ومرقاة من ذهب فصعد صلى الله عليه وسلم
هو وجبريل عليه السلام قال ابن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من
امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء
ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعضهم بل كان البراق مربوطا
على باب بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى انه الصحيح الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة
انتهى وانكر حديفة ربط البراق قال لم يفر منه وقد سخر له

برواية صح

عالم الغيب والشهادة وقال الشيخ النووي رحمه الله تعالى وفي ربط
البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان
ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى
وقال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي يعني من اثبت
ربط البراق في بيت المقدس الى ان رجع النبي صلى الله عليه وسلم
هو وجبريل من السموات معه زيادة علم على من نفى فهو اولى
بالقبول وقال السهيلي في هذا من الفقه التنبيه على الاخذ
بالاحوط مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر كما روى عن

وهب بن منبه لايضع الحازم من توقي المهالك قال وهب
وجدته في سبعين كتابا من كتب الله تعالى القديمة اي ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فايمانه صلى الله عليه وسلم
بانه قد خص له كايمانه بقدر الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في
ام الكتاب ما سبق ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يتزود في
اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين
في غزوة احد ورباطه صلى الله عليه وسلم البراق في بيت المقدس
الى ان رجع اليه من هذا المقر انتهى وكان المعراج اصلا على
الصخرة وراسه ملتصقا بسماء الدنيا وهو درجة من فضة
ودرجة من ذهب واختلف في عدد درجه قيل خمسماية
درجة وقيل خمسماية وخمسون وهو من احسن شئ خلقه الله
تعالى وقد ورد ان بين الدرجة والدرجة في الجنة خمسماية
عام وان الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولي الله تعالى
ثم ترتفع به الى مكانها والظاهر كما قاله بعضهم ان درج
المعراج كذلك والله اعلم فصعد صلى الله عليه وسلم هو
وجبريل على المعراج حتى انتهيا الى باب من ابواب السماء
الدنيا وسميت هذه السماء بسماء الدنيا لقربها من ساكن
الارض

الارض قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض
بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة
في البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه وهو اعظم من انفلاق البحر
لموسى عليه السلام انتهى ويقال لباب سماء الدنيا باب
الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل عليه السلام وهذا الملك
يسكن الهوى لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض
قط الا مع ملك الموت ما نزل لقبض روحه الشريفة صلى
الله عليه وسلم تحت يده جنده اثنا عشر الفا ملك وفي
رواية ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل ملك
سبعون الف ملك فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت
وفي رواية فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سماء الدنيا
اي حفظتها من هذا قال جبريل فقيل ومن معك اي فانهم
رأوهما لان السماء شفافة ولم يعرفوهما ولعل جبريل عليه
السلام لم يكن حينئذ على الصورة التي يعرفونها قال ملى
محمد قيل اوقد بعث اليه اي للاسرا والمعراج وفي رواية
اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله

من اخ ومن خليفة فنعم المجيء جاء فان قيل كيف سالت الملايكة
عن بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مع ان بعثته استفاضت
وشاعت في السماء والارض اجيب عنه بوجهين الاول محتمل
ان يكون خفي الملايكة ارساله لاشتغالهم بالعبادة حتى قيل
ان احدهم لا يعرف مَن الى جانبه من شدة العبادة الثاني ان
المراد بالارسال المسؤل عنه الارسال الى العروج الى السماء اي
لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به صلى الله عليه وسلم الى السموات
بعد الاسراء الى بيت المقدس والمعنى أرسل اليه للعروج الى
السماء لا انهم سالوا عن بعثته الى الناس كافة فان بعثته
صلى الله عليه وسلم وارساله الى الخلق قد استفاض بين الملايكة
وهذا هو الراجح الاصح قاله ابن الملقن قال بن دحية في
استفتاح جبريل ابواب السماء دليل على انه صادف ابوابها
مغلقة وانما لم تفتح للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه
وان كان ابلغ في الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال
كذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله تشريفا له صلى الله عليه وسلم
ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل
السموات ولذلك لما سالوا جبريل عن مَن معه فقال محمد

فقالوا

فقالوا ابعث اليه ولم يقولوا ومن محمد مثلا وفي قول جبريل حين
سئل عمن معه فقال محمد دليل على ان الاسم ارفع من الكنية لانه
اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين
العلوي والسفلي فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبرهم بكنيته
صلى الله عليه وسلم ولما قيل امين الوحي بعد القرع من هذا قال
جبريل سمى نفسه مع انه كان معروفا عندهم ولم يرد ان احدا
من الملايكة يسمي جبريل غيره ولم يقل انا ليلا يلتبس بغيره ولان
فيه اشعارا بالعظمة وفي الكلام الطاهر اول من قال انا ابليس
نشق حيث قال انا خير منه وقال فرعون انا فتقمس حيث قال انا
ربكم الاعلى ولان انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية
للبيان والمستاذن يجوز ان يكون عليه غير منهي عنده
فكانه احاله على جهالة وعلى هذا فينبغي للمستاذن على غيره اذا قيل
له من انت ان لا يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله عليه
وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال من هذا افعل يقول انا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا انكار لذلك ولما سمى جبريل
نفسه لحبة السماء فتحوا لهما الباب ولم يتوقفوا لما جفة في
امره فانه معهود عندهم نزوله وصعوده ولذلك قدم نفسه

بالذكر لانه هو الرسول لاحضار النبي صلى الله عليه وسلم فلما خلصا
في السماء فاذا فيها ادم عليه السلام كهيئته يوم خلقه الله تعالى
على صورته اي على غاية من الحسن والجمال فاذا تعرض عليه ارواح
الانبيا وذريته من المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت
من جسد طيب اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته
الكفار فيقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها
في سجين وعن يمينه اسودة اي اشخاص وباب يخرج منه ريح
طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثه فاذا
نظر قبل يمينه اي الى تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر
قبل شماله اي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح وقول ادم وغيره للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا كلمة تقال
عند المسرة بالقادم ومعناها اتيت مكانا رحبا واسعا سهلا
فاستانس ولا تستوحش فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا قال هذا ابوك ادم وهذه الاسودة نسم اي ارواح
بنيه فاهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فاذا
نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله حزن وبكى وهذا

الباب

الباب الذي عن يمينه باب الجنة فاذا انظر من يدخل من ذريته
ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا انظر من يدخله
من ذريته حزن وبكى اي اذا الارواح من سيد خلقها وفيه ان
ان الجنة فوق السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي
محيطة بالدنيا فكيف يكون بابهما في السماء الدنيا وان ارواح
الكفار لا تفتح لهم ابواب السما واجيب عن الثاني بان عرض ارواح
ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السما لان السماء
شفافة او من ذلك الباب وكونها عن يساره الذي اخبر به
صلى الله عليه وسلم اي في جهة يساره ويجاب عن الاول بان
الباب الذي عن يمينه يجوز ان يكون حاذيا الموضع الجنة
من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في
باب جهنم لان الاضافة تاتي لادنى ملابسة وفي سلامه صلى
الله عليه وسلم على ادم دليل على ان السنة ان القادم يبدا بالسلام
على المقيم والمار على القاعد لانه صلى الله عليه وسلم كان مارا على
ادم عليه السلام وفي قول الخازن مرحبا به للاخوة دليل على ان
الحاشية اذا قدموا من سيدهم عزا واكراما للوافد ان يبشروه بذلك
وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افتيات للرئيس هو من

تجهيل البشري وانما اتى للخازن بصيغة الغيبة في قوله مرحبا به ولم يخاطب بقوله مرحبا بك لان ذلك كان قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر مع النبي صلى الله عليه وسلم كلام وخطاب والخطاب والكلام انما كان مع جبريل بالسوال والجواب ويجوز ان يكون الخازن انما حياه بغير صيغة المخاطب تعظيما لهصلى الله عليه وسلم لانها الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب وفي قول ادم عليه السلام مرحبا بالابن الصالح اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى عليه وسلم ولهذا كانت كنيته في الجنة ابا محمد ولا يكنى في الجنة غيره وانما كنى ادم به صلى الله عليه وسلم للافتخار والنبي الصالح نعت جميل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح مكررا مع النبوة والنبوة اي صالح في المعنيين جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصلاح ولهذا وصف به النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والذين اجتمع بهم ورآهم في السموات تلك الليلة على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا عليه وكره كل منهم عند وصفه بالنبوة والاخوة والنبوة لان الصلاح يشمل خصال الخير والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت

كلمة جامعة مانعة شاملة لسائر الخصال الحميدة ولذا لم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص لانه اول عموم صلاح الصالحين واحق على ذلك بانه قد تمحق بعض الانبيا الحاق بالصالحين ولا يتمنى الاعلا الحاق بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلا من صلاح الصالحين المضاف الى الاسم فهذا تحقيق ان الصلاح المضاف الى الانبيا غير الصلاح المضاف الى الاسم وصلاح الانبيا صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الاشل فالاشل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به ا ومنه من الفساد وقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السما ملكا على كرسي فسلم عليه فاجابه ولم يقم له فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك يسلم عليك حبيبي محمد فتقوم عليه وانت جالس وعزتي وجلالي لتقومن اليه ولتسلمن عليه ثم لاتجلس الى يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل اي كشفاه الابل وفي ايديهم قطع من نار كالافهار اي للحجارة التي كل واحد منها مثل اللقى يقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم قلت من هولاء يا جبريل

قال هو لا اكلة اموال اليتامى ظلما ولعل المراد بالرجال الاشخاص اي
خصوا بذلك لانهم اولياء الايتام غالبا ثم رجالا لهم بطون فيها حيات
ترى من خارج البطون بسبيل اي طريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل
الهيومة حتى يعرضون على النار لا يقدرون ان يتحولوا من مكانهم
ذلك اي فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة
وطئهم لهم كما تهضم احدهم خراي سقط قال قلت من هو لا
ياجبريل قال هو لا اكلة الربا وتقدمة رؤيته لهم صلى الله عليه
وسلم في لابهذا الوصف ولا مانع من اجتماع الوصفين ورأى حالة
الزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم واشبع وروى انه
صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النيل والفرات يطردان اي
يجريان فقد جاء في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر
فاسكناه في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة ثما سفل
درجة منها على جناح جبريل عليه السلام فاودعهما بطون الجبال
ثم ان الله تعالى يرفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهاب
الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي
رحمه الله تعالى حكمة رؤيته صلى الله عليه وسلم لابيه ادم عليه
الصلاة السلام في السماء الدنيا لانه اول الانبياء واول الاباء وهو الاصل

فلان

فكان الاول في الاول ولاجل الثاني والبنوة بالابوة قاول
انتقال الى العالم العلوي ووقع التنبيه بما سيقع له صلى الله عليه وسلم
من نظير ما وقع لادم عليه السلام فانه كان في اصل الله تعالى
وجواره في الجنة فاخرجه عدوه ابليس لعنه الله تعالى منها
وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبي صلى الله
عليه وسلم وهي هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخروجه
من حرم الله تعالى وجواره ببيته وكان اعداوه سببا لخروجه
لتمادیهم على ایذایه وتواطیهم على ذلك وهمهم بقتله فكربه
ذلك وغمه وشق عليه لفراق الفه ووطنه كما وقع لادم
عليه السلام عند خروجه من الجنة من الكرب والغم والبكاء
على فراقها فقد حكى ان بعض الشعراء راى ادم عليه السلام
في المنام فقال له انت ابو البشر وتبكي على مفارقة دار هي الجنة
احرقني بالنار نار من الجفا ... ونار الجفا نار احرقت مني النار
شققت جيوبا لابدار الفتها ... على الجار ابكي لا على فرقة الدار
والحاصل ان الجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة
فراق ما الفه من الوطن ثم كل ان يرجع الى وطنه الذي خرج
منه انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية

فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
قد بعث اليه قال نعم بعث اليه قيل مرحبا به واهلا حياه الله تعالى
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى ابن زكريا صلوات الله وسلامه عليهم
ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي رواية فسلم صلى
الله عليه وسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ودعيا له بخير واذا عيسى ويحيى شبيه احدهما بصاحبه
بشبابهما وشعورهما واذا عيسى جعد مربوع الى الحمرة والبياض
شمط الراس كانما خرج من ديماس اي حمام شبيه بعروة بن
مسعود الثقفي وكونهما ابنا الخالة ان ام كل خالة ام الاخر
هو المشهور وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابني الخالة
على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن الخالة كما في تفسير التستري
على التجوز فقيه حكي عن عيسى ويحيى عليهما السلام انهما خرجا
يمشيان فصدم يحيى امراة اي ولم يشعر بها فقال لعيسى يا ابن
الخالة لقد اخطاءة اليوم خطيئة ما ارى الله تعالى يغفرها لك
قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدنك معك فاين
قلبك قال معلق بالعرش ولوان قلبي اطمان الى جبريل عليه السلام
لطرفة

طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله ووجه التجوز انه اطلق على بنت
الاخت لفظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شايع في كلامهم ولم سمي
يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى ابن خلاد الانصاري فانه جئ به للنبي
صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحنكه صلى الله عليه وسلم بتمرة وقال
لاسميته باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
فسماه يحيى وقد ذكر ان والده ذكريا لامة على كثرة العباد والبكاء
فقال لم يحيى انت امرتني بذلك يا ابت الست القايل ان بين
الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى
فقال بلا فجد واجتهد وجاء في الحديث ان يحيى عليه السلام
هو الذي يذبح الموت يوم القيمة يضجعه ويذبحه بشفرة تكون
في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون يوم القيمة
في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلهما
اتعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت اي يلقى الله معرفته في
قلوبهم وتجسيم المعاني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في
تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلقه في صورة
كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر
على شئ الا احيي وهو يدل على ان الموت جسم والميت يشاهد

حلول الموت فيه وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه السلام
وحين يذبح الموت يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ويا اهل
النار خلود لا موت فيها انتهى وعلة رؤيته صلى الله عليه وسلم
ولقيه لعيسى ويحيى عليهما السلام في السماء الثانية على هذه
الرواية اي برواية كونه صلى الله عليه وسلم راهما في السماء الثانية
لانهما عليهما السلام الممتحنان باليهود فاما عيسى عليه السلام
فكذبته اليهود وآذته اشد الاذاء وهموا بقتله فرفعه الله
تعالى اليه اي الى محل كرامته تعالى ومقر ملائكته والمتبادر في
معنى قوله تعالى في عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ قبل متمم
عمرك وعاصمك من ان يقتلك الكفار الآن بل ارفعك الى سمائي
واصونك من ان يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك اي ميتك
كيلا يصل اعدائك من اليهود الى قتلك ثم ارفعك اليّ وهذا
القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق ثم قال وهب
توفي ثلاث ساعات ثم رفع واحيي وقال ابن اسحاق توفي
سبع ساعات ثم احياه الله تعالى ورفعه وقال الربيع ابن انس
انه نومه ورفعه الى السماء نائما حتى لا يلحقه خوف ورعب
اخذه من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم

تمت في منامها وقيل التوفي اخذ الشيء وافيا اي آخذك بروحك
وجسدك جميعا فرافعك اليّ رفعا لتوهم من يتوهم انما اخذه بروحه
دون جسده الى اخر ما ذكره النيسابوري في تفسيره وعلى كل حال فقد
نجاه الله تعالى من اليهود واما يحيى فقتلوه فيه الاشارة الى نظير
ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة فصار
الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود ولقد
هموا بقتله فنجاه الله منهم كما نجى عيسى منهم وايضا فعيسى كانت
حالته ومقامه معالجة بني اسرائيل والصبر على عداوة اليهود
وجفوتهم ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من انصاري الى
الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانت حالته
صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة نظير ذلك طلب
الانصار للخروج الى بدر العظمى فاجابوه ونصروه وروى ان
يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من آمن بعيسى
وصدقه وكان قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام والله اعلم
[illegible] صلى الله عليه وسلم هو وجبريل الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا وسهلا فيا حياه الله

من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم الجي جاء فتح لهما
فلما اخلصا فاذا هو بيوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ورد عليه بخير واذا به قد اعطي شطر الحسن اي نصف الحسن الذي
اعطيه الناس والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان
حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشاركه في شيء منه كما اشار
الى ذلك صاحب البردة بقوله فجوهر الحسن فيه غير منقسم
خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف عليه السلام اعطي شطر
الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص
الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى وخص صلى الله عليه وسلم
بانه اعطي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره وقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا

بلغ

صلى الله عليه
ليوسف عليه السلام في السماء الثالثة
الاشارة الى حال ثالثة تشبه حالة يوسف وما جرى له مع
اخوته الذين اخرجوه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم وصفح عنهم
وقال لا تثريب عليكم اليوم وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم

جرى له

جرى له مع قريش نصبوا له الحرب واراد واهلاكه وكانوا سببا
في اخراجه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصفح
عنهم وقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وايضا
مناسبة لقيه صلى الله عليه وسلم ليوسف في السماء الثالثة ان
الثالثة من سني الهجرة وقعت فيها غزوة احد وهما اتفق فيها
من المناسبات شيوع قتل النبي صلى الله عليه وسلم فناسب ما حصل
للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب من الاسف
على يوسف لاعتقاده انه فقد الى ان وجد ريحه بعد تطاول
المدد ومن المناسبة ايضا بين القصتين ان يوسف عليه السلام
كيد والقي في غيابة الجب حتى استنقذه الله تعالى بيد من
شاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك في غزوة احد
ان اكبت الحجارة على جبهته من قريش حتى سقط لجنبه في
حفرة كان ابو عامر الفاسق قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ
علي كرم الله وجهه بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه
طلحة رضي الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فلما راصلى الله
عليه وسلم يوسف في السماء الثالثة قال من هذا يا جبريل قال
هذا اخوك يوسف وما تقدم عن ابن المنير ان يوسف عليه السلام

اعطى شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فيه نظر لان
حقيقة الحسن الكامل كامنة فيه صلى الله عليه وسلم لان الذي تم
معناه دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان
حسنه صلى الله عليه وسلم تاما لانه اذا انقسم لم ينل الا بعضه
فلا يكون تاما ولله در الابوصيري رحمه الله حيث اشار الى ذلك
فهو الذي تم معناه وصورته ثم انه جوهر الحسن فيه غير منقسم
منزه عن شريك في محاسنه ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
وقد قال بعضهم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان
بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله
ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون ما نشاهده من خلق بدنه
الشريف ايات اي علامات على ما ينضح من عظيم خلق نفسه
الكريمة وما ينضح من عظيم اخلاق نفسه الكريمة ايات اي
علامات لنا على ما تحقق له من سر قلبه المقدس وقد حكى
القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا
تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه
لما اطاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم والتشبيهات
الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم في البردة والهمزية وغيرهما في

قوله

قوله كشمس تظهر للعيني من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم
الخ مطلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الما
ونحو ذلك انما هو على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته صلى
الله عليه وسلم اعلا واغلا والحاصل فكما ان معاني القرآن العظيم
لا تتناهى كذلك صفاته وفضايله صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم
لا تتناهى وفي بردة المدح
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
لم يبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
فعلم انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه لعجزوا
عن استقصاء ما حباه مولاه الكريم من مواهبه وقد روي
العارف المحقق السراج ابن الفارض السعدي في النوم فقيل
له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بالتصريح والافظنه
في الحقيقة اماني للحضرة الالوهية او فيه صلى الله عليه وسلم
فقال اري كل مدح في النبي مقصرا وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذ الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى

قال البدر الزركشي ولهذا لم تتخاطى فحول الشعراء المتقدمين
كابي تمام والبحتري وابن الرومي مَدْحَهُ صلى الله عليه وسلم كان مدحه
صلى الله عليه وسلم عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني وان
جلت دون مرتبته والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل علو
في حقه تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الا اقل من
كثير وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له
ظل صلا لانه لا يظهر الظل الا للكثيف وهو صلى الله عليه وسلم
نور صرف فلا يظهر له ظل اصلا خرقا للعادة كما خرقت له في
شق صدره وقلبه مرارا ولم يخرج منه دم ولم يتالم بذلك
اي خرقا للعادة صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم ثم صعد
صلى الله عليه وسلم هو وجبريل الى السماء الرابعة فاستفتح
جبريل قيل ومن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
اوقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من
اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما
فلما خلصا فاذا هو بادريس فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية فناداه
مرحبا بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلا

لانه

لانه من ولد شيث بينه وبين شيث اربعة اباء ارسل بعد موت آدم
بمائتي سنة وهو اول من اعطي الرسالة من ولد آدم عليه السلام وهو
يقتضي ان شيث لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه اثنان
فادريس في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله صلى الله
عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح في تلك الرواية محمولة على التواضع
والتلطف والادب وهو اخ وان كان ابا والانبياء اخوة والمؤمنون
اخوة قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي في حياته عليه الصلاة
والسلام رفع الى السماء الرابعة قيل من مصر بعد ان اخرج منها وادار
الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنين وسبعين
لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج
علم النجوم اي علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب
قال الشيخ محي الدين ابن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه
وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ لعدم استيفاء به النظر فيه
وفي دعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا
وفي كلام محي الدين بن العربي لم يجيء نص في القرآن برسالة ادريس
عليه الصلاة والسلام بل قيل فيه صديقا نبيا واول شخص اطلقت
به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كان قبله انما

كانوا انبيا كلهم واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في
شريعته ومن شاء لم يدخل فمن دخل في شريعة ثم رجع عنها
كان كافرا وقد قبضت روحه عليه السلام في هذه السماء الرابعة
وصلت عليه الملايكة ودفنه بها تصلي عليه الملايكة كلما هبطت
وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة
ارفع منه على انه قيل انه عليه الصلاة والسلام لما مات احياه
الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الآن اي غالب احواله في
الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة وحكمة
رؤيته صلى الله عليه وسلم لادريس عليه السلام في السماء الرابعة
وهو المكان الذي رفعه الله اليه وسماه مكانا عليا للايذان
بحالة رابعة وهو علو شانه ومنزلته صلى الله عليه وسلم وللاشارة
الى احرازه صلى الله عليه وسلم لخصايصه فان المنقول ان ادريس
اول من كتب بالقلم وانتشر منه بعده في اهل الدنيا وكتب الى
الملوك يدعوهم الى التوحيد وقاتل بني قابيل فكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم اتخذ الكتاب والخاتم وكتب عنده بالقلم
الى ملوك الاطراف عند استهلال الاسلام يدعوهم الى طاعته
وخافته الملوك فمن الملوك المكتوب لهم من اتبعه على دينه

الحاشي

النجاشي وملك عمان ومنهم من اهابه واهدى اليه كهرقل والمقوقس
منهم من تعصى عليه فاظفره الله تعالى به فهذا مقام علي وخط بالقلم
كنحو ما لي ادريس عليه السلام وقوله صلى الله عليه وسلم في ادريس
قد رفعه الله مكانا عليا مع انه راى موسى وابراهيم في مكان اعلا
من مكان ادريس فذلك والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان
ادريس خص من بين جميع الانبيا بانه رفع قبل وفاته الى السماء
الرابعة اي كما قدمناه رفعه ملك صديق له وهو الملك الموكل
بالشمس وكان ادريس سأله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك
فلما كان في الرابعة راه هناك ملك الموت فعجب وقال امرت
ان اقبض روح ادريس في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه
حيا الى ذلك المقام خاص به دون الانبيا قاله السهيلي وقال
البدر العيني في شرح البخاري فان قلت قال بعضهم ان ادريس
في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قيل المكان
العلي هو الجنة قلت سمعت بعض مشايخي الثقات ان ادريس
لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استاذن ربه ان يستقبله
فاذن له فاستقبله ولقيه في السماء الرابعة انتهى فان كان ادريس
مختصا بانه ادخل الجنة فقد شاركه النبي صلى الله عليه وسلم في

ذلك وزاد عليه بانه دخلها قبل الموت وادريس انما دخلها بعد
الموت وزاد عليه صلى الله عليه وسلم في الارتفاع الى اعلا الجنان وارفع
الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن بصدده من المناسبة
كذا في معراج نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى وفي معراج السفيري
رحمه الله تعالى وكان ادريس عليه السلام طويلا ابيض ضخم البطن
عريض الصدر احد عينيه وقيل احدى اذنيه اعظم من الاخر رفع
الى السماء الرابعة وهو ابن ثلثمائة وخمسة وستين سنة وهو اول من
خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب
فلبسها وكان من قبله يلبسون الجلود وهو الذي قلع عين ابليس
اليمنى وما اشتهر بين الناس من ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قلع عينه فغير صحيح انتهى ثم صعد صلى الله عليه وسلم وجبريل
عليه السلام الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل عليه السلام
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا فيا لها من اخ وخليفة ونعم
الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فلما خلصا فاذا هو بهارون
عليه السلام ونصف لحيته بيضا ونصفها سودا تكاد تضرب الى
سرته من طولها وحوله نفر من قومه من بني اسرايل وهو يقص
عليهم

عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال جبريل من هذا قال هذا
الرجل المحبب في قومه هارون ابن عمران اي لانه كان ليني
لهم من موسى عليه السلام لان موسى كان فيه بعض الشدة
عليهم وهي ثم كان له منهم بعض الايذا انتهى وسكت رويته
صلى الله عليه وسلم لهارون عليه السلام في السما الخامسة
للايذا ان باحرازه صلى الله عليه وسلم لخصايصه والزيادة
عليه في خصايص هارون عليه السلام فصاحة اللسان وقد
حاز نبينا صلى الله عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة ولا
بان افصح اللغات لغة العرب وغاية لسان هارون وفصاحته
بالعبرانية والعربية افصح منها وافضل ثم هو صلى الله عليه
وسلم افصح من نطق بالضاد من بني اهل اللغة العربية وان
هارون كان محببا في قومه فيؤذن بحب قريش وجميع العرب
له صلى الله عليه وسلم بعد بغضهم له وللاشارة الى حصول حالة
له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة حصلت لهارون عليه السلام
مع بني اسرايل مما نالهم من الاذا ثم الانتصار عليهم
والايقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات

المغطة عنه وذلك ان هارون عند ماتركه موسى في بني اسرايل
وذهب لموضع المناجاة فتفرقوا على هارون وتحزبوا عليه
وداروا على قتله ونقضوا العهد واخلفوا الموعد واستضعفوا
جانبه كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وكانت الجناية العظمى التى
صدرت منهم عبادة العجل فلم يقبل الله تعالى منهم التوبة الا با
لقتل فقتل في ساعة واحدة سبعين الفا وكان نظير ذلك
في قصته صلى الله عليه وسلم ما لقيه في السنة الخامسة من
الهجرة من يهود بني قريظة والنضير وبني قينقاع فانهم
نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوته
صلى الله عليه وسلم واراد واقتله وذهب اليهم قبل الوقعة
بزمن يسير يستعينهم في دية قتلين فاظهروا له الكرامة
واجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحى فنزل
جبريل عليه السلام فاخبره بمكرهم الذي هموا به في حينئذ
عزم صلى الله عليه وسلم على حربهم وقتلهم وفعل مثل ذلك
وقتل قريظة بتحكيم سعد بن معاذ فقتلوا اثنى قتلة
وحاق المكر السيئ باهله كما سياتي في محله ونظير استضعاف
اليهود بهارون استضعافهم المسلمين في غزوة الخندق انتهى

ثم صعد صلى الله عليه وسلم هو وجبريل الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ
ومن خليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين
معهم القوم والنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين ليس معهم
احد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه والمناسب
هو لا قوم موسى كما لا يخفى ولكن ارفع راسك فاذا هو بسواد عظيم
قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقال من هؤلاء قيل
هؤلاء امتك وزوى هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه امتك ومنهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة
ابن محصن رضي الله عنه انا منهم قال صلى الله عليه وسلم سبقك
بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله
عليه وسلم لست منهم لانك منافق بل اجابه صلى الله عليه وسلم
بما فيه ستر عليه وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم
امته وامة موسى اذ يبعد وجودها حقيقة في السماء السادسة

وهذا السياق يدل على ان الذين مر بهم من النبي والنبيين في
السماء السادسة فلما خلصا اي جاوزا من ذكر من النبي والنبيين
والسواد الاعظم في السماء السادسة فاذا هو موسى ابن عمران
رجل ادم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر اي مع صلابة
لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما اي وكان عليه الصلاة
والسلام اذا غضب يخرج شعر راسه من قلنوسته وربما
اشتعلت قلنوسته نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان
اذا غضب عليه الصلاة والسلام خرج شعر من مدرعته
كسل النخل ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه حين اغتسل
صار يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبع ضربات وهو يقول
ثوبي حجر ثوبي حجر مع انه لا ادراك له ووجهه بانه لما فر صار
كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يود بها بالضرب
فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له ولامته صلى الله عليه وسلم
بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم
على الله مني فلما جاوزه بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان
غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من

جمحت بيان

امتي اي

امتي اي بل ومن سايرالامم فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصايص
الصغرى ان مما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته في الاخرة
ان اهل الجنة اي من الامم مائة وعشرون صفا فهذه الامة
منها ثمانون صفا وسايرالامم اربعون صفا وجاء في المرفوع
كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها
في الجنة وفي العرايس عن ابي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله
تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان بعد ذلك يسمع دبيب النملة
السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشر فراسخ وفي
الحديث ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران
عليه السلام فانه له لحية الى سرته هذا وفي المناوي اهل الجنة
جرد مرد اي لا شعر على ابدانهم ولا لحا لهم الا هارون الخ وموسى
فان له لحية الى سرته تخصيصا له وتفضيلا كذا حكاه الغزالي وفي
رواية ذكرها في لسان الميزان الا موسى فلحيته الى سرته انتهى وفي
شرح المصابيح فالوجه ان يستوي التقديم اي من وجود فيحمل
المرد على المعهود اي المرد جمع امرد وهو غلام لا شعر على ذقنه
والجرد جمع اجرد يقال رجل اجرد بين الجرد لا شعر عليه اي
على سايرالاعضا سوى الراس انتهى واما البكا من موسى

عليه السلام فقال العلما لم يكن حسدا معاذ الله تعالى ان الحسد
في ذلك العالم منزوع عن احاد الناس المؤمنين فكيف بمن
اصطفاه الله تعالى وعصمه بل كان اسفا على ما فات من بني اسرايل
من حظهم من الله عز وجل قال النووي رحمه الله معنى هذا والله
اعلم ان موسى عليه السلام حزن على قومه لقلة المؤمنين منهم
مع كثرة عددهم فكان بكاؤه حزنا عليهم وغبطة لنبينا صلى الله
عليه وسلم على كثرة اتباعه ومعنى الغبطة انه ود ان يكون من
امته المؤمنين مثل هذه الامة والغبطة في الخير محبوبة انتهى
اي ولان لكل نبي مثل اجر من تبعه وكان من اتبعه في
العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم
بالنسبة الى مدة هذه الامة فكان بكاؤه اسفا على ما فاته
بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص
اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره وقدمنا ان لكل نبي مثل
اجر من تبعه والبكا على فوات الحظوظ الاخروية سنة متبعة
وعلى مثل هذا ينا ح ويبكى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والظاهر القايل لموسى ما يبكيك هو الله سبحانه وتعالى كما في معراج
نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى قال ويدل على ذلك قوله في الجواب

في بعض

بعض الروايات يارب قالربن ابي جمرة واما قول موسى عليه السلام
غلام الى آخره فليس ذلك على سبيل الغضاضة والتنقيص بل على
سبيل التنويه بقدرة الله تعالى وعظيم كرمه اذ اعطى من كان
في ذلك السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه قال الخطابي
العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه هيئة
من القوة وقال بن ابي جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما
اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص والاشعار
بافضليته دون غيره من الالفاظ ذكره موسى عليه السلام ولم يذكر
غيره تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى
ويظهر لي ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله تعالى به على
نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل
في اول سن الشيخوخة ولم يدخل في بدنه الشريف هرم ولا اعترض
قوته نقص حتى ان الناس لما راوه صلى الله عليه وسلم مردفا ابا بكر
عند قدومه المدينة اطلقوا عليه اسم الشباب وعلى ابي بكر اسم
الشيخ مع كونه صلى الله عليه وسلم في الحقيقة اسن من ابي بكر وعبارة
البخاري قال اقبل نبي الله الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر
شيخ يعرف ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال الزركشي

وانما كان كذلك لان ابا بكر اسرع اليه الشيب بخلافه صلى الله عليه وسلم
فانه توفي وليس في لحيته وراسه عشرون شعرة بيضاء وكان صلى الله
عليه وسلم اسن من ابي بكر ومعنى قوله ابو بكر شيخ يعرف لانه كان
يتردد اليهم في التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم الشهم وفي
امساك موسى عن البكاء وما وقع منه من الكلام حتى فارقه النبي
صلى الله عليه وسلم مراعاة لجانب نبينا صلى الله عليه وسلم وبشارة
له وادخال السرور عليه ويشهد لذلك بكاؤه قبل ان يبعد
النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه لو كان البكاء اختصاصا بموسى عليه
السلام لم يكن ليبكي حتى يبعد عنه بحيث لا يسمعه فلما كان
المراد به ما يشاركه من السرور والبشارة بكا والنبي صلى الله
عليه وسلم منه بحيث يسمع والبشارة هو قول موسى يدخل
الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي ونحو ذلك وقد وقع من
موسى عليه السلام العناية بهذه الامة في امر الصلاة مالم
يقع لغيره قال صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدهم علي حييً
مرة به وخبرهم حيي رجعت اليه وفي حديث فما قبلت
راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم الحديث
رؤيته صلى الله عليه وسلم ولقيه لموسى عليه السلام في السماء
السادسة

السادسة الايذان بحصول حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة
موسى عليه السلام مما وقع له في مصالحة قومه وقد اشار صلى الله
عليه وسلم الى ما كان من موسى عليه السلام بقوله صلى الله عليه وسلم
لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر والاشارة الى مناسبة
خصت بتعلق برؤيته صلى الله عليه وسلم له في السماء السادسة
وذلك ان موسى عليه السلام اراد ان يقيم الشريعة في الارض
المقدسة اي وقيل اريحا وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا عنه
وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
وفي الاخر عجلوا القنوط فقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فغضب عليهم وحال بينهم وبينها واوقعهم في التيه وآل
امره الى قهر الجبابرة واخراجهم من ارضهم وكذلك اراد نبينا
صلى الله عليه وسلم في هذه السنة ان يدخل بهم معه مكة يقيم
بها شريعة الله وسنة ابراهيم عليه السلام اي من طوافهم في البيت
الشريف فصدوه عن ذلك فلم يدخلها في هذا العام ثم دخلها في
العام القابل وآل امره صلى الله عليه وسلم الى ان فتح مكة وقهر
المتجبرين والمستهزئين بي من قريش فكان لقاؤه صلى الله عليه وسلم
لموسى تنبيها على التاسي به وحصول حالة له تشابه حالة موسى

عليه السلام من قهر الجبابرة اي وذلك ان موسى عليه السلام لما
وعده الله تعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي
هي الشام وكان سكانها الكنعانيون الجبارون وامر عقائله اوليك
الجبارين وهم العماليق سار بمن معه وهم ستمائة الف مقاتل حتى
نزل قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا
من كل سبط واحدا ليأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فرأوا
امرا هائلا من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه راى في نقرة
عين رجل منهم ضبعة جالسة هي واولادها حولها واستظل بعين
رجلا من قوم موسى في نقرة رجل منهم اي في عظم اعلا راسه ولي
القرابين وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم ويدخل
في قشرة الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا
من العماليق اخذ الاثني عشر رجلا الذين بعثهم موسى وجعلهم
في كمه مع فاكهة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسالهم فقالوا
نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه بما رايتم وفي القرابين
ان الذي اخذ الاثني عشر رجلا هو عوج بن عناق احدي بنات
آدم عليه السلام من صلبه وانه لما القيهم كان على راسه حزمة
حطب فاخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامراته وقال

انظروا

انظروا الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم
بين يديها وقال لها الا اطحنهم برجلي فقالت لم امرك لا ولكن
خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا اخبروا
موسى عليه السلام فقال اكتموا خوفا ان بني اسرائيل يفشلوا ويرتدوا
عن موسى فلم يفعلوا اي فلم يكتموا واخبر كل واحد سبطه بشدة
ما راه من امرهم الهائل فنكلوا وجبنوا عن القتال الا رجلان
لم يخبرا سبطيهما وهما يوشع ابن نون من سبط يوسف وكالب ابن
يوفنا من سبط بنيامين وقالوا اي قال الذين فشلوا لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم
وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي فانه لم يبق معه موافق
يثق به غير اخيه هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله
تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا
قد خبرناهم فوجدناهم اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة
فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون
مراد موسى عليه السلام بقوله واخي من واخاه ووافقه للخصوص
هارون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين

اي باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اي تحيروا في
ستة فراسخ في الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث ابتغوا
ويصبحون حيث امسوا اي وذلك اربعون سنة وانزل الله
تعالى عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت
عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا
طال وظلل الله عليهم الغمام من الشمس ولما راي موسى
عليه السلام مابهم من التعب ندم على دعائه عليهم فاوحى
الله تعالى الى موسى فلا تاس اي لا تحزن على القوم الفاسقين
اي الذين فسقوا اي خرجوا عن امرك وفي حياة الصوان
لما عهد بنو اسرائيل العجل اربعين يوما عوقبوا بالتيه
اربعين سنة لكل يوم سنة ثم مات موسى وهارون
بالتيه وقام بعدهما يوشع ابن نون المذكور
وقاتل الجبارين حتى فتح المدينة كما في الفرايض ان موسى
عليه السلام لم يمت في التيه بل سار ببني اسرائيل الى اريحا
وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها
موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل فاقام فيها
ما شاء الله تعالى ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد
قال

بلغ

قال وهذا اولى الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق وذكر
بعد ذلك ان موسى لما حضرته الوفات قال يا رب ادنني
من الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
انتهى قال في انس الجليس ومن عجيب الاتفاق ان اريحا هذه
كانت في زمن بني اسرائيل منزل للجبارين وفي زمن الاسلام
منزل حكام الشرطة فانها الان قرية من قرى بيت المقدس
انتهى والله اعلم ثم صعد صلى الله عليه وسلم هو وجبريل
الى السماء السابعة واسمها عربيا واسم الارض السابعة
جريبا روى الخطيب باسناد صحيح من قول البقرة والاعمران
يوم الجمعة كان له ثواب يملا ما بين عريبا وجريبا فانتفخ
جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم
بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام جالس عند ابي جهة
باب الجنة على كرسي مسندا ظهره الى البيت المعمور

وهو من عقيق ويقال له الضراح قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني
وسماه البيت المعمور اي سماه لجبريل وهو مسجد بحيال الكعبة
لو خر لخر عليها فنظر اليه صلى الله عليه وسلم وركع فيه ركعتين
وعرفه جبريل عليه السلام انه يدخله كل يوم سبعون الفا ملك
من الباب الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول من باب
مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها. قال ابن هبيل وقد ثبت
في الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين في كفالة سيدنا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم مع
ابراهيم عليه السلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اولاد المؤمنين
الذين يموتون صغارا وقال له واولاد الكافرين قال واولاد الكافرين
في اولاد الكافرين انهم خدم لاهل الجنة فسلم النبي
صلى الله عليه وسلم على سيدنا ابراهيم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح وقال امر امتك فلتكثر من غراس
الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية اقرأ امتك
مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يقال لانها الفة

بيض الروايتين

بيض الروايتين لانه يجوز ان يكون غراس الجنة بجموع ذلك وان
بعض الرواة اقتصر وقد امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نصلي
ونسلم على ابراهيم واله في اخر كل صلاة الى يوم القيمة مجازاة
له على احسانه حيث قال اقرا امتك مني السلام دون غيره من
الانبياء قال واذا انا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض
كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخلت البيت
المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون
الذين عليهم الثياب الرمد فصليت انا ومن معي في البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا ملك لا يعودون
اليه الى يوم القيمة وقد مضى ان جبريل عليه السلام عرفه انه
يدخله كل يوم هذا القدر والاظهر انه ليس المراد بالشطر النصف
حتى تكون العصاة من امته صلى الله عليه وسلم بقدر الطايعين منهم
وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا ابني انك ملاق
ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت ان
تكون حاجتك في امتك فافعل وفي السيرة الهاشمية ان سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في

في الارض وجا في رواية ايضا انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه هذه
الاشية الثلاثة المتقدمة فاخذ اللبن فقال جبريل عليه السلام الحمد
الفطرة اي باخذك اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله بك امتك
على الفطرة اي اوجدهم على الفطرة ببركتك وتقدم ان المراد بالفطرة
الاسلام ومكة وبيته صلى الله عليه وسلم ولقيه لابراهيم عليه
السلام في السماء السابعة لانه الاب الاكبر
فناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انسى لتوجهه
بعد لقيه له الى عالم اخر وايضا فنزلة الخليل تقتضي ارفع المنازل
ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلى الله عليه
وسلم عن منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى وللقيه لابراهيم
في السماء السابعة مناسبة اخرى اخص مما ذكر وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في السنة السابعة من
الهجرة ودخل مكة هو واصحابه ملبين معتمرين فحيا السنة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومقبحا لرسمه الذي كانت الجاهلية
امالت ذكره وبدلت امره وغيرت الطرق الله اي ابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور في السما السابعة فكان ذلك
والله اعلم اشارة الى انه يطوف بالكعبة في السنة السابعة وهي

اول دخلة

اول دخلها بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور
وفي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم
سبعون الفا من الملايكة لا يرجعون اليه الى آخر الدهر اشارة الى انه
اذا دخل البيت المعمور والحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة
الا يوم الفتح ثم لم يعاوده الا في حجة الوداع واستدل بهذا اي
بدخول البيت المعمور في كل يوم سبعون الفا ملك ثم لا يعودون
اليه على ان للملايكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم
من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت في
الملايكة واخرج ابو الشيخ من طريق الليث قال حدثني خالد
بن سعد قال بلغني ان اسرافيل مؤذن اهل السماء يسمع
من في السموات السبع ومن في الارض الا الجن والانس ثم
يتقدم عظيم الملايكة فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكائيل يؤم
الملايكة بالبيت المعمور والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم
ذهب بي جبريل الى سدرة المنتهى اذا ورقها كاذان
الفيلة اي في الشكل وهو الاستدارة لا في السعة فقد جاء
في رواية الورقة منها تظل الخلق وفي رواية لوان الورقة
الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا واذا ثمرها كالقلال

وفي رواية البخاري فاذا نبقها مثل قلال هجر قرية بقرب
المدينة والواحدة من قلالها تسع قربتين ونصف من قرب
الحجاز والقربة تسع من الماء مائة رطل بغدادي والسدرة
شجرة النبق وقيل لها المنتهى لانها ينتهي اليها ما يهبط
من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارض
كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ابن
دحية وانما اختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة
اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ وراييحة زكية وكانت بمنزلة
الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل
والطعم بمنزلة النية والرايحة بمنزلة القول فلما غشيها امر
الله ما غشي تغيرت اي صار لها من الحسن غير تلك الحالة
التي كانت عليها فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان
ينعتها من حسنها اي لاروية الحسن تدهش الراي والذي
غشي السدرة فراش من ذهب وملايكة اي على كل ورقة
ملك يسبح الله تعالى وملايكة اخرون يفشونها كانهم الغربان
يابون اليها متشوقين اليها متبركين بها زايرين لها كما
يزور الناس الكعبة وفي رواية يغشاها جراد من ذهب

وهو المراد

وهو
والمراد بالفراش والفراش هو الحيوان الذي يلقي نفسه
في السراج ليحترق قال البيضاوي ذكر الفراش والجراد
على سبيل التمثيل لان من شان الشجرة ان يسقط عليها الجراد
وشبهه وجعلها من الذهب لصفاء لونها واضاتها في
نفسها وقال الحافظ بن حجر يجوز ان تكون من الذهب حقيقة
ويخلق فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك وقد عد بعضهم
رفعه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى معراجا ثانيا
بالنسبة الى السموات السبع وسال عن حكمة هذا المعراج
الثاني الى سدرة المنتهى للسنة الثامنة من الهجرة واجاب
بان وجه ذلك والله اعلم ان السنة الثامنة لما اشتملت
على فتح مكة وهي ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدا
على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة فلذلك سميت
ام القرى لان اهل القرى ينجمعون اليها في الدين والد نيا
حجا واعتمارا وجوارا وكسبا وانجارا فبين سدرة المنتهى
وام القرى من المناسبة ما لا يخفى اذ سدرة المنتهى ينتهي
اليها علم الخلايق ومكة ينتهي اليها اهل الافاق شرقا
وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه صلى الله عليه وسلم

الى سدرة المنتهى تنبيها على بلوغه الى فتح مكة في العام الثامن
وقد غشيها الجراد والفراش الذي هو جند من جند الله
تعالى كما غشي مكة في الفتح جند الله تعالى وحزبه وغشيها
ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي
سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله تعالى وما غشيت
الالوان السدرة حسنت الوان لا يحسن احدان يتفقها
لفرط الحسن كما ان الوان الخلق لما غشيت مكة يوم
الفتح حسنت حينئذ بالايمان واهل القران حتى
لا يحسن احدان يصف حالها من عظم الشان وفي
البخاري ثم رفعت الى سدرة المنتهى بضم الراء وسكون
العين وضم التاء بضمير المتكلم وبعده حرف الجر والكشميني
رُفِعَتْ بفتح العين وسكون التاء اي رفعت السدرة
لي باللام اي من اجلي ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل
عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه الله تعالى
عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق
ينتثر من اجنحته تنها ويل الدر واليا قوت مما لا يعلم
الا الله تعالى قال تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة

المنتهى

المنتهى اخبر تعالى عن رويته لجبريل مرة بعد اخرى والمرة
الاولى كانت دون السماء بالافق الاعلا والثانية هذه
كانت فوق السماء عند سدرة المنتهى وفي معراج نجم
الدين والسدرة شجر النبدق راها النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا ورأى عندها جبريل في صورته الاصلية
وهي في السما السابعة كما في حديث انس ووقع في
حديث ابن مسعود انها في السادسة وحديث انس
هو قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي
ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما خلفها
غيب لا يعلمه الا الله تعالى او من اعلمه الله تعالى ويترجح بانه
حديث انس بانه مرفوع وحديث بن مسعود بانه
موقوف وقد جمع بينهما بان اصلها في السادسة وافضا منها
وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الا اصل
ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قال الخليل قد
اظلت السموات والجنة قال بعضهم وهي طوبى التي
ذكرها الله تعالى في سورة الرعد وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام عندها جنة المأوى اي عند سدرة

المنتهى جنة المأوى قال ابن عباس واكثر المفسرين جنة
المأوى التي تاوى اليها ارواح الشهداء وقيل تاوى اليها
آدم عليه السلام الى ان خرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل
ياويان اليها وقيل ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى
وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها اراد الله تعالى ان
يعظم مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة عندها وفي
ذلك تعظيم لمكانها وتشريف له قال صلى الله عليه وسلم
ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ بالمجمة قباب الدر وفي
لفظ حبايل اللؤلؤ اي العقود والقلايد واذا ترابها المسك
وريحان كالدلا وطيرها كالبخت فدخوله صلى الله عليه وسلم
كما قبل الجنة قبل ان يصير في الصحابة وفي الحديث ما في الدنيا
ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل والذي نفسي
محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى
يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد ان
ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمر
الدنيا المرة قال صلى الله عليه وسلم ويخرج من اصل تلك
الشجرة اي من اصل سدرة المنتهى اربعة انهار

نهران

نهران باطنان اي يبطنان ويغيبان في الجنة بعد
خروجهما من اصل تلك الشجرة ونهران ظاهران اي
يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة
فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه الانهار يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران في الجنة اي يبطنان ويغيبان في
الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وعن مقاتل
الباطنان السلسبيل والكوثر ومعنى كونهما باطنين انهما
لم يخرجا من الجنة اصلا وقيل انما ذكر باطنان لخفاء امرهما
وفقدان المثل لهما في الشاهد لانهما مخفيان عن ابصار
الناظرين وقد جاء في حديث اخر ان احدهما يقال له
الكوثر والثاني يقال له نهر الرحمة والنهران الاخران انما
سميا ظاهرين لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الاشجار
والزروع بلا تعب وقد تقدم عن جبريل عليه السلام انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اما الظاهران فالنيل والفرات
ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها
واما سيحان وجيحان ففي السيرة الهشامية لم يثبت في
سيحان وجيحان انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز

النيل والفرات عليهما بذلك واما الباطنان المذكوران في
الحديث فهما غير سيحان وجيحان ولعل ترك ذكرهما في حديث
الاسرا لكونهما ليسا اصلا بر اسمهما وانما يحتمل ان يتفرعا
عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انهما يتفرعان
عنهما بعد خروجهما من الجنة فانهما لم يخرجا من اصل السدرة
ولا يبطنان في الجنة اصلا وفي حديث موقوف على ابن عباس رضي الله
عنهما اذا احان خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله تعالى جبريل
عليه السلام فيرفع من الارض بهذه الانهار والقرآن والعلم
والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السما انتهى وراى صلى الله
عليه وسلم في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر
على قلب بشر وراى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر فقال جبريل ما بال القرض افضل من
الصدقة قال لان السايل يسال وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض
الا من حاجة قال المولف انسان العيون رحمه الله تعالى هذا
والراجح عندنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض
وبيان ذلك اي كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم
القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض الروايات

ودرهم

ودرهم الصدقة بعشرة يصير الجملة عشرين ودرهم القرض بثمانية عشر
للقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر التي
عرضت عليه صلى الله عليه وسلم النار اي كشف له عنها وهو فوق
السما السابعة وهي تحت الارض السابعة فاذا فيها غضب الله
اي نقمته لو طرحت فيها الجبال لاكلتهما فاذا اقوام
ياكلون الجيف فقال من هولا يا جبريل فقال هولا الذين ياكلون
لحوم الناس وتقدم انه صلى الله عليه وسلم راى هولاي في
الارض وان لهم اظفارا من حديد يخمشون بها وجوههم
وصدورهم وراهم في السما الدنيا وانهم يقطعون اللحم من
جنوبهم فيلقمونه ولعل الحكمة في تكرير رويا هولاء دون غيرهم
من بقية اهل الكباير المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة
وقوعها وراى صلى الله عليه وسلم فيها رجلا احمر ازرق
فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة وراى صلى
الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف
الغضب في وجهه فبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ورجاء
انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار لاهل السما الا
رجوابي وضحكوا غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام

ورحب بي ودعا لي ولم يضحك الي قال ذلك مالك خازن النار
لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك وهذا السياق
يدل على ان مالك خازن النار وجده صلى الله عليه وسلم في السما
السابعة وانه مرة بدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
ومرة بداه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وذكر السهيلي
انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراها عليه للعذبة
في الاخرة ولو راه عليها لم يستطع ان ينظر اليه ثم اغلقت
دونه النار انتهى وهما اي الجنة والنار موجودتان الان قال
الامالية والجنات والنيران كون عليهما من احوال خوال
ولا يفنى الجحيم ولا الجنان وما اهلوهما اهل انتقال وفي رؤية
صلى الله عليه وسلم الجنة والنار رد على الجهمية وبعض
المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم
يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الآن وانما
يخلقهما يوم الجزا وفي عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على امته
ليشروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فاراد تعالى ان

يعلي

يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته ليكون وصفه
لها عن مشاهدة ويحتمل انه انما اراه اياها ليعلم خسة الدنيا
في جنب ما راه فيكون في الدنيا الزهد وعلى الشدايد اصبر حتى
يوديه الى الجنة ويحتمل ان الله تعالى اراد ان لا يكون لاكرامة
الا ويكون للنبي صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لادريس
كرامة دخول الجنة قبل يوم القيمة اراد الله تعالى ان يكون
لصفيه وحبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه الكرامة
اي فادخله سبحانه وتعالى الجنة قبل يوم القيمة وزاد على ذلك
حيث ارتقى صلى الله عليه وسلم الى مكان لم يرتق اليه نبي
مرسل ولا ملك مقرب قال في الهمزية في المعنى قوله
لكيلا ترقا رقيك الانبيا ٠ يا سما ما طاولتها سما ٠
وانما عرضت عليه النار كما قال ابن دحية ليكون في القيمة
اذا قال سايرالانبيا نفسي نفسي ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول
امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم لانهم لم يروا قبل يوم القيمة
شيئا منها فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم عن الخطبة
والشفاعة من هولها وشغلتهم عن امهم وهو صلى الله عليه وسلم
قد راى جميع ذلك فلم يحصل له مثل ما حصل لهم ليقدر على

الخطبة وهو المقام المحمود ولان الكفار كانوا يكذبونه ويؤذونه اشد
الاذى اراه الله تعالى النار التى اعدها للموذيين له والمستخفين
به وبامره تطييبا لقلبه صلى الله عليه وسلم فى شان اعدايه ٥
بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه صلى الله عليه وسلم
فى شان اوليايه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله تعالى عليه
حيى انقذهم منها ببركته وشفاعته صلى الله عليه وسلم و لعل
دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة وعرض النار عليه كان قبل ان
تفشاه السحابة ويغيب به فى النور ثم رفع صلى الله عليه وسلم
الى سدرة المنتهى ويروى انه صلى الله عليه وسلم راى ملايكة
السماء فى الوثن فى مقام جبريل عند سدرة المنتهى فكان صلى
الله عليه وسلم امام الانبياء فى بيت المقدس وامام ملايكة
السماء عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله صلى الله عليه وسلم
على اهل السماء والارض وسدرة المنتهى فى السماء السابعة
عن يمين العرش ولم يجاوزها احد واليها ينتهى علم الملايكة
ولا يعلم احد ما وراءها ولذلك سميت سدرة المنتهى وروى
ان سدرة المنتهى قالت للمصطفى صلى الله عليه وسلم استوصى باخواتى
التى فى الارض خيرا وقد خرج ابو داود فى الادب والنسائى

فى السير

فى السير
عن عبد الله بن حبشى ورواه الطبرانى بسند رجاله ثقاة انه
صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة اى شجرة المنبذ
صوب الله راسه فى النار اى نكسه او اوقع راسه فى
جهنم يوم القيمة والمراد سدر الحرم كما صرح به فى رواية
الطبرانى او السدر الذى بفلاة يستظل به ابن السبيل
او فى ملك انسان فيقطعه ظلما ذكره الزمخشرى وتقدم
ان سدرة المنتهى قالت له صلى الله عليه وسلم استوصى باخواتى
التى فى الارض خيرا انتهى ويروى انه صلى الله عليه وسلم
اشار اليه جبريل عليه السلام انه لما ينتهى الى الموضع الذى
شاء الله تعالى ان يسلم على ربه فقال صلى الله عليه وسلم
التحيات لله والصلوات والطيبات فقال الله تعالى مجيبا
له السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فاراد النبى صلى
عليه وسلم ان يكون لامته حظ فى السلام فقال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل واهل السموات كلهم
نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا عبده ورسوله فالنبى
صلى الله عليه وسلم لما اثنى على الله عز وجل بثلاثة اشيا
رد الله تعالى فى مقابلتها ثلاثة اشيا السلام بمقابلة

التحيات والرحمة مقابلة الصلوات والبركة بمقابلة الطيبات
وانما سمي هذا الذكر المخصوص تشهد لاشتماله على كلمتي
الشهادة ويسمى ايضا بالتحيات لوجود لفظ التحيات فيه ومعنى
قوله التحيات لله اي جميع العبادات القولية لله تعالى ومعنى
قوله الصلوات اي جميع العبادات الفعلية لله تعالى من ركوع
وسجود لانهما من تحريك الصلوين ومعنى قوله الطيبات
اي جميع العبادات المالية لله تعالى وهذا تفسير الفقها وقد
قيل غير ذلك وهذا مثال من يدخل على عظيم الملوك فانه يقدم
السلام والثنا اولا ثم يقوم في الخدمة ثم يبذل المال ومعنى
قولنا السلام عليك ايها النبي يعني ذلك السلام الذي
رده الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا
حكاية ذلك السلام لا ابتداء السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم كذا قالوا وكانت المناسبة بين هذا المعراج التاسع
وهو العروج الى سدرة المنتهى وبين ما وقع له صلى الله عليه وسلم
في العام التاسع من سني الهجرة غزوة تبوك وفيها خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى تبوك نحو الشام في
العدد الذي لم يتم مثله كان العدد فيها ثلاثين الفا

موجههم

موجههم ليكون تاهبهم بحسب ذلك الموضع ومع هذا
الاجتهاد في الاستعداد لم يلق صلى الله عليه وسلم فيها حربا
ولا افتتح بلدا وذلك لان فتوح الشام لم يكن حل بعد فانقمع
العزم بالقدر وجفاف القلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وعلى المهابة والوقار والسكينة من غير اضطراب
عند انصراف العزيمة ولما وصل جبريل عليه السلام الى مقامه
وهو سدرة المنتهى فوق السما السابعة قال له ها انت وربك
هذا مقامي لا اتعداه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في
مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت
احترقت بالنور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله ان ابسط
جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه وغشيت السدرة
سحابة فيها كل لون ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير الحفة عندنا
وتاخر حينئذ جبريل عليه السلام وزج به في النور فعرج
به صلى الله عليه وسلم في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى
سمع فيه صريف الاقلام اي صوت حركتها حال الكتابة

اي ما تكتبه الملايكة من الاقضية فالمستوى بفتح الواو
والتنوين موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المرتفع
وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء
قال النووي وغيره هو صوت حركتها وجريانها على
المكتوب فيه من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخون
من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب
ويرفع لما اراده الله تعالى من اموره وتدبيره قال صلى
الله عليه وسلم ثم زج بي في النور فخرق بي الى سبعين
الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل
حجاب كمسيرة عام والقطع عني حس كل ملك فلحقني
عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى منادي بلغة
ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينا انا اتفكر في ذلك اي
في وجود ابي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فاقول
كيف سبقني ابو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن ان يصلي
فاذا النداء من العلي الاعلا ادن يا خير البرية ادن
يا احمد ادن يا محمد فادناني ربي حتى كنت كما قال
الله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال

بعضهم

بلغ

بعضهم ان فاعل تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس
عليه ثم دنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه اي قرب
منه قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عن ذلك
قال صلى الله عليه وسلم سألني ربي اي حبي حصل الدنو مني
ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي فوجدت
بردها فاورثني علم الاولين والاخرين وعلمني علوما شتى
فعلم اخذ علي كتمانه اذ علم مني انه لا يقدر على حمله غيري
وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص
من امتي ثم قلت اللهم انه ما الحقني استيحاش سمعت
منادي ينادي بلغة تشبه لغة ابو بكر فقال ان ربك يصلي
فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام وان
ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان اصلي
لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي
اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من
الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتي رحمة
لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى
كان انسه بالعصى فلما اردنا كلامه قلنا له وما تلك بيمينك

يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصى عن عظيم الهيبة
وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر
خلقنا ملكا على صورته ينادي بلفته ليزول عنك
الاستيحاش لما لحقك من عظيم الهيبة قال بعضهم ولعل
المراد خلقنا صوتا على صورة صوت ابي بكر لا ليس في
هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم راى ذلك الملك
الذي على صورة ابي بكر وانما قال ناداه بلفته ابي بكر
فانما سمع صوتا فقط لكن نقل في الحاسن المجتمعة في
الخلفاء الاربعة انه صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة
اسري بي في كل سماء ملكا على صورة ابي بكر فقلت يا رب
اعزني بابي بكر قيل قال لا ولكن من محبتي لم خلقة في
كل سماء ملكا على صورته انتهى ثم قال الله تعالى يا محمد
واين حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد
قد اجبته فيما سال ولكن فيمن احبك ومحبك اي
من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك وفي المصابيح
عن عبد الرحمن بن عايش قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال

فيم

فيم يختصم الملاء الاعلا يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين
فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في
السماء وما في الارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم
يختصم الملاء الاعلا يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد
خلف الصلوات وابلاغ الوضوء الى اماكنه في المكاره من
يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته
كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل
السلام وان تقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم
اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين
وان تغفر لي خطيئتي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
فتنة في قوم فتوفني غير مفتون قال في المفاتيح شرح
المصابيح هذه الرويا كانت منامًا لا يقظة ليلة المعراج
وعبارته قوله رايت ربي تبارك وتعالى في احسن صورة
الى اخره اعلم ان هذا الحديث مرسل لان عبد الرحمن بن
عايش يروي هذا الحديث عن مالك بن مخامر عن معاذ

بن جبل قال معاذ لم يخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما لصلاة الغداة حتى كاد الشمس تطلع فخرج وصلى بنا
صلاة الغداة على عجلة ثم قال فبت الليلة وصليت ما قدر
الله لي ان اصلي ثم غلبتني النعاس فرايت ربي في احسن
صورة فحتمل قوله في احسن صورة ان يكون حالا من الراي
وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون حالا من المرئي
وهو الرب تبارك وتعالى فان كان من النبي صلى الله عليه وسلم
فلا اشكال ويكون معناه انا في تلك الحالة كنت في احسن
صورة وصفه من غاية انعامه ولطفه تعالى علي وان كان
حالا من الله فان تاولنا الصورة بالصفة فلا اشكال
ايضا لان معناه كان ربي تبارك وتعالى احسن اكراما
ولطفا ورحمة علي من وقت اخر وان لم نقل ان الصورة
بمعنى الصفة ففيه اشكال لان الصورة على الله تعالى
تشبيه ونعوذ بالله من التشبيه فطريقه ان نقول الصورة
هنا كالوجه في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وكالطي في قوله تعالى وجاء ربك ونحو هذا كثير ولا نتعرض
لتاويله بل نؤمن بكون هذه الاشياء حقا ونكل تاويله الى
الله تعالى

في المنام

٢٤٤

فقال
الله تعالى قوله فيم يختصم الملأ الاعلى اي قال لي ربي قل
يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى والمراد بالملأ الاعلى هنا
الملايكة قلت انت اعلم اي ربي يعني طما سالني ربي عن هذا
السوال ما كنت عالما بجوابه فقلت انت اعلم بهذا
فلما نظر الي بنظر الرحمة فتح في قلبي باب العلم فعلمت
ما في السماء والارض فلما سالني مرة اخرى وقد فتح الله تعالى
في قلبي علم ذلك فعلمت ما في السماء والارض فلما سالني
مرة اخرى وقد فتح الله تعالى في قلبي علم ذلك وغيره فاجبته
وقلت يختصم الملأ الاعلى في الدرجات والكفارات يعني
تشهي الملايكة ان يفعلوا ما يفعل بنو ادم من الخصال التي
ترفع الدرجات وتكفر السيات اي من الخصال التي تقدمة
في الماتن قوله فوضع كفه بين كتفي معنى كفه كمعنى يده وهذا
مما يكل علم كيفيته الى الله تعالى وغرض النبي صلى الله عليه وسلم
من التلفظ بهذا اللفظ بيان انعام الله تعالى عليه لان
العادة جارية بان من يتلطف باحد يضع كفه بين كتفيه
ويقول له كيف انت او يقول له ابشر بكذا او لا تخف ولا تحزن
وما اشبه ذلك يعني به النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

قلت

تلطف وفتح علي باب العلم والرحمة قول فوجدت بردها بين
تديي البرد الراحة يعني فوجدت راحة لطفه في قلبي
فعلمت ما في السماء والارض ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك نري ابراهيم اي وكما نريك يا محمد احكام الدين وعجايب
ما في السموات والارض نرى ابراهيم فهذا اللفظ مضارع
ومعناه الماضي اي كما اريناك يا محمد ارينا ابراهيم ملكوت
السموات والارض الملكوت بمعنى الملك العظيم وغرض النبي
صلى الله عليه وسلم من تلاوة هذه الاية ان الله فتح لي حتى
عاينت ما في السماء والارض كما ارى ابراهيم ملكوت السموات
والارض قوله وليكون من الموقنين الواو عطف على مقدر
اي ليحتج به على قومه وليكون من الموقنين في ان لا اله غيره
وغرض سوال الله تعالى نبيه عن بيان هذه الاشياء ان يخبر
بها امته ليفعلوها انتهى ملخصا ثم ان الله تعالى اوحى الى
عبده ما اوحى ومن جملة ما اوحى اليه ان الجنة حرام على
الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك
واني خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك انتهى
وفرض الله تعالى عليه وعلى امته خمسين صلاة

قال صلى

قال صلى الله عليه وسلم فعرض علي وعلى امتي خمسين صلاة في كل
يوم وليلة وفي رواية وامرت بخمسين صلاة كل يوم او فرضة
علي خمسون صلاة في كل يوم ثم انجلت تلك السحابة اي عند
وصوله الى سدرة المنتهى فاخذ بيده جبريل فانصرف به كريها
فاتى على ابراهيم فلم يقل له شيئا ثم اتى على موسى عليه السلام
قال ما فرض عليك ربك قال خمسين صلاة قال ارجع فراجع
ربك واساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك قال فرجعت
الى ربي اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى النجرة ففشيته السحابة
وخر ساجدا فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق
ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال صلى الله عليه وسلم
فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى اي بيني مناجات
ربي وبين موسى حتى قال الله تعالى امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي يعني انفذت فريضتي على عبادي وخففت عنهم
فهي خمس فرايض كل يوم وليلة في التخفيف وخمسون فريضة
في التضعيف وفي رواية قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات
في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم

بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر
وهم بسيئة فلم يعملها اي تركها خوفا مني كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له سيئة واحدة وفي رواية انه وضع عنه صلى الله
عليه وسلم عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات قال في الوفاق
رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع
عنه عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية
التي فيها ان حط خمسا خمسا غلط من الرواة هذا كلامه
قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد راجعت ربي حتى
استحييت منه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتيت بخمسين صلاة كل يوم او فرضت علي
خمسون صلاة في كل يوم فاقبلت حتى اتيت موسى عليه السلام فقال
بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة فقال اني بلوت الناس
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي
فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت موسى عليه السلام قال بما
امرت قلت بخمس واربعين صلاة في كل يوم فقال اني قد بلوت
الناس

حتى اتيت

الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك
لا تطيق ذلك وسياتي ان الصلاة التي كلف بها بنو اسرائيل
ركعتان عند الزوال ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم
استكثر موسى الخمس فقال له صلى الله عليه وسلم فارجع الى ربك
واساله التخفيف لامتك فما زالت اختلف بيني وبين موسى
فيحط عني خمسا خمسا حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فاتيت
على موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم
قال اني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد
المعالجة وان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واساله
التخفيف لامتك قال قلت لقد رجعت الى ربي حتى لقد استحييت
منه ولكن ارضى واسلم قال فنوديت ان قد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنة عشر امثالها انتهى
وجاء في رواية هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي اي
لا تبديل ولا مخففة في العدد هي خمسون عندي في التضعيف
انتهى والله اعلم واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى
تلك الليلة وفي كلام بن دحية قال خص رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالف خصلة منها الرؤية والقرب والدنو انتهى

وقد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في اثبات الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يجب المصير
الى اثباتها ولا يجوز لاحد ان يظن في ابن عباس انه يتكلم
في هذه المسألة بالظن والاجتهاد وقال الامام النووي
رحمه الله تعالى والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه وامارؤيته تعالى
يوم القيمة في الموقف فعامة لكل احد من الخلق الانس
والجن من الرجال والنساء والكافر والملايكة وجبريل
وغيره وامارؤيته تعالى في الجنة فقيل لاترى الملايكة
وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة واختلف
في رؤية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل
لايرونه لانهن مقصورات اي محبوسات في الخيام
وقيل يرونه كالرجال وقيل يرونه تعالى في ايام الاعياد
دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه تعالى في كل
جمعة وهذا العوام اهل الجنة واما خواصهم فيرونه بكرة
وعشيا واما قوله تعالى ماكذب الفواد ماراى اخبر سبحانه
وتعالى انه صلى الله عليه وسلم صدق فؤاده ما راته عيناه

قرا

قرا الجمهور بتخفيف الذال المعجمة من كَذَبَ وهو منقول وما
راى مفعوله وماموصولة والعايد محذوف اي الذي
راه وفاعل راى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
والفواد القلب والمراد فواد محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى ماكذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ماراه محمد
بعينه وان القلب صدق العين وليس كمن راى شيا على
خلاف ماهو به فكذب فوادُهُ بَصَرَهُ ولهذا قال تعالى
افتمارونه على ما يرى كما سياتي وقرا هشام وابو جعفر
بتشديد الذال من كذّبَ اي ماكذّب الفوادُ ماراه البصرُ
ولم يقل ان ماراه البصر خيال لاحقيقة له بل صدقه على
ماراه هذا بناء على ان الراي البصر واما على القول بان
الراي الفواد فالمعنى ماكذب الفواد ماراه الفواد اي لم
يقل انه جن او شيطان بل تيقن ان ماراه بفواده صدق
صحيح واختلفوا في المرى ما هو فقيل جبريل راه وله استماية
جناح كما ثبت عن ابن مسعود وقيل المرى الايات العجيبة
وقيل المرى هو الله تعالى وهو قول ابن عباس وانس وابي

امامة وغيرهما من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول
راه بعينه وهو المشهور عن ابن عباس ومنهم من يقول
راه بقلبه وهو مروى عن ابن عباس ايضا وعن غيره
تنبيهان الاول منهما قال الحافظ ابن حجر المراد برؤية
الفواد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه
وسلم كان عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت انه راه
بقلبه ان الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما
تخلق الرؤية بالعين لغيره زاد بعضهم بخلاف غيره من
الاولياء فانهم اذا اطلقوا الرؤيا والمشاهدة لا نفسهم
فانهم انما يريدون المعرفة فاعلم فانه من الامور المهمة
التي يغلط فيها كثير من الناس النفي والرؤية لا يشترط
لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين
قال الواحدي وعلى القول بانه راه بقلبه جعل الله تقابل
في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى ربه رؤية صحيحة
كما يرى بالعين انتهى التنبيه الثاني ان محل الخلاف الذي بين
الصحابة في الرؤية انما هو في وقوعها لا في امكانها وجوازها
ومعاذ الله تعالى ان يختلفوا في الامكان ومحاورتهم لها كانت
في الوقوع

في الوقوع واختلافهم في ذلك دليل على اجماعهم على جوازها
قال القاضي عياض رؤية تعالى جايزة عقلا وثبتت الاخبار
الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الاخرة اما في الدنيا
فقال مالك انما لم يرى سبحانه وتعالى في الدنيا لانه باق
والباقي لا يرى بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية راوا الباقي بالباقي وهو كلام حسن ملح وليس فيه دلالة
على استحالة الرؤية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده اقتدر على حمل اعباء الرؤية في اي وقت كان
والمانع من ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يرى جبريل والصحابة عنده لا يرونه للقوة التي امده الله
تعالى بها دونهم قال الحافظ بن حجر ووقع في صحيح مايؤيد
هذه التفرقة بين الدنيا والاخرة في مرفوع فيه واعملوا انكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ايضا ابن خزيمة من طريقين
فاذا اجازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا
لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم
لا يدخل في عموم كلامه ومع القول بجوازها في الدنيا لم
تحصل لبشر غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك

من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا يقظة فهو ضال
بل قال الامام الكراشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد
رؤية الله هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم فيزنديق
وقال الاردبيلي في الانوار فلو قال اني ارى الله عيانا في
الدنيا ويكلمني شفاها كفر انتهى ونقل عن المهدوي المفسر
انه كفر مدعي الرؤية هنا وقد نقل جماعة الاجماع على انها
لا تحصل للاولياء في الدنيا قال الشيخان ابو عمرو بن الصلاح
وابو شامة انه لا يصدق مدعي الرؤية في الدنيا يقظة فان
شيأ منع منه كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام واختلف
في حصوله لنبينا صلى الله عليه وسلم فكيف يسمح به لمن لم يصل
لمقامهما مما لا يتوقف فيه انها لا تحصل لاحاد الناس وقال
الشيخ ابو بكر الكلاباذي في التعريف ان المشايخ اطبقوا على
تضليل مدعيها يعني الرؤية في الدنيا وتكذيبه وصنفوا
في ذلك كتبا ورسايل وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله
واقره العلامة القونوي في شرحه على ذلك وقال وان
صح عن واحد من المعتبرين وقوع فيحكن تاويله وذلك لان
غلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا كثر اشتغال

السرشتي

السر بشئ واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه وهذا معلوم
لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان يطوف حول البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه
فشكاه الى عمر رضي الله عنه فقال كنا نرى الله في ذلك المقام
وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان
دون مكان واما في الاخرة فقد دل الكتاب والسنة على حصول
الرؤية للمومنين فيها لانه يزول الضعف عن حواسهم فيرونه
اما الكفار فلا يرونه وكذا سايز الحيوانات وقد اختلف في رؤية
الله تعالى في المنام فعظم المثبتين للرؤية على جوازها من غير
كيفية وجهة ونقل بعضهم عن النووي انه قال قال القاضي
عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها
وان يراه انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام
فان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه بحانه التجسم
ولا اختلاف الاحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فرؤيته تعالى كسايز انواع الرؤيا من التمثيل والتخييل وقال بعض
المحققين ان ذكر رؤية المنام في مباحث الرؤية استطرادي
لان رؤية المنام نوع مشاهدة بالقلب دون العين انتهى

وحكى عن كثير من السلف انهم رأوا الله عز وجل في المنام فنقل
عن الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه قال رايت رب
العزة في المنام فقلت يارب بما يتقرب اليك المتقربون
وفي رواية ما افضل ما يتقرب المتقربون به اليك قال
بكلامي يا احمد قلت يارب بفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير
فهم فهذا يدل على ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل ان
الامام ابا حنيفة رضي الله عنه قال رايت رب العزة في
المنام تسعة وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك
وتعالى تمام المائة لاسالن منه بم ينجي الخلائق من عذابه
يوم القيمة قال فرايته سبحانه وتعالى فقلت يارب عز
جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك بما تنجي عبادك
يوم القيمة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة
والعشي سبحان الله الابدي الابد سبحان الله الواحد الاحد
سبحان الله الفرد الصمد سبحان الله رافع السماء بغير عمد
سبحان من بسط الارض على الماء فهد سبحان من خلق
الخلق فاحصاهم عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينس احدا
سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد

ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي وعن الترمذي
الحكيم وهو من مشايخ الرسالة القشيرية قال رايت الله
تعالى في المنام مرارا فقلت له يارب اني اخاف زوال الايمان
فكم ترى بهذا الي سنة الصبح والفريضة احد واربعين مرة
وهو هذا ياحي ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال
والاكرام يا الله لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور
معرفتك يا الله يا الله يا ارحم الراحمين وعن الامام ابي العباس
بن شريح البازي الاشهب انه راى في مرض موته في منامه
كان القيمة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين
العلماء فجاؤا فقال تبارك وتعالى ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلت
قصرنا واسانا فاعاد السؤال كانه لم يرض بذلك الجواب
واراد جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك
وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت
لكم ومات بعد ذلك بثلاثة ليال انتهى قوله تعالى افتمارونه
على ما يرى انكر الله تعالى عليهم مكابرتهم وجحدهم لرؤية الله
عليه وسلم على ما يراه كما ينكر على الجاهل مكابرته لعالم ومماراته
على ما علمه فقال مبتدئا بهمزة الاستفهام الانكاري افتمارونه

الذكر

الدعاء

اي افتجادلونه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب
افتمرونه بفتح الفاء وسكون الميم من غير الف بعدها اي
افتجحدونه من امراه حقه اذا جحده واختار هذه القراة
ابو عبيدة لان المشركين كان شانهم الجحد وهو اكثر من
المماراة واختار غيره القراة الاولى لان الجحود كان منهم
في هذا وفي غيره والذي اختص به الاسرا المجادلة
لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا
التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به فوله تعالى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى اخبر تعالى عن رويته
لجبريل مرة بعد اخرى المرة الاولى كانت دون السماء
بالافق الاعلى اي راه وهو صلى الله عليه وسلم بجراني
اوايل البعثة كما تقدم والثانية هذه كانت فوق
السماء عند سدرة المنتهى فالضمير المرفوع المستتر في راه
للنبي صلى الله عليه وسلم واما الباء زائدة المنصوب قال ابن
مسعود وعايشة ومجاهد هو عايد على جبريل وقال
ابن عباس وكعب الاحبار هو عايد على الله تعالى قوله
نزلة اخرى اي مرة اخرى فعلى هذا تكون تكرر

لرويته له

رويته له في تلك الليلة انتهى ملخصا والله اعلم واعلم ان الامام
ابن المنير قال في كتابه المقتفى في سيرة المصطفى ان سني
الهجرة العشر بجملتها مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة
الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعاريج ليلة
المعراج عشرا على عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج
الى السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى
المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف
الاقدار والعاشر الى حضرة القدس التي حصل فيها الرو ية
واللقا وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقا ولهذا اختمت
سني الهجرة العشر بالوفاة وهي لقا الحق جل جلاله كما
ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور بحضرة القدس
وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان
قاب قوسين او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة
بين هذا المعراج العاشر وبين العام العاشر من سني
الهجرة امر بين واضح واذا اجتمع في هذا العام اللقاء
اللذان احدهما لقا البيت فتح الكعبة ووقوف عرفة
واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقا الثاني

بيان اللقاء

لقارب البيت وكانت فيه الوفاة واللقا والانتقال من
دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى
المقعد الصدق والملوعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة
الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله على خلقه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح الخبر انه صلى
الله عليه وسلم سيل عن الوسيلة فقال هي المنزلة الرفيعة
التي لا تنبغي الا لعبد واحد من عباد الله تعالى وارجو
ان اكون انا هو رجاؤه عليه الصلاة والسلام محقق واهله
مصدق وخاطره موفق اللهم اجعلنا يا مولانا من خالفه
من آمن بما جاء به وصدق وعمل بكتابك وسنته ونال
من بركته وفاز بمحبته ودخل الجنة بشفاعته مع السابقين
في زمرته يا من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته
وصلى الله على سيدنا وحبينا ونبينا محمد وعلى اله واصحابه
وازواجه وذريته قال القرطبي رحمه الله تعالى الحكمة
في تخصيص موسى عليه السلام بمراجعة النبي صلى الله عليه
وسلم في امر الصلاة لعلها لكون امة موسى كلفت بالصلاة
ما لم يكلف بها غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى

عليه السلام

عليه السلام على امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويشير
اليه اني قد جربت الناس قبلك انتهى قال السهيلي اعتنا
موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الامة والحاحه على نبيها
ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها لان الله تعالى لما قضى عليه
بجانب الغربي ورأى صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم
في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم
كذا وكذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة محمد وهو
حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه
بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني
منهم انتهى وفي قول موسى عليه الصلاة والسلام فان امتك
لا تطيق ذلك الى اخره دليل على جواز الحكم بما اجرى الله بحكمته
من ارتباط العوايد لان موسى عليه السلام حكم على هذه
الامة بانها لا تطيق بسبب ما اخبر به وهو انه عالج بني
اسرائيل ومن تقدم اقوى واجلد ممن يأتي بعد فرأى موسى
عليه السلام ان ما لم يحمله القوي فمن باب اولى ان لا يحمله
الضعيف فحكم بامر الحكمة في ارتباط العادة مع ان القدرة
صالحة لان يحمل الضعيف ما لا يحمله القوي وقد ورد ان

الصلاة التي كلف بها بنو اسرائيل ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
وقيل ركعتان عند الزوال وضع هذا الموريقوموا بذلك فلما لم استكثر
موسى عليه السلام الخمس لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم
من التخلف عن القيام بوجبها فطلب السوال في تقليلها وقد وقع
في هذه الامة ان كثيرا منهم يغلب عليه التفريط في الصلوات
الخمس وان كثيرا من المصلين مفرط في الشروط غير موف بالحقوق
فكان ذلك من اثار فراسة موسى عليه الصلاة والسلام فيهم لانه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رجع الفرض الى خمس صلوات ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فراسة موسى
عليه السلام ولكن قال استحييت وفي بعض الطرق قال ارضى
واسلم كما تقدم قال بعضهم دلت مراجعته صلى الله عليه وسلم
في طلب التخفيف تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة
لم يكن على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر
بذلك كقوله لا يبدل القول لدي اي لا يبدل القضاء الملزم
لا القضاء المعلق الذي يمحو الله ما يشاء منه ويثبت وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال عرفت انها عزمة من الله تعالى فرجعت
الى موسى فقال لي ارجع فلم ارجع وقيل انما امتنع النبي
صلى الله

صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة العاشرة بناء على ان
الحط كان خمسا خمسا انه صلى الله عليه وسلم تفرس ان هذا
العدد لا يحط منه فاستحى ان يسال في مظنة الرد ووجهه
التفرس ان الله تعالى ادرج التخفيف خمسا خمسا فلو سال
التخفيف بعد ان صارت خمسا لكان سايلا في رفعها
وفي رفعها ارتفاع الصلاة بجملتها وقد علم انه لا بد من
وظيفة فلهذا ترك السوال وكشف الغيب ان العلم القديم
قد تعلق ببقاء هذه الخمس ولهذا بقيت فصدقت
الفراسة واصابت الفكرة وفي ذلك دليل على ان الله تعالى
اذا اراد اسعاد عبد جعل اختياره في مرضات ربه لان
النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى اختياره وايثاره
فيما اراد الحق تبارك وتعالى انفاذه وامضاءه وهو فرض
الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفيع
لانه لو رجع وطلب التخفيف لم يخفف كما خفف اولا لكان
اختياره مخالفا للمقدور فلما انه اختار واشفق في اختياره
كان دليلا على ما اسند للفاعلية وعلى علو منزلته صلى الله
عليه وسلم وفيه دليل للصوفية حيث يقولون ان الحال

حامل لا محمول لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان ورد عليه
حال الاشفاق على امته بادر الى طلب التخفيف عنهم ولم
ينظر لغير ذلك ثم لما ورد عليه الجواب من الله تعالى لم يلتفت
لامته اذ ذاك ولا طلب شيأ وقوله لا يبدل القول لدى
ان قيل لم يبدل القول حين جعل الخمسين خمسا اجيب
بان معناه لا تبدل الاخبارات لانه تعالى اذا اخبر عن
حكم انه مؤبد استحال التبديل والنسخ لاجل العلم
وقد اخبر تعالى انه امضى الفريضة اي ايدها وجعل
ثواب الخمس خمسين فلا يبدل هذا الخبر ولا يتوقع النسخ
بعد ذلك وفي البخاري فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون
لا يبدل القول لدى قال الكرماني هي خمس بحسب الفعل
وخمسون بحسب الثواب انتهى اما التكليفات فانها
تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين الى الخمس ولا يبدل القضاء
المبرم لا المعلق الذي يمحو الله منه ما يشاء ويثبت او معناه
لا يبدل القول بعد ذلك وقد استدل بتخفيف الخمسين
الى الخمس على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل وقبل دخول
الوقت كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة قال

بعضهم في هذه المراجعة التي وقعت بين موسى وبين النبي
صلى الله عليه وسلم فوائد منها تكرار الشفاعة في القضية
الواحدة الى ان يتم مقصود الشافع ومنها الرجوع الى المشير
الناصح ومنها انه لا يمتنع من الشفاعة وان كان داخلا فيها
الى غير ذلك من الفوائد وقوله في القصة ولم ينزل يرجع
بين موسى وبين ربه معناه بين موضع مناجات ربه وكذلك
قول موسى ارجع الى ربك اي الى موضع مناجات ربك فكان
رجوعه من المكان الذي لقي فيه موسى الى الموضع الذي وقعت
فيه المناجات والسؤال لربه ولا يلزم من موضع السؤال
ان يكون المسؤل فيه او يكون جائزا له لتعالى الله جل وعلا
وتنزيهه عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى الله عليه وسلم
اليه رجوع الى موضع السؤال لشرف ذلك الموضع على غيره
كما كان الطور موضع سؤال موسى في الارض ومع انتهاء
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة التي عرج به فيها الى ان ظهر
لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم الى حضرة القدس التي حصل
له فيها اللقاء والرويا والمناجات كان صلى الله عليه وسلم هو
ونبي الله يونس اذ التقمه الحوت وذهب به في البحار

يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر سواء في القرب من الله
تعالى تعالية وتنزيهه تبارك وتقدس عن الجهة والمكان
والتحيز والحد والاحاطة والحكمة في تخصيص فرض
الصلاة ليلة الاسرا انه صلى الله عليه وسلم لما عرج
به راى تلك الليلة تعبد الملايكة منهم القايم فلا يقعد
والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى
له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة يصليها
العبد بشرايطها من الطمانينة والاخلاص وفي فرضها
في تلك الليلة كما قال السهيلي التنبيه على فضلها حيث
لم تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت
الطهارة من شانها ومن شرايطها والتنبيه على انها
مناجات الرب وان الرب تبارك وتعالى يقبل بوجهه
على المصلي يناجيه ويقول حمدني عبدي اثنى علي عبدي
الى اخر السورة وهو المشاكل لفرضها فوق السما السابعة
حين سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج حتى ظهر
ظاهره وباطنه بما ازمزم كما يطهر المصلي للصلاة واخرج
عن الدنيا بجسده كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه الاخوه

قال

قال ابن ابي جمرة الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف ان مقام
الخلة انما هو الرضى والتسليم والكلام في هذا المقام بنا في ذلك
المقام وموسى هو الكليم ومقامه مقام الدلال والانبساط
ومن ثم اشتهد بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف
دون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع ان للنبي صلى الله عليه وسلم
من الاختصاص بابراهيم ازيد مما له من موسى لمقام الابوة
ورفعة المنزلة والاتباع في الملة ثم لنذكر نبذة من فضل
الصلاة قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت
الكباير عن ابي هريرة قال الطيبي المضاف محذوف اي صلاة الجمعة
منتهية الى الجمعة وصوم رمضان منتهيا الى صوم رمضان قال
النووي معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكباير فلا تغفر لان
الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت لا تغفر الصغاير ايضا
الا بالتوبة ثم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم يكن له
صغاير كتب له حسنات ورفع له درجات وقال صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير

والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة ايام عن انس رضي الله عنه
وذلك لان العبد وان توقى لابد له من تدنيسه بالذنوب ونحو
نعاقدوس لايقربه الا قديس طاهر فجعل اداء الفرايض
تطهيرا له من ادناسه ان الحسنات يذهبن السيات
فاذا تطهر العبد بهذه الطهارة صلح لدار الطهارة وقرب
القدوس قوله الصلوات الخمس كفارات لما بينهن اي الصلوات
الخمس تكفر ما بينهما في يومها اذا اجتنبت الكبايرفي ذلك
اليوم ولا يتم اجتناب الكباير الا بفعل الخمس فمن لم
يفعلها لم يجتنب لان تركها من الكباير فيتوقف
التكفير على فعلها واحوال المكلف بالنسبة لما يصدر منه
من صغيرة وكبيرة خمسة احدها ان لا يصدر منه شئ
فهذا ترفع درجاته الثانية ياتي بصغاير بلا اصرار
فهذا يكفر عنه جزما الثالثة ياتي بصغاير مع الاصرار
فلا يكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة ياتي بكبيرة واحدة
وصغاير الخامسة ياتي بكباير وصغاير لا تكفر اصلا لانه
لما لم يجتنب الكباير لم تكفر عنه الصغاير ايضا بالصلاة
وغيرها مما لم ينتهي ويتوب توبة نصوحا وقال صلى الله

عليه وسلم الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا
صلاها في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة
عن ابي سعيد رضي الله عنه اي يبلغ ثوابها ثواب خمسين صلاة
صلاها بدونه ذلك وظاهره ان الصلاة مع الانفراد في
الفلاة مع الاتيان بمكملاتها يضاعف ثوابها على ثواب
صلاة الجماعة ضعفين وكان وجهه انه اذا كان في الفلاة
منفردا مع اتمام الاركان وتوفر الخشوع وغير ذلك من
المكملات كالاذان والاقامة يحضره من الملايكة والمؤمن
الجن ما لا يحصى وحينئذ يحصل له هذه المضاعفة وقال
صلى الله عليه وسلم الصلاة نور المؤمن عن انس اي تنور
وجه صاحبها في الدنيا وتكسبه جمالا وبهاء كما هو
مشاهد محسوس وقلبه لانها تشرق فيه انوار المعارف
ومكاشفات الحقايق وقبره كما قال ابو الدرداء صلوا ركعتين
في ظلم الليل لظلمة القبر وتركها يظلم القلب فان الطاعة
نور والمعصية ظلمة وكلما قويت الظلمة ازدادة الحيرة
حتى يقع تاركها في البدع والضلالات وهو لا يشعر كالاعمى
خرج في ظلمة وحده وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في

الفيء ثم تقلو الوجه فتصير سوادا يدركه اهل البصائر وتحمل
حين ذلك الوحشة بينه وبين الناس سيما اهل الخير فيجد
وحشة بينه وبينهم وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم
وحرم بركة النفوذ بهم وقرب من حزب الشيطان وقال
صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع اي افضل ما وضعه
الله اي شرعه من العبادات فمن استطاع ان يستكثر منها
فليستكثر عن ابي هريرة رضي الله عنه لان بها تبدو قوة
الايمان في شهود ملازمة خدمة الاركان ومن كان اقوام
ايمانا كان اكثرهم واطولهم صلاة وقنوتا وايقانا وقد جعلها
الله فروضا وسننا كان عامر بن عبد الله بن قيس التابعي جعل
عليه كل يوم الف ركعت فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه
وساقاه ثم يقول لنفسه يا نفس انما اريد الكرامة عند الله
والله لاملين بك عملا حتى لا ياخذ الفراش منك نصيبا وقال يوسف
مكث رجل عندنا ثلاثة عشر سنة يصلي كل يوم الف ركعت
حتى اقعد فكان اذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال
عجبت للخليقة كيف ارادت بك بدلا عجبت للخليقة كيف شاءت
سواك ثم سكت الى الغروب وقال الداراني لو خيرت بين

ركعتين وبين دخول الفردوس لاخترت الركعتين لاني في الفردوس
بحظي وفي الركعتين بحق رب وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة قربان
كل تقي ايمان الاتقياء من الناس يتقربون بها الى الله اي يطلبون
القرب منه بها والقربان مصدر من قرب يقرب والتقي تقي
مطلق وتقي مقيد فمن اتقى الله في سره وعلنه وبذل جهده في
فرايضه وتجنب مناهيه فهو تقي على الاطلاق انما يتقبل الله
من المتقين فصلاة هذا قربان بلا شرط والمقيد قيده عمله
بالمشية فان قبلت صلاته كانت قربانا له والا فلا ويمكن
ان يراد بقربان ان الصلاة من التقي بمنزلة الاضحية والهدي
لفاقدهما وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين قال
الغزالي فيها اسرار لاجلها كانت عمادا منها ما فيها من التوا ضع
بالمثول قايما وبالركوع والسجود وهي خدمة الله في الارض
والملوك لا تخدم بالكسل والتهاون بل بالجد والتذلل
فلذلك كانت عماد الدين وعلم الايمان يكثر بقوته وينقل
بضعفه ولهذا كان سعيد ابن المسيب دايم الاقبال على
الصلاة حتى قيل فيه لو قيل له ان جهنم تشفوك وحدك
ما قدر على ان يزيد في عمله شيا وكان يقول لنفسه اذا دخل

الليل تومي الخدمة ربك يا ماوى كل شر تريدين ان
تغفلي بالنهار وتنامي بالليل والله لاد عنك ترحفي زحف
البعير فيصح وقدماه منتفختان وصلى الصبح بوضوء العشا
خمسين سنة وكان ثابت بن اسلم يقوم الليل كله خمسين
سنة فاذا جاء السحر قال اللهم ان كنت اعطيت احدا
ان يصلي في قبره فاعطني ذلك فلما مات وجدوه وقفت
لبنة فاذا هو قايم يصلي حالا وشهد ذلك من حضر جنازته
وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو كان شئ
افضل منها لما قال الله تقاعدته الملايكة وهو قايم
يصلي في المحراب وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين
اي اصله واسه وهي ام العبادات ومعراج المؤمنين
ومناجيات رب العالمين والجهاد سنام العمل اي اعلاه
وامثله كيف وفيه بذل الانفس وانفاق الاموال في مرضي
المولى المتعالي سبحانه وتعالى والزكاة بين ذلك اي بين شيئين
في الفضل بين الصلاة والجهاد وهذا بالنظر الى الاصل
والا فقد يعرض ما يصير الجهاد افضل واهم وقال صلى
الله عليه وسلم الصلاة ميزان اي ميزان الايمان فمن اوفى

بها

بها بان حافظ عليها بواجباتها ومندوباتها استوفى
ما وعد به من الفوز بدار الثواب والنجاة من اليم العقاب
وبالصلاة يوزن ايمان الانسان لانها محل مناجاة الرحمن
لا واسطة فيها بين المصلي وربه تظهر اثر المحبة لانه لا شئ
اذ عند المحب من الخلوة بمحبوبه ليفوز بمطلوبه شبيه
قال السهروردي اشتقاق الصلاة من الصلى وهو النار
والخشبة المعوجة اذا اراد واتقويمها تعرض على النار وفي
العهد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات
وجه الله الكريم لو كشف حجابها احرقت من ادركته
يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة
الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق معراجه فالمصلي
كالمصلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلاة ونزال بها اعوجاجه
لا يعرض على النار الا تحلة القسم وقال صلى الله عليه وسلم
الصلاة تسود وجه الشيطان فهي اعظم الاسلحة عليه
الصدقة تكسر ظهره والتحابب في الله والتودد في العمل
يقطع دابره سواد الوجه وما بعده كناية عن ارغامه
واخزائه بطاعة العبد لربه وظهور الكابة عليه بخيبة

سعيه في اضلاله ووسوسته فاذا فعلتم ذلك تباعد منكم
كمطلع الشمس من مغربها ففي المحافظة على ما ذكر كمال صلاح
الدنيا والاخرة سيما ادرار الارزاق واذلال الاعدا
وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة
وما ملكت ايمانكم نصبه على الاغراء اي الزموا المحافظة
على الصلاة والاحسان لما ملكت ايمانكم من الارقاء حث
عليهما لضعف المملوك وكونه مظنة للتقصير في حقه
وميل الطبع الى الكسل وايثار الراحة والنفس تنفر
بطبعها عن كثير من العبودية سيما اذا اتفق ذلك
مع قسوة القلب وغلبة الدين والميل الى اللذة ومخالطة
اهل الغفلة فلا يكاد العبد مع ذلك يفعلها وان فعلها
بتكليف وتشتت قلب وذهول عنها وطلب لفراقها وقال
صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر اي الصلاة
الفضلى هي العصر من قولهم للافضل اوسط وذلك لان تسميتها
بالعصر مدحة من حيث انه خلاصة الزمان كما ان عصارة
الاشياء خلاصاتها ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون فعصر اليوم هو خلاصته لسلامته

من وهج الحارة وغسق الليل ولتوسط الاحوال والابدان
بين حاجتي الغداء والعشا التي هي مشقلتهم لحاجة الغذاء
لتصادم ملايكة الليل والنهار فيها وقال الله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وانما
خصها بعد التعميم لزيادة شرفها وللاهتمام بها قال
صلى الله عليه وسلم عمود الاسلام وفي رواية الايمان الصلاة
فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها ووقتها وسننها
فهو مؤمن اي حافظ عليها بجد وانكماش ومعنى الحديث
ان فعل الصلاة يدل على انه مؤمن فلو صلى كافر بدار
الحرب حكم باسلامه والقصد ان كمال صلاته تدل على
كمال ايمانه ونقصانها يدل على نقصانه وانها كالميزان
وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة خدمة الله في الارض ومن
احب ملكا لازم خدمته فمن صلى ولم يرفع يديه فهو
اي ذلك الفعل خداج اي فصلاته ذات نقصان هكذا
اخبرني جبريل نقلا عن الله عز وجل ان بكل اشارة في
الصلاة درجة اي منزلة عالية وحسنة في الجنة وقد تميزت
الصلاة على غيرها من الفرايض بامور لاتكاد تحصى ولولم

يكن الاخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم اياها عن الله عز وجل
بلا واسطة ليلة الاسرى لكفى انتهى ثم لما فرض الصلات
وتقررت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته خمس صلوات
فقال لموسى عليه السلام اهبط بسم الله ولم يجر على ملا من
الملايكة الا قالوا مر امتك بالحجامة ثم انحدر فلما نزل الى
السماء الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات
فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين
بني آدم لا يتفكرون اي وذلك مانع لهم من التفكر في
ملكوت السموات والارض اي لعدم نظرهم للعلامات
الموصلة لذلك ولو لا ذلك لرأوا العجايب اي ادركوها ثم ركب
صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا فمر ببعير لقريش بمكان
كذا وكذا فيها جمل اورق عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة
بيضاء ثم من بعير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل احمر
عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت
واستدارت وصرع ذلك البعير اي الاحمر وانكسر ومر بعير
قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم
هذا صوت محمد ثم اتى صلى الله عليه وسلم اصحابه قبل الصبح

بمكة واختلف في زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه
فقيل ثلاث ساعات وقيل اربع لكن في كلام السبكي ان ذلك
في قدر لحظة حيث قال وعدت وكل الامر في قدر لحظة
فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا
فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال
له كالمستهزي هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال
اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال
ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم فلم ير ابو جهل انه يكذبه
مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت
ان دعوت قومك اتحدث لهم بما حدثتني فقال نعم فقال
ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه
المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال ابو جهل حدث
قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا
ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم فصدقه ابو بكر رضي الله عنه
وكل من آمن بالله تعالى اي من ثبت على الاسلام وما عداهم
فمن بين مصفق ومن يأتي واضع يده على راسه تعجبا وانكارا

وضجوا واعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق فقال المطعم
بن عدي ان امرك كان قبل اليوم امما اي يسيرا غير
قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد
الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا
وانت تزعم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى
لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط فقال ابوبكر
رضي الله عنه يا مطعم بئسما قلت لابن اخيك
بجبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته انا اشهد
انه صادق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس
وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما ابعد من
ذلك اصدقه في السماء في غدوة او روحة اي فالمراد
انه يخبر ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة
من ليل او نهار فاصدقه فهذا اي مجيء الخبر له من السما
بواسطة الملك ابعد مما تجحدون منه وجاء انه صلى الله
عليه وسلم لما قال لقد بشت السري بي الليلة الى بيت
المقدس قال ايضا فنشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم

خبره

فقال ابو جهل لعنه الله كالمستهزئ صفهم لي فقال صلى الله
عليه وسلم اما عيسى عليه الصلاة والسلام فوق الربعة ودون
الطويل اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم
اي لونه احمر وفي رواية يعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته
الجمان وفي رواية كانه خرج من ديماس اي حمام واصله
الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرقان والحمام لفظ
عربي واول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان عليه
السلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط
استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء
حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وجاء من
طريق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا
ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حره
وغمه قال اواه من عذاب الله تعالى لان دخول الحمام
يذكر النار لان الحمام اشبه شيء بجهنم لان النار اسفلوا
والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه
واتسع فناؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قديما بعد
سبع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنه عاش البيوت الحمام تعلو فيه

الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لابد دخله الا
مستترا وفي رواية اتقوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول
الله يذهب الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لابد فاعلين
فمن دخله فليستتر وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى
وردنع البيت الحمام يطهر البدن ويذهب بالحزن
ويذكر النار ويسس البيت الحمام يبدي العورة
ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض
لفايدته ولا باس بطلب الفايدة مع التحرز عن
الآفة والحاصل ان الحمام تعتريه الاحكام الخمسة
فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا
واول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي
احد الفواطم اي واحد ممن ادعى انه من اولاد فاطمة
بزعمه قال بعضهم ليس في بنيان الحمام ما يعول عليه الا
قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة
والسلام كانما خرج من ديماس وقال غيره اصح حديث في
هذا الباب اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر
وقال ابن عمر رضي الله عنهما في وصف عيسى عليه الصلاة
والسلام

بلغ

والسلام انما هو ادم وحلف بالله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه احمر اي وانما قال
ادم وانما اشتبه على الراوي واجاب الامام النووي
رحمه الله بان الراوي لم يرد حقيقة اللون بل ما قارن بها
الحمرة المقاربة لها اي للادمية يقال ادمة اي كما
يقال لها حمرة فلا منافاة حينئذ قال صلى الله عليه وسلم
جاعد الشعر اي في شعره تثن وتكسر وقال النووي
قال العلما المراد بالجعودة هنا جعودة الجسم وهو
اجتماعه والتنازه وليس المراد جعودة الشعر
فليتامل تعلوه صهبة اي تعلو شعره شقرة كانه
عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه واما موسى
عليه الصلاة والسلام فضخم ادم اي اسمر ومن ثم
كان خروج يده بيضا مخالفا لونها لسايرلون جسده
اية طويل كانه من رجال شنوة طايفة من اليمن
ينسبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب من اولاد
الازد لقب بذلك لشنان كان بينه وبين اهله
وقيل لانه كان فيه شنوة وهو التباعد من الادناس

وفي رواية كانه من رجال ازد عمان وهو ابو حي من
اليمن وعمان هذا بضم العين المهملة وتخفيف الميم
بلدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان بن سبا
من ولد ابراهيم عليه السلام واما عمان بفتح العين
وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان
عمان بن لوط سكنها وكما يقال ازد عمان يقال ازد
شنوة ورجال الازد مفروفون بالطول قال صلى الله
عليه وسلم كثير الشعر غاير العينين متراكم الاسنان
مقلص الشفتين خارج اللثة وهو اللحم الذي حول
الاسنان عابس واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فوالله انه لاشبه الناس بي خلقا وخلقا وفي رواية
لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وفي حديث مرسل ان من
نعمة الله على عبده ان يشبهه ولده اي خلقا وخلقا
اما الاول فقليلا يترتب احد في نسبه اذ لم يشبهه
فيه واما الثاني فلانه اذا تغايرت الطباع وقع التنافر
والتشاجر المودي الى العقوق والتقصير في الحقوق وحمد

كل منهما في صاحبه عن طباعه وتابى الطباع على الناقل
فاعظم بالتشابه من نعمة الناس عنها غافلون وبها يجحد
الا الجاهلون قال الحكما الولد الشبيه يشبه السلف ويهدم
الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر والسلطان
الجاير يخيف البرى ويصطنع الدنى والبلد السوء
يجمع السفل ويورث العلل ولما اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم القريش انه اسري به لبيت المقدس واخبرهم
اي ووصف لهم عيسى وموسى وابراهيم عليهم الصلاة
والسلام فنجوا واعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق
وبعضهم يضع يده على راسه تعجبا الحديث ثم قال
المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف
هيئته وكيف قربه من الجبال وقيل القايل لم ذلك ابو بكر
رضي الله عنه قال لم صف لي بيت المقدس فاني قد جيته
اراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه وفي
القوم من سافر اليه فذهب صلى الله عليه وسلم ينعت
لهم بناءه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فلا زال
ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا شديدا

ماكرب مثل قط فجئ بالمسجد اي بصورته ومثاله في جناح
جبريل وهو ينظر اليه وهذا باب التمثيل ومنه رؤية
الجنة والنار في عرض الحايط لامن طى المسافة وزوي
الارض ورفع الحجب المانعة ولا انه جئ به اليه لان
من المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك
الساعة من بلدهم وقال ابن حجر الهيتمي الاظهر انه
رفع بنفسه كما جئ بعرش بلقيس الى سليمان عليه
الصلاة والسلام في طرفة عين وكان ذلك التحلي عند
دار عقيل عند الصفا قال صلى الله عليه وسلم فطفقت
اي جعلت اخبرهم عن اياته اي علاماته وانا انظر
اليه اي وقد قالوا له كم للمسجد من باب وكم يكن عدها
فجعل صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويعلمهم
وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك اي فقال
القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ومن ثم قيل
ان حكمة تخصيص الاسرا الى المسجد الاقصى اولا لان
قريش تعرفه فيسالونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع
علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط

فتقوم الحجة عليهم وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب
السما الذي يقال له مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس
فيحمل العروج مستويا من غير تعويج وكان صلى الله عليه
وسلم اذا قال باب منه كذا في كذا يقول ابوبكر رضي الله عنه
صدقت اشهد انك رسول الله حتى انتهى صلى الله عليه وسلم
على اوصافه قالت نتيجة جارية ام هاني فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يومييذ يا ابابكر ان الله تعالى قد
سماك الصديق اي ومن ثم كان علي رضي الله عنه يحلف
بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابي بكر رضي الله عنه من
السماء الصديق وجاء في رواية ان كفار قريش لما اخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالاسرا الى بيت المقدس ووصفه
لهم قالوا له ما اية اي علامة ذلك يا محمد اي ما العلامة
الدالة على صحة الذي اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا
قط اي هل رايت في مسراك وطريقك ما تستدل بوجوده
على صدقك اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون
حفظته عن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم اية ذلك
اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرت لهم احمرة

عيرهم حتى الدابة يعني البراق فند لهم بعير اي شرد
فد للتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت
بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم
انا فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت
ما فيه ثم غطيت عليه بما كان اي وشرب الماء الذي هو
للغير جايز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل
محتاج من ابناء السبيل او على انه من خصايصه صلى الله
عليه وسلم ان له ان يأخذ ما يحتاج من ماكله المحتاج
اليه ويجب على مالكه حينئذ بذله له صلى الله عليه وسلم واية
ذلك اي علامته المصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
ان عيرهم الان تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء فابتدر
القوم الثنية فاول ما لقيهم الجمل الاورق عليه الغرارتان
فسالوهم عن الاناء وعن نفار العير وعن ند البعير وعن الشخص
الذي دلهم عليه فصدقوا قوله اي صدقة اهل العير
قوله صلى الله عليه وسلم وقالوا نعم كان ذلك وفي رواية
قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا اي عير اننا الذاهبة والاتية

هل لقيت منها شيا فقال نعم اتيت على عير بني فلان بالروحا
وهو حل بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم
فانطلقوا في طلبها فاتيت الرحالهم فليس بها منهم احد
ايحتمل ان بعضهم ذهب في طلب الناقة وبعضهم كان نايما
وعجل قوله فليس بها منهم احد اي مستيقظ واذا قدح ماء
فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا
فيها جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت
العير نفرت وصرع ذلك البعير اي الجمل الاحمر وانكسر
ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق
عليه مسح اسود وغرارتان سوداوتان وها هي قد تطلع
عليكم من الثنية قالوا امتى بنحى قال يوم الاربعا فسالوهم
اي اقدموا عليكم فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون صدقه وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه
الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا اهل
هل لكم ناقة قالوا نعم فسالوا العير الاخرى فقالوا اهل
الكس لكم جمل قالوا نعم جملا احمر واوا ما لقيه من الناقة

وعليه الفرار تان وقالوا فهل كان عندكم قصعة اي قدح من
ماء فقال رجل انا والله وضعتها فما شرب بها احد منا ولا اعرفت
في الارض فرموه صلى الله عليه وسلم بالسحر وقالوا صدق
فيما قال اي في قوله انك ساحر والرجس الشمس لي صلى الله عليه
وسلم عن المغيب لمشار الامام السبكي في تاريخه
وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها فما غربت بل وافتك بوقت
وردت عليك الشمس بعد مغيبها كما انها قد ما ليوشع رد ته
وفي كلام سبط بن الجوزي قيل حبسها ورجوعا مثل لانها لو
تخلفت او رجعت لاختلت الافلاك ولفسد النظام قلنا
حبسها ورجوعها من باب المعجزة ولا مجال للقياس في خرق
العادات وجاء في بعض الروايات ان الشمس حبست له
صلى الله عليه وسلم عن الطلوع اي ففي رواية ان بعضهم
قال اخبرنا عن عيوبنا قال مررت بها في التنعيم قال فما
عدتها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك
ثم قيل له ذلك اي تكرر منهم الطلب بان يخبرهم عما سألوه
فاخبرهم صلى الله عليه وسلم بعدتها وعدة احمالها وعدة
من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فتنا قلت

العير وحان طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عند الطلوع حتى
قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا صدقه فاذا قايل يقول
هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه العير قد اقبلت فيها
فلان وفلان اي كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت يمكن للجمع
بان يكون صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان بعض العيرات ياتي
قبل غروب الشمس والاخرى تاتي قبل طلوع الشمس ولا يبعد
ان يكون وقع ذلك كله معجزة له صلى الله عليه وسلم فيكون طلوع
الشمس بالنسبة لبعض العيرات وغروبها بالنسبة لبعض
والله اعلم وقد وقع حبس الشمس كرامة لبعض اولياء هذه
الامة فذكر السبكي واليافعي وغيرهما ما استفاض قال اليافعي
وربما تواترت من كرامات الشيخ الكبير سيدي اسماعيل بن محمد
الحضرمي شارح المهذب رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته انه قال
يوما لخادمه وهو في سفر قل للشمس تقف حتى نصل الى المنزل وكان
في مكان بعيد وكانت عادة اهل المدينة انهم لا يفتحون بابها
بعد الغروب لاحد ابدا فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسماعيل
قفي فوقفت حتى بلغ الشيخ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق ذلك للجوز
فلما جاء الخادم بالغروب فقدت واظله الليل الى ان صار الليل

معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي انتهى وذكر انه وقع لبعض
الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ الناس بعد العصر ثم اخذ في ذكر
فضايل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس
الحاضرون عنده ان الشمس غابت فاراد وا الانصراف فاشار اليهم
ان لا يتحركوا ثم اداروجهه الى ناحية المغرب وقال
لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى وبجلي
ان كان للمصطفى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لولده ولنسله
فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلي والثياب انتهى
واما اسرايه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وتحديثه قريشا بذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
حظي المسجد الحرام بمشاه ... ولم يبن حظه ايلياء
ثم واتى يحدث الناس شكرا ... اذ انتته من ربه النعماء
اي جميع حرم مكة حصل له الحظ الاوفر بمشاه صلى الله عليه وسلم
فيه فضل على ساير البقاع ولم يبن حظه من مشاه صلى الله عليه
وسلم ببيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضا ففضل على
ما عدا المسجدين اي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم واتى صلى الله
عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى واحال

كن

كونه شاكرا لله تعالى وقت اولاجل ان انتته من ربه النعماء
في تلك الليلة ومن النعم التي حصلت له صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة قد بث الله سبحانه وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم
علوما لا تدرك العلما والحكما ذرة منها واشار في الهمزية الى ذلك بقوله
وتلقى من ربه كلمات ... كل علم في شمسهن هباء
زاخر البحار يغرق في ... قطرتها العالمون والحكماء
اي وتلقى صلى الله عليه وسلم من ربه كلمات ما عداها بالنسبة
اليها كالهباء وهو ما يرى في ضوا الشمس ثم لا يخفى ان اكثر
العلما على ان الاسرا الى بيت المقدس ثم المعراج الى السما
كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم
وذكر بعضهم ان المعراج لم يكن في ليلة الاسرا الذي اخبر
به كفار قريش قال اذ لو كان في تلك الليلة لاخبر به حين
اخبرهم بالاسرا اي ولم يخبرهم به حينيذ اذ لو اخبر به ح
لنقل ولذكره سبحانه وتعالى مع الاسرا لان المعراج ابلغ
في المدح والكرامة وخرق العادة من الاسرا الى المسجد
الاقصى واجيب عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة
الاسرا الذي اخبر به قريشا فهو صلى الله عليه وسلم

استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولا فلما ظهرت امارات
صدقه صلى الله عليه وسلم على تلك الاية الخارقة التي هي
الاسرا اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك
اي وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اي لثبوت
صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسرا وفي
المواهب انهم لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عن علامة تدل
على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفتهم
بشئ في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اي
الى ان يخبرهم بالاسرا اولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم
ينزل قصة المعراج في سورة الاسرا بل نزل ذلك في
سورة النجم وقدمنا ايضا عن معراج بحر الدين الفيطي
كما في المواهب وعبارته فان قلت الاسرا والمعراج كانا
في ليلة واحدة فهلا اخبرهم تعالى بعروجه الى السما
قلت استدرجهم الى الايمان بذكر الاسرا اولا فلما ظهرت
امارات صدقه صلى الله عليه وسلم ومحت لهم براهين
رسالته واستانس بتلك الاية الخارقة اخبرهم بما هو
اعظم منها وهو المعراج الى السماء فصدقهم النبي صلى

الله عليه وسلم به وانزل الله تعالى في كتابه في سورة النجم
وهي مكية بالاجماع الى اخر ما تقدم ومما يؤيد انهما كانا في
ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف
فرضت الصلاة عليه ليلة الاسرا الان من المعلوم ان
فرض الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراده كلا
منى الاسرا والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد
كلا بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا
وقعا معا انتهى وفي صحيحة ليلة المعراج اي حين زالت
الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات
الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وامامته بالنبي صلى
الله عليه وسلم ليعلمه اوقات الصلوات وكيفيتها اي
لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين
وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وفي الحديث
نزل جبريل فامني الى اخره وامّ به صلى الله عليه وسلم